



جامعة الإسراء
Israa University

دراسات فلسطينية

محطات في

تاريخ القضية الفلسطينية

د. وليد علي القططي

2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

تحتل القضية الفلسطينية مكانة مركزية في الصراع بين الأمة العربية والإسلامية من جهة وبين المشروع والكيان الصهيوني من جهة أخرى، ذلك بأن فلسطين هي الأرض التي يدور عليها هذا الصراع الذي يأخذ أبعاداً متعددة، ومن أهم هذه الأبعاد الصراع على الرواية الدينية والتاريخية، فقد ركّب الصهاينة رواية دينية وتاريخية مزوّرة وروجوها عالمياً لتكون سنداً ومركزاً لمشروعهم الاستعماري ذي الطبيعة الاستيطانية الإحلالية في فلسطين، المدعوم من المشروع الاستعماري الغربي ضد الأمة، وأمام هذه الرواية المزوّرة يجب أن يمتلك الفلسطينيون روايتهم الخاصة بهم للصراع لإبطال الرواية الصهيونية، والرواية الفلسطينية تستند إلى حقائق دينية وتاريخية تبطل أوهام ومزاعم الرواية الصهيونية الكاذبة. وهذا الكتاب يأتي في سياق هذا الجهد لتأكيد وتثبيت الرواية الفلسطينية، وليسكّل الحد الأدنى المطلوب لفهم تاريخ فلسطين والقضية الفلسطينية بطريقة تستعرض أهم محطات تاريخ فلسطين والقضية الفلسطينية متحرراً من الطريقة السردية التقليدية.

يتناول مساق دراسات فلسطينية تاريخ فلسطين والقضية الفلسطينية منذ فجر التاريخ القديم وحتى آخر حلقات التاريخ المعاصر، مبتدئاً بمقدمة جغرافية مختصرة لفلسطين وأهمية موقعها الجغرافي على الحضارة في فلسطين، موضحاً سبب تسميتها (فلسطين)، وهجرة الكنعانيين العرب إليها واستقرارهم فيها، وظروف دخول بني إسرائيل فلسطين حتى رحيلهم عنها، وتعاقب الفرس والإغريق والرومان والبيزنطيين على احتلالها حتى الفتح الإسلامي لفلسطين، ومراحل الوجود العربي والإسلامي فيها الذي كان آخره دولة الخلافة العثمانية التركية، التي انتهت باحتلال بريطانيا لفلسطين، ومن ثم الاحتلال الصهيوني وإقامة دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل) فوق أرض فلسطين.

والمساق يناقش مكانة فلسطين الإسلامية ويُفند مزاعم الحق الديني والتاريخي لليهود في فلسطين، كما يستعرض تاريخ الحركة الصهيونية وتطور المشروع الصهيوني حتى قيام الدولة العبرية، وفي المقابل يعرض لجهود الحركة الوطنية الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية في التصدي للاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني الذي تحوّل إلى كيان سياسي مُجسّداً في دولة (إسرائيل)، كما يعرض لأهم مراحل الصراع العربي مع الكيان لا سيما أهم الحروب العسكرية التي خاضتها الدول العربية المحيطة بالكيان، ويختم

بالحروب العدوانية على قطاع غزة وآخرها حرب 2014، والكتاب يستعرض ثلاث قضايا وطنية أساسية: القدس والأسرى واللاجئين.

ومن أهم أهداف المساق تعريف الطلاب بتاريخ وطنهم فلسطين منذ فجر التاريخ وحتى الزمن المعاصر، وبمراحل تطور القضية الفلسطينية منذ نشأتها حتى آخر تطوراتها، وتوعية الطلاب بمدى الارتباط بين المشروعين الاستعماريين الغربي والصهيوني، وبمخاطر التسوية السلمية الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية، وإدراك الطلاب لأهمية دور المقاومة الفلسطينية والعربية للحفاظ على مشروع التحرير حياً. وفهمهم لخلفيات وجذور الحركة الصهيونية: فكرة ومشروعاً ودولة. وتعزيز إيمان الطلاب بعدالة القضية الفلسطينية من خلال التأصيل الديني والتاريخي لحقنا في فلسطين، وتعميق فهم وإدراك القضايا الوطنية المركزية وفي مقدمتها: القدس والأسرى والعودة وغيرها. والنسخة الجديدة من المساق تتناول أهم المستجدات التاريخية للقضية الفلسطينية وهي انتفاضة القدس وإضراب الكرامة والوثيقة السياسية الجديدة لحركة حماس.

والمساق يتكون من (12) فصلاً موزعة على العناوين الآتية:

1. موقع وتاريخ فلسطين القديم.
2. تاريخ فلسطين القديم حتى الفتح الإسلامي.
3. فلسطين في العهد الإسلامي.
4. مكانة فلسطين الإسلامية والحق الديني والتاريخي فيها.
5. الصهيونية: الخلفيات والجذور والمفهوم.
6. المنظمة الصهيونية العالمية.
7. مقاومة الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني حتى عام 1948م.
8. قيام الكيان الصهيوني (دولة إسرائيل).
9. الحروب العربية الإسرائيلية.
10. نقاط تحول تاريخية في القضية الفلسطينية بين عامي 1974 - 2017.
11. حركات المقاومة الفلسطينية.
12. قضايا وطنية: القدس، الأسرى، اللاجئون.

فهرس المحتويات

3	مقدمة الكتاب.....
5	فهرس المحتويات.....
10	الفصل الأول: موقع وتاريخ فلسطين القديم.....
12	موقع وتضاريس فلسطين.....
13	أهمية الموقع الجغرافي وأثره:.....
14	ثانياً: تاريخ فلسطين القديم وأصل تسميته:.....
17	خلاصة وتعقيب:.....
17	أبحاث مقترحة:.....
18	الفصل الثاني: تاريخ فلسطين القديم حتى الفتح الإسلامي.....
19	أولاً: بنو إسرائيل:.....
22	ثانياً: الحكم الفارسي لفلسطين (539 – 332 ق.م):.....
22	ثالثاً: الحكم الإغريقي لفلسطين (332 – 63 ق.م):.....
23	رابعاً: الحكم الروماني لفلسطين (63 ق.م – 324م):.....
23	خامساً: الحكم البيزنطي لفلسطين (324 – 636م):.....
25	خلاصة وتعقيب:.....
25	مصطلحات الفصل:.....
25	أبحاث مقترحة:.....
26	الفصل الثالث: فلسطين في العهد الإسلامي.....
27	أولاً: مقدمات فتح فلسطين:.....
28	ثانياً: معارك فتح الشام:.....
29	ثالثاً: مراحل الحكم الإسلامي لفلسطين:.....
33	خلاصة وتعقيب:.....
33	أبحاث مقترحة:.....
34	الفصل الرابع: مكانة فلسطين الإسلامية والحق الديني والتاريخي فيها.....
35	أولاً: مكانة فلسطين الإسلامية:.....

38	ثانياً: مناقشة الحق الديني والتاريخي لليهود في فلسطين:.....
38	1- مناقشة ودحض الحق الديني لليهود في فلسطين:.....
39	2-مناقشة ودحض الحق التاريخي لليهود في فلسطين:
41	خلاصة وتعقيب:.....
41	أبحاث مقترحة:.....
42	الفصل الخامس: الصهيونية: الخلفيات والجذور والمفهوم
43	أولاً: خلفيات ظهور الحركة الصهيونية:.....
43	1-ظهور البروتستانتية المسيحية:.....
43	2- التغيرات السياسية في أنظمة الحكم الأوروبية:.....
44	3- ظهور المشكلة اليهودية:.....
44	4- حاجة الغرب للدولة الوظيفية:.....
45	ثانياً: الجذور الفكرية للحركة الصهيونية:.....
45	1 - الديانة اليهودية:.....
46	2- الفكر الاستعماري الغربي:.....
47	ثالثاً: مفهوم وتعريف الصهيونية:.....
48	رابعاً: مفكرو الصهيونية الأوائل:.....
50	خلاصة وتعقيب:.....
50	أبحاث مقترحة:.....
51	الفصل السادس: المنظمة الصهيونية العالمية.....
52	أولاً: اتجاهات الحركة الصهيونية:.....
52	1-الصهيونية غير اليهودية (المسيحية الصهيونية):.....
53	2-الصهيونية اليهودية: وتتمثل في مدارس مختلفة هي:.....
54	ثانياً: إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية:.....
57	ثالثاً: الهجرة اليهودية إلى فلسطين:.....
57	1- الهجرة والاستيطان في الفكر الصهيوني:.....
57	2- الهجرة اليهودية في العهد العثماني حتى 1918م:.....
58	3- الهجرة اليهودية في عهد الاحتلال البريطاني حتى 1948م:.....

58	4- الهجرة اليهودية في عهد الاحتلال الإسرائيلي بعد عام 1948م:
60	خلاصة وتعقيب:
60	أبحاث مقترحة:
61	الفصل السابع: مقاومة الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني حتى عام 1948م
63	أولاً: المقاومة الفلسطينية حتى ثورة القسام:
63	1- المقاومة السلمية الفلسطينية:
64	2- الانتفاضات الشعبية الفلسطينية:
66	ثانياً: ثورة الشيخ عز الدين القسام (1935م):
68	ثالثاً: الثورة الفلسطينية الكبرى (1936 – 1939م):
68	1- مقدمات وعوامل الثورة:
68	2- المرحلة الأولى للثورة:
69	3- المرحلة الثانية للثورة:
71	رابعاً: الحركة الوطنية الفلسطينية بين عامي 1939 – 1948م:
72	خلاصة وتعقيب:
72	أبحاث مقترحة:
73	الفصل الثامن: قيام الكيان الصهيوني (دولة إسرائيل)
75	ثانياً: وعد بلفور:
76	ثالثاً: صك الانتداب البريطاني على فلسطين (1922):
78	رابعاً: مشروع وقرار التقسيم (1947):
79	رابعاً: إعلان دولة الكيان الصهيوني (وثيقة الاستقلال) 1948:
80	سادساً: المنظمات الصهيونية العسكرية المشاركة في حرب (1948):
82	خلاصة وتعقيب:
82	أبحاث مقترحة:
83	الفصل التاسع: الحروب العربية الإسرائيلية
84	أولاً: حرب 1948 (النكبة):
86	ثانياً: حرب 1956 (العدوان الثلاثي):
88	ثالثاً: حرب 1967 (النكسة):

90	رابعاً: معركة الكرامة 1968م:.....
90	خامساً: حرب أكتوبر 1973م (العاشر من رمضان/حرب تشرين الأول):.....
92	سادساً: حروب لبنان:.....
94	خلاصة وتعقيب:.....
95	أبحاث مقترحة:.....
96	الفصل العاشر: نقاط تحول تاريخية في القضية الفلسطينية بين عامي 1974 – 2017م.....
97	أولاً: البرنامج السياسي المرحلي للمنظمة (1974م):.....
98	ثانياً: الانتفاضة الفلسطينية الأولى (انتفاضة الحجارة) 1987م:.....
99	ثالثاً: اتفاقية أوسلو وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية (1993 – 1994م):.....
102	رابعاً: الانتفاضة الفلسطينية الثانية (انتفاضة الأقصى) 2000م:.....
102	1- أسباب ومقدمات الانتفاضة:.....
103	2- تطور الانتفاضة الثانية:.....
104	3- نتائج الانتفاضة الثانية:.....
105	خامساً: حروب غزة (2008 – 2012 – 2014م):.....
106	سادساً: انتفاضة القدس:.....
108	سابعاً: مسيرة العودة وكسر الحصار:.....
109	خلاصة وتعقيب:.....
109	أبحاث مقترحة:.....
110	الفصل الحادي عشر: حركات المقاومة الفلسطينية.....
111	أولاً: منظمة التحرير الفلسطينية:.....
111	1- نشأة منظمة التحرير الفلسطينية:.....
112	2- الهيكل التنظيمي لمنظمة التحرير الفلسطينية:.....
112	3- الميثاق الوطني الفلسطيني:.....
113	ثانياً: فصائل منظمة التحرير الفلسطينية:.....
113	1- حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح):.....
114	2- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:.....
115	3- الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين:.....
115	4- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة:.....

5-	فصائل منظمة التحرير الفلسطينية الأخرى:	116
	ثالثاً: حركات المقاومة الفلسطينية الإسلامية:	117
1-	حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين:	117
2 -	حركة المقاومة الإسلامية (حماس):	121
	خلاصة وتعقيب:	124
	أبحاث مقترحة:	125
126	الفصل الثاني عشر: قضايا وطنية: القدس - الأسرى - اللاجئون	
1-	تعريف الحركة الوطنية الأسيرة وبدايتها:	133
2 -	تجربة الإضراب عن الطعام في السجون الإسرائيلية:	134
3 -	تجربة الأسيرات الفلسطينيات في السجون الإسرائيلية:	137
	خلاصة وتعقيب:	145
	المراجع:	146
	أولاً: الكتب:	146
	ثانياً: المجلات:	147
	ثالثاً: المواقع الإلكترونية:	147



الفصل الأول

موقع وتاريخ فلسطين القديم

في نهاية دراسة هذا الفصل من المتوقع أن يكون الطلبة قادرين على:

- 1- تحديد موقع فلسطين الجغرافي وأهم معالمها التضاريسية والمناخية
- 2- الربط بين الموقع الجغرافي لفلسطين والحضارة التي نشأت على أرضها
- 3- سرد المراحل التاريخية القديمة لتاريخ فلسطين حتى هجرة الكنعانيين
- 4- إدراك دور الهجرة العربية الكنعانية في تشكيل هوية فلسطين وشعبها
- 5- توضيح سبب تسمية (فلسطين) بهذا الاسم
- 6- إدراك مظاهر الحضارة الكنعانية في فلسطين



أولاً: مقدمة جغرافية لفلسطين

1- علاقة الجغرافيا بالتاريخ:



يعتقد أنصار التفسير الجغرافي للتاريخ بأن التاريخ البشري يتأثر بالجغرافيا والعوامل الجغرافية لا محالة، وتدخل في الأسباب التي تؤدي إما إلى عظمة الدول وارتقاء مكانتها أو إلى ضعفها وانحسار دورها فضلاً عن تأثيرها في وضع الأجناس البشرية التي تصنع التاريخ: فالمناخ يحدد أماكن قيام الحضارات، ومصببات الأنهار هي مهد جميع الحضارات تقريباً، بالرغم من أن الدول العظمى تكاد تكون قد ظهرت في كل مكان على وجه الأرض، بينما الزلازل والأوبئة والجفاف وراء ما قامت بها الشعوب من هجرات عبر العصور، لكن أصحاب هذه النظرة يعترفون بأنه ليس في زعمهم تفسير كل شيء من التاريخ بالجغرافيا، بل يحددون

ذلك بمردوداتها على بعض الظواهر التاريخية، وفي رأيهم أن المجال يبقى مفتوحاً أمام العوامل الاقتصادية لتدخل في سير الحوادث التاريخية، كما يعتقد هؤلاء بأن هذا التحديد للحضارات لا بد أن يتذبذب كلما زادت سيطرة الإنسان على بيئة وظروفه الطبيعية. ولهذا كانت دراسة جغرافيا المكان مُقدّمة ضرورية لدراسة وفهم تاريخ الزمان نظراً لأهمية الجغرافيا في توجيه مسار تاريخ الأمم وحضارات الشعوب وتطور المجتمعات وفي إطار هذا الفهم نلقي نظرة مختصرة على جغرافية فلسطين.

2 - موقع وتضاريس فلسطين

أ - فلسطين بحدودها التاريخية المعروفة زمن الاحتلال البريطاني من نهر الأردن شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، ومن رأس الناقورة شمالاً إلى خليج العقبة جنوباً، وحدة إقليمية واحدة لا تتجزأ، ويُطلق عليها فلسطين التاريخية أو فلسطين الانتدابية، وهي أرض عربية إسلامية باعتبارها جزءاً من الوطن العربي الكبير، وجزءاً من دولة الخلافة الإسلامية سابقاً.

ب - تقع فلسطين في الجزء الجنوبي الغربي من بلاد الشام، التي تضم إضافة لفلسطين سوريا ولبنان والأردن. وتعتبر صلة الوصل بين قارتي آسيا وأفريقيا وتتوسط الوطن العربي والعالم الإسلامي. وموقعها الفلكي بين خطي طول 34,15 درجة و35,40 درجة شرق خط جرينتش. وبين دائرتي عرض 29,30 درجة و33,15 درجة شمال خط الاستواء.

ج - مساحة فلسطين الكلية حوالي 27 ألف كيلو متر مربع. يحدها من الغرب البحر الأبيض المتوسط بطول 224 كم وسيناء المصرية بطول 240 كم، ومن الشرق سوريا بطول 70 كم والأردن بطول 360 كم، ومن الشمال لبنان بطول 79 كم، ومن الجنوب خليج العقبة بطول 10,5 كم. ويبلغ أقصى طول لفلسطين من الشمال إلى الجنوب 430 كم، ويتراوح عرضها بين 50 كم في أضيق نقطة شمال فلسطين و117 كم في أعرض نقطة بين غزة والبحر الميت.

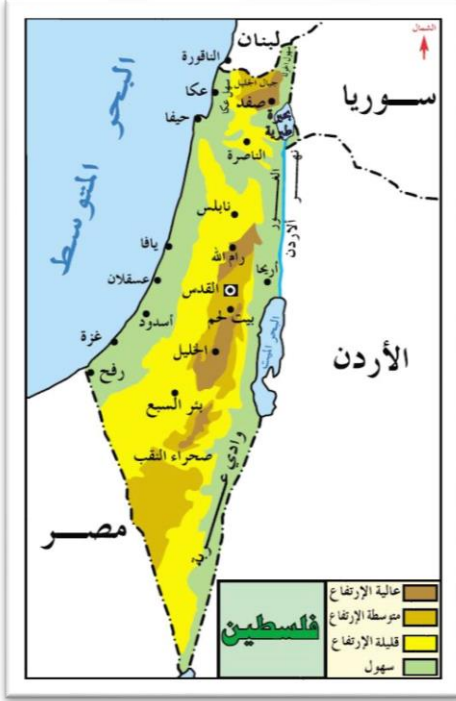
3 - تضاريس فلسطين تنقسم إلى ثلاثة قطاعات طولية رئيسية هي:

- **السهل الساحلي:** يبدأ عرضه بـ 200م عند حيفا لينتهي عند غزة بـ 30 كم، أي أنه ضيق في الشمال ويتسع كلما اتجهنا جنوباً، ويتركز فيه معظم السكان والأنشطة الاقتصادية لخصوبة تربته وغزارة أمطاره.
- **المرتفعات الجبلية الوسطى:** تشكل معظم مساحة فلسطين، وتنقسم إلى قسمين: شمالي تشمل جبال الجليل ونابلس والقدس والخليل، وجنوبي تشمل هضبة ومرتفعات النقب، وتضم مراكز عمرانية رئيسية وتربة صالحة للزراعة.
- **غور الأردن:** منطقة منخفضة تبدأ من جبل الشيخ شمالاً لتنتهي في خليج العقبة جنوباً بطول 410 كم، وتشمل وادي الأردن وحوض البحر الميت ووادي عربة، وهي أكثر المناطق انخفاضاً عن سطح البحر في العالم 800م تحت سطح البحر، معظم تربتها صالحة للزراعة.

4 مناخ فلسطين:

هو مناخ البحر الأبيض المتوسط، الذي يُعتبر حاراً جافاً صيفاً دافئاً ممطراً شتاءً، ومعدل سقوط الأمطار السنوي بين 600 - 800 مم، تقل كلما اتجهنا جنوباً حيث مناخ النقب الصحراوي، وشرقاً حيث السفوح الشرقية للمرتفعات الجبلية، وأعلى درجة حرارة في أغسطس بمتوسط 25 درجة، وأقل درجة حرارة في يناير بمتوسط 8 درجات.

5 - أهمية الموقع الجغرافي وأثره:



أ - الموقع الجغرافي المتوسط لفلسطين في العالم القديم جعلها ممراً لحركات التجارة والهجرة والغزو. فأصبحت مطمناً للغزاة المحتلين لتكون منطقة عازلة لحماية الحدود، أو منطقة انطلاق للهجوم على مناطق أخرى، أو جعلها ممراً آمناً للتجارة. ومن جهة أخرى استفادت فلسطين من موقعها المتوسط في التنوع العرقي للسكان واختلافهم والتواصل مع حضارات العالم والاستفادة من مرور طرق التجارة اقتصادياً.

ب - الموقع الفلكي لفلسطين قسمها إلى نوعين من المناخ هما: مناخ البحر الأبيض المتوسط شمال خط عرض 31 درجة، والمناخ الصحراوي جنوبه؛ مما أوجد تفاوتاً في المناخ

المحلي وتنوعاً في الأقاليم المناخية والتربة والنبات الطبيعي والحيوانات البرية والمحاصيل الزراعية، مما انعكس بدوره على تنوع أنماط حياة السكان وأنشطتهم الاقتصادية.

ج - موقع فلسطين المتوسط واعتدال مناخها وخصوبة تربتها جعل فلسطين مركزاً للحضارات الأولى، ففي فلسطين ظهرت أول مدينة في العالم هي مدينة أريحا، قبل

عشرة آلاف سنة، مما يدل على أن الإنسان الذي استقر في فلسطين قد عرف الحضارة مبكراً بعد أن انتقل من مرحلة الصيد والتقاط الطعام إلى مرحلة الزراعة المستقرة وإقامة التجمعات العمرانية.

د - بالرغم من أن تَوَسَّط موقع فلسطين الجغرافي ووقوعها في قلب العالم القديم قد أعطاه قوة إستراتيجية في السلم والحرب، فإن موضعها يشكل نقطة ضعف فصغر مساحتها 27 ألف كم²، وضيق عرضها (50 - 117) كم، وشكلها المستطيل جعلها بدون حدود يمكن الدفاع عنها وبدون عمق جغرافي استراتيجي يحفظ وجودها، إلا من خلال ارتباطها بمحيطها العربي والإسلامي.

ثانياً: تاريخ فلسطين القديم وأصل تسميته:

- 1- بدأت العصور الحجرية منذ أن بدأ الإنسان الأول يصنع أدواته من الحجارة قبل ما يُقرب من مليون ونصف مليون سنة، وتنتهي بمعرفة الإنسان الكتابة في الألف الرابعة قبل الميلاد. وقد بدأت هذه العصور مرحلة الصيد والجمع والتنقل عندما كان الإنسان يصيد الحيوانات البرية، ويجمع الطعام الطبيعي، ويتنقل من مكان لآخر، ويسكن الكهوف لحمايته من البرد والحيوانات المفترسة.
- 2- انتقل الإنسان من مرحلة الصيد والجمع والتنقل إلى المرحلة الانتقالية من جمع القوات إلى إنتاج الطعام بين عامي 19000 - 18000 ق. م والتي رافقها تغير مناخي انخفضت فيها كمية الأمطار وبالتالي انخفضت النباتات الطبيعية والحيوانات البرية، فاضطر الإنسان إلى إنتاج الطعام. وقد عُثر في فلسطين على أدوات صوانية تدل على تلك المرحلة الانتقالية كالمناجل والرماح، وقد عُثر العلماء في منارة الكبارة وكهف شقبة قرب وادي الناطوف بالقرب من القدس الكثير من الأدوات التي تشير إلى تلك المرحلة.
- 3- مرحلة القرى الزراعية وبداية الاستقرار ومرحلة الإنتاج، والتي تُعرف بالعصر الحجري الحديث الذي يمتد بين سنتي 8000 - 4000 ق. م. وقد تبين من دراسة آثار فلسطين أن الإنسان فيها قد بنى بيوته من لبن طيني ودجّن الحيوانات وصنع الأدوات الفخارية واكتشف الزراعة وصيد الأسماك. ويذكر العلماء أن أول مدينة في التاريخ شُيّدت في فلسطين عام 8000 ق. م هي مدينة (أريحا) بُنيت في تلك المرحلة.

4- مرحلة العصور البرونزية التي بدأت حوالي 3200 ق. م وانتهت عام 1200 ق.م وشهدت بدايتها هجرة القبائل الكنعانية العربية من الجزيرة العربية، كأول مجموعة بشرية معروفة استوطنت فلسطين في التاريخ المكتوب، وبنوا فيها حضارة معروفة حيث بنوا ما يُقرب من مائتي قرية ومدينة في فلسطين، منها: بيسان (بيت شان) وعسقلان (أشكلون) وعكا (عكو) ويافا (يافو) وحيفا (حيفو) والخليل (حبرون) وإسدود (أشدود) والقدس (أورسالم أو ييوس) وغيرها. كما عُرفت فلسطين باسم (أرض كنعان) كما ورد في التوراة والحفريات الفرعونية. وعُرف الكنعانيون باسم العماليق أو الجبارين كما ورد في القرآن الكريم "قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ".

وقد اشتهروا ببناء المدن المحصنة، واستعمال العجلات الحربية، والصناعات الحديدية، والتجارة المزدهرة، والزراعة المنتجة، وصناعة الفخار بالدولاب، وأقاموا علاقات تجارية مع جيرانهم... وهذا يدل على أن الكنعانيين العرب بنوا مدينة راقية.

5- في أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد، بعد عام 1200 ق.م هاجر إلى فلسطين شعب بحري (قادم من البحر) هاجر من جزر غرب آسيا الصغرى وجنوب اليونان، يُعتقد أنهم من مناطق بحر إيجه وجزيرة كريت عُرفوا باسم (بليستا) كما ورد في النقوش المصرية، واستوطنوا السهل الساحلي لفلسطين ما بين يافا وغزة، واندمجوا مع الكنعانيين وشكلوا معهم شعباً واحداً، وعُرفت فلسطين باسمهم بعد أن كانت تُعرف بأرض كنعان وأطلق عليها المؤرخ الإغريقي (هيرودوت) اسم (فلسطين الجنوبية). وذكرت في التوراة والنقوش المصرية بهذا الاسم.

ثالثاً: مظاهر الحضارة الكنعانية في فلسطين:

الحضارة لغة تعني الإقامة في الحضر أي في المدن والقرى بخلاف البداوة، وهي الإقامة المتنقلة في البوادي، فأصل المعنى هو الاستقرار، الذي ينشأ عن زراعة الأرض ومن ثم التطور في مجالات الحياة الأخرى، وقد اعتبر عبدالرحمن بن خلدون البداوة والحضارة طورين طبيعيين من أطوار المجتمعات البشرية، واعتبر الحضارة آخر هذه الأطوار وغاية العمران. ومن أهم مقومات الحضارة الكنعانية:

1 - الاستقرار والنظام: اتسمت أرض كنعان بالخصوبة، وبرع الكنعانيون في زراعتها والاستفادة من خيراتها، وكانت زراعة الكروم والتين والزيتون والقمح من أهم

مزروعاتهم، وقد انتقلوا إلى التقدم في مجال الصناعة وركوب البحر، وقد ساهم هذا الاستقرار في نشوء أنواع من الروابط الاجتماعية كالعادات والتقاليد والأعراف والشرائع المرتبطة بالدين، وكان لديهم شكل من الإدارة والحكم ارتبط بمعتقداتهم.

2 - الدين: كان الكنعانيون العرب أول من نطق باسم الله خالق السماوات والأرض، وكان يعرف باسم (إيل) أو لا إله إلا الله في العربية الفصحى، وكانت الديانة الكنعانية تعتبر من أرقى ديانات الأمم السامية الوثنية، وكان أكبر آلهة الكنعانيين الإله (إيل)، وكان من أشهر ملوك الكنعانيين الموحيدين (ملك صادق) الكاهن الأعلى الموحد ملك أورشليم الذي بارك إبراهيم الخليل باسم الإله العلى خالق السماوات والأرض.

3 - اللغة والكتابة: اللغة الكنعانية هي لغة من اللغة العربية الأم التي مهدها الجزيرة العربية تلّوت محلياً بعوامل البيئة الجغرافية والتاريخية والاقتصادية، وقد تطورت مع ارتقاء حياتهم واتساع خبراتهم ونضج حضارتهم، ولقد كان الكنعانيون من أوائل الشعوب التي استعملت الحروف الهجائية في الكتابة ويعود تاريخها إلى ما يقرب ألفي سنة قبل الميلاد، وقد انتقلت إلى الفينيقيين الذين بدورهم نقلوها إلى الإغريقية واللاتينية ويرى بعض المؤرخين أن الأبجدية الكنعانية هي تطوير للكتابة الهيروغليفية الفرعونية التصويرية.

4 - الصناعة: ارتبطت الحضارة الكنعانية بصناعة البرونز من النحاس والقصدير مما وفّر لهم أدوات وأسلحة فتاكة، وأضافوا إليها استخدام الحديد لاحقاً فازدهرت صناعة المعادن في بلاد كنعان، وهذا كان واضحاً في وصف الغنائم التي أخذها فرعون مصر تحوتمس الثالث عام 1504 - 1450 ق.م من المدن الكنعانية. وقد ازدهرت المدن الكنعانية بصناعة الخزف والفخار والمعادن والمنسوجات. وقد تميزت صناعاتهم بالقدرة التقنية العالية، والمستوى الجمالي الفني الرفيع.

5 - نظام الحكم: كان نظام الحكم عند الكنعانيين قائماً على ما يُسمى بتحالف الملوك حيث يتحالف كل سبعة ملوك بزعامة أحدهم مؤلفين حلفاً سياسياً عسكرياً يقيهم شر الاجتياحات والتهديدات الخارجية، وجميع هذه التحالفات الملكية كانت تابعة للحكومة المركزية التي يترأسها الملك الكبير، والشعب يطيع الملك ويؤليه كافة شئونه، ويعتبر ابن الآلهة ولكن عندما خرج الملك الكبير عن طوع الإله (إيل) رفض الشعب القتال إلى جانبه حسب نصوص الكاهن أو أوغاريت الأكبر.

خلاصة وتعليق:

من خلال دراسة جغرافية فلسطين وتاريخها القديم يتضح لنا مدى أهمية موقع فلسطين منذ القدم، فقد سكنها الإنسان منذ أقدم العصور، وقد ساعد على ذلك خصوبة أرضها واعتدال مناخها وتوسط موقعها، مما جعل منها مركزاً حضارياً منذ أقدم العصور، ومن أدلة ذلك العثور في مدينة أريحا على آثار الحضارة الناطوقية التي تعتبر من أهم مراحل الانتقال نحو إنتاج الطعام والاستقرار.

ومما ساعد على هذه المكانة الحضارية لفلسطين أن فلسطين تعتبر حلقة الاتصال بين مصر والعراق، وكان لهذا الموقع أثره البالغ في تشكيل حضارة فلسطين وتاريخها نظراً لأهمية كل من مصر والعراق الحضارية، إضافة إلى أن فلسطين كانت ممرّاً للهجرات السامية والهندية- الأوروبية على مدار الزمن، وقد استقرت بعض تلك المجموعات البشرية في فلسطين فأثرت في حضارتها وتنوعها البشري، وهذا لا يعني أن كل حضارة فلسطين هي من صنع عناصر خارجية وإنما لسكانها دور مهم في تشكيل حضارتها.

وبذلك يمكن القول أن العناصر الحضارية الخارجية قد تفاعلت مع العناصر الحضارية الداخلية، ونتج عن هذا التفاعل مظهر حضاري جديد ناتج عن المزج الحضاري بين حضارات متنوعة، مما يظهر آثاره في المدن الفلسطينية والمواقع الأثرية المختلفة، وهكذا فقد نشأ على أرض فلسطين عدداً من الحضارات منذ أقدم العصور تبدأ من العصور الحجرية حتى العصر البيزنطي.

مصطلحات الفصل:

الموقع الجغرافي، الموقع الفلكي، الموضع، المناخ، الطقس، العصور الحجرية، العصور البرونزية، العصر التاريخي، أرض كنعان، البليستيون

أبحاث مقترحة:

- 1- أهم الهجرات البشرية الجماعية إلى فلسطين وعلاقتها بالتسمية (أرض كنعان/ فلسطين).
- 2- أسماء المدن والقرى الفلسطينية المدمّرة داخل فلسطين المحتلة عام 1948 ذات الأصل الكنعاني.
- 3- معالم ومظاهر الحضارة الكنعانية القديمة في فلسطين.



الفصل الثاني

تاريخ فلسطين القديم حتى الفتح الإسلامي

في نهاية دراسة هذا الفصل من المتوقع أن يكون الطلبة قادرين على:

- 1- سرد تاريخ بني إسرائيل في مصر وفلسطين حتى نهاية ملكهم في فلسطين .
- 2- سرد مراحل تاريخ فلسطين القديم حتى الفتح الإسلامي .
- 3- استنتاج محدودية الوجود اليهودي في فلسطين زمنياً ومكانياً.
- 4- إدراك مدى تغلغل جذور الشعب الفلسطيني وتواصله التاريخي في فلسطين.



أولاً: بنو إسرائيل:

في البداية لا بد من معرفة الفرق بين بني إسرائيل واليهود، فإسرائيل هو اسم ثانٍ ليعقوب عليه السلام ابن اسحق عليه السلام ابن إبراهيم عليه السلام، وإليه يُنسب بنو إسرائيل أو الإسرائيليون وهم الأسباط الاثنا عشر وأبنائهم وأحفادهم ومنهم موسى عليه السلام الذي أنزلت التوراة عليه، ومن آمن بالتوراة في عهد موسى عليه السلام ومن بعده أصبح يهودياً، فاليهود هم الذين آمنوا بالتوراة والشريعة التي جاءت بها، وأضاف اليهود المعاصرون أن اليهودي هو من كانت أمة يهودية بغض النظر إن كان مؤمناً بالتوراة أم غير مؤمن. أما العبرانيون فهناك خلاف كبير في هويتهم، فالتوراة تنسبهم إلى (عابر) من سلالة (سام بنو نوح) ومن ذرية عابر إبراهيم عليه السلام الذي كان أول من لُقّب بالعبراني، أو لأن بني إسرائيل عبروا مع موسى عليه السلام البحر الأحمر أثناء خروجهم من مصر، أو لأنهم عبروا نهر الأردن أثناء غزوهم لأرض كنعان مع يوشع بن نون، وبذلك يكون اسم العبرانيين هو اسم آخر لبني إسرائيل، أو جزء منهم:

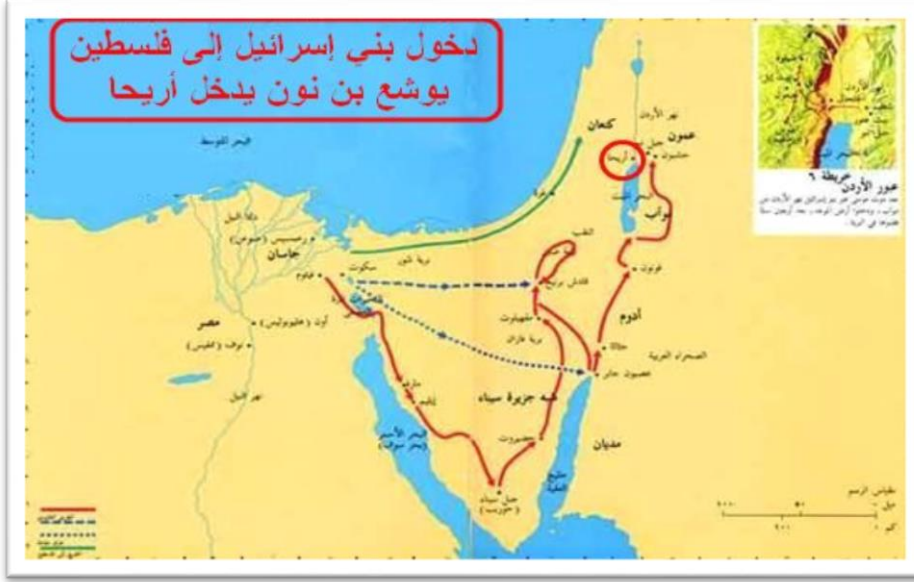


دخل إبراهيم عليه السلام فلسطين مهاجراً من العراق بين عامي 1900 - 1850 ق.م هو وزوجته وابن أخيه لوط عليه السلام يحمل عقيدة التوحيد فاراً بها من عبدة الأوثان في العراق، واستقر في مدينة الخليل (حبرون) وهو على الحنيفية المسلمة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. وسار على دربه أبنائه من بعده، إسماعيل عليه السلام الذي استقر في مكة المكرمة، وإسحاق عليه السلام ومن بعده يعقوب (إسرائيل)، ومعه أبنائه الأسباط الاثنا عشر الذين استقروا في فلسطين، قبل أن يهاجروا إلى مصر بعد قصتهم مع أخيهم يوسف عليه السلام الذي أصبح وزيراً مسؤولاً عن خزائن مصر، وأتى بهم جميعاً إلى مصر في فترة حكم الهكسوس لمصر عام 1750 ق.م حيث مكثوا هناك عدة قرون.

1- في مصر عاش بنو إسرائيل (يعقوب) عليه السلام، وتكاثروا في ظل حكم الهكسوس، حتى عاد الفراعنة إلى حكم مصر بعد أن طردوا الهكسوس، فاستعبدوا بني إسرائيل - باعتبارهم حلفاء الهكسوس المحتلين. فأرسل الله تعالى موسى عليه السلام في القرن 13 ق.م برسالة التوحيد ودين الإسلام إلى فرعون وقومه، وكذلك إلى أبناء شعبه لهدايتهم وإنقاذهم من طغيان فرعون ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس:84]. كما كُلف بإنقاذ قومه من طغيان فرعون، فهاجروا إلى سيناء تمهيداً للهجرة إلى فلسطين التي أمروا بدخولها ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، ولكن سنوات العبودية الطويلة جبلتهم على الجبن والذل فرفضوا القتال وقالوا لنبيهم: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة:24]، فحرمها الله تعالى عليهم أربعين سنة يتيهون في سيناء عقاباً لهم حتى ينشأ جيل جديد قوي الإيمان لدخولها ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾.

2- بعد أربعين عاماً نحو 1190 ق.م قاد (يوشع بن نون) بني إسرائيل من التيه في سيناء إلى دخول فلسطين من الشرق، حيث عبر نهر الأردن من جهة أريحا وفتح مدينة أريحا وسيطر على أجزاء كثيرة من فلسطين (أرض كنعان)، وقسمها بين أسباط بني إسرائيل الاثني عشر. وبعد وفاة يوشع بن نون سادت الفوضى والانحلال والفساد في أوساط بني إسرائيل لمدة 150 عاماً تقريباً هي فترة العصر الذي سُمي بعصر القضاة عندما تعاقب على زعامة بني إسرائيل 14 قاضياً. وعندما تعبوا من حالة الفوضى طلبوا من أحد أنبيائهم أن يرسل الله

لهم ملكاً يخلصهم من وضعهم السيئ ويقاتلوا تحت إمرته أعداءهم، فلما أرسل الله تعالى لهم طالوت ملكاً ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا...﴾ [البقرة:47]، استنكفوا عن القتال ولم يُقاتل معه إلا القلة، فنصرهم الله تعالى على أعدائهم وهزموا جيش جالوت الوثني الذي قتله داود عليه السلام فتولى ملك بني إسرائيل بعد موت ملكهم طالوت فأصبح بيد داود عليه السلام النبوة والملك.



- 3- يُعتبر عهد داود عليه السلام بداية مرحلة الاستقرار لبني إسرائيل في معظم فلسطين، واتخذ القدس عاصمة لمملكته عام (995 ق.م)، ونشر عقيدة التوحيد فيها، واستمر حكمه من عام 1004 ق.م إلى عام 963 ق.م. وخلفه على الحكم ابنه سليمان عليه السلام ما بين عامي 963 - 923 ق.م، وشهدت فلسطين فترة كبيرة من الازدهار والبناء والعمران وسيادة عقيدة التوحيد لمدة ثمانين عاماً. وبعد وفاة سليمان عليه السلام انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى دولتين منفصلتين متعاديتين.
- 4- أنشئت مملكة إسرائيل الشمالية أو السامرة، وتضم عشرة أسباط من بني إسرائيل وعاصمتها شكيم أو شخيم (نابلس) من سنة 923 ق.م حتى سنة 721 ق.م، فعاشت ما يُقرب من مائتي عام حتى قضى عليها الآشوريون بقيادة (سرجون الثاني)، الذي دمر ملكهم وسباهم. وأنشئت مملكة يهودا في الجنوب وعاصمتها أورشليم (القدس) وعاشت من سنة 923 ق.م حتى سنة 586 ق.م أي 337 عاماً، وتعرضت إلى غزوات عديدة آخرها على يد البابليين بقيادة (نبوخذ

نصر) الذي قضى على مملكتهم وخرّب القدس ودمر الهيكل وسباهم إلى بابل في العراق وبدأت مرحلة الأسر لديهم.

ثانياً: الحكم الفارسي لفلسطين (539 – 332 ق.م):

سقطت الدولة البابلية بيد الفرس عام 539 ق.م، ودخلت الجيوش الفارسية بقيادة ملكهم (قورش) العراق (بابل) وبلاد الشام (فينيقيا) ومنها فلسطين (أرض كنعان)، وسمح لليهود بالعودة إلى فلسطين والاستيطان فيها مرة أخرى، ولكن الجزء الأكبر منهم لم يعد إلى فلسطين بسبب استقرارهم في بلاد السبي بابل، والقلّة التي عادة عاشت حكماً ذاتياً في منطقة القدس تحت الحكم الفارسي وأعادوا بناء الهيكل (هيكل سليمان) مرة ثانية. واستمر الحكم الفارسي لفلسطين ما بين عامي 539 – 332 ق.م ما يُقرب من مائتي سنة من الاستقرار والازدهار ولقد صرف الفرس اهتمامهم لتعبيد طرق المواصلات وتنظيم الإدارة وتنظيم الضرائب، وصك النقود الذهبية والفضية، وازدهرت التجارة والزراعة وعرفت فلسطين وجوارها هدوءاً نسبياً حتى انتهى حكم الفرس بغزوات الإسكندر المقدوني.

ثالثاً: الحكم الإغريقي لفلسطين (332 – 63 ق.م):

كانت الغزوات السابقة لفلسطين يأتي معظمها من الشرق كالأشوريين والبابليين والفرس أما هذه المرة فقد أتت من الغرب عندما سقطت فلسطين تحت السيطرة الهلينستية (الإغريقية/اليونانية)، عندما انتصر (الإسكندر المقدوني) على الملك الفارسي (داريوس) في معركة (إيسوس) التي مهدت الطريق أمامه لدخول فلسطين عام 332 ق.م. وبعد موت الإسكندر المقدوني عام 323 ق.م انقسمت الإمبراطورية الهلينستية إلى دولتين هما: السلوقيون نسبة إلى القائد سلوقس في الشام، والبطالمة نسبة إلى القائد بطليموس في مصر. وكانت الشام وفلسطين موضع تنافس وحروب بينهما حيث تبادلوا السيطرة عليها حتى استقر الأمر للدولة السلوقية حتى سقطت فلسطين والشام تحت الحكم الروماني عام 63 ق.م وفي عهد الإغريق وامتدادهم من السلوقيين حصل اليهود على حكم ذاتي عام 164 ق.م بعد ثورة المكابيين اليهود بقيادة يهوذا المكابي وفي العهد الإغريقي كان سكان فلسطين يتكونون من الحكام اليونان والكنعانيين والبليستيين والسامريين والآراميين والقبائل العربية المهاجرة واليهود وغيرهم أما اللغة المتداولة فهي الآرامية منذ عهد الفرس وهي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح عليه السلام.

رابعاً: الحكم الروماني لفلسطين (63 ق.م – 324م):

تمكن الرومان من السيطرة على فلسطين عام 63 ق.م، وقضوا بقيادة القائد الروماني (بومبي) على الدولة السلوقية وقضوا على الحكم الذاتي اليهودي في القدس، وثار اليهود مرة أخرى على الحكم الروماني عام 66م ولكن الرومان قضوا على ثورتهم عام 70م ثم ثاروا مرة أخرى عام 132م فعاود الرومان القضاء عليها عام 135م ودمروا القدس وبنوا على انقاضها مدينة (إيلياء) ومنعوا اليهود من دخول القدس منذ ذلك التاريخ حتى العصر الحديث لمدة 18 قرناً، بينما بقي سكانها الأصليون فيها ولم يغادروها في أي مرحلة من مراحل التاريخ والغزوات الأجنبية. وقد شهدت فلسطين في فترة الحكم الروماني استقراراً وازدهاراً في مختلف المجالات، ومنها الحياة الفكرية والتعليم فأقيمت المدارس والمكتبات خاصة في القدس وقيصرية وغزة، وكانت غزة تُعتبر من المراكز الحضارية والعلمية في الدولة الرومانية وامتاز العهد اليوناني بحدثين تاريخيين كان أولهما هو: ولادة المسيحية على أرض فلسطين قبل أن تصبح الديانة الرسمية للدولة الرومانية، وثانيهما نهاية اليهودية على أرض فلسطين بعد سلسلة الثورات التي قاموا بها ضد الحكم الروماني وآخرها عام 132م عندما قضى عليها الرومان عام 135م ودمروا (أورشليم) وبنوا مكانها (إيلياء)..

خامساً: الحكم البيزنطي لفلسطين (324 – 636م):

بدأت الإمبراطورية البيزنطية باعتراف الملك الروماني (قسطنطين الأكبر) بالديانة المسيحية ديناً رسمياً للدولة عام 324م، وعندما بنى مدينة القسطنطينية على مضيق البسفور مكان قرية بيزنطة، فعُرفت بالإمبراطورية البيزنطية أو الإمبراطورية الرومانية الشرقية ذات الثقافة الإغريقية اليونانية. تميزاً لها عن الإمبراطورية الرومانية الغربية ذات الثقافة اللاتينية الإيطالية، وسرعان ما استولت على آسيا الصغرى (تركيا) وبلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا، فأصبحت فلسطين تحت الحكم البيزنطي حتى الفتح الإسلامي لها عام 636م، أي ما يُقرب من ثلاثة قرون. وكانت الإمبراطورية هيلانة والدة الإسكندر الأكبر قد زارت فلسطين عام 32م وبنّت كنيسة القيامة في القدس وكنيسة المهد في بيت لحم وكنيسة البشارة في الناصرة وغيرها من الكنائس في أنحاء فلسطين. وشهدت الفترة البيزنطية حركة إعمار وبناء للمدن الفلسطينية وتطوير الإدارة. وتميزت بالصراع مع الدولة الفارسية التي غزت فلسطين عدة مرات في تلك الفترة وآخرها عام 614م عندما هُزم الروم على يد الفرس ثم هزمهم الروم عام

629م كما ورد في القرآن الكريم ﴿الْمُغْلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ في بضع سنين.

وفي الختام بعد هذا السرد لتاريخ فلسطين قبل الفتح الإسلامي من الضروري ملاحظة أنه طوال هذه المراحل التاريخية ابتداءً من دخول سيدنا إبراهيم عليه السلام فلسطين في القرن 19 قبل الميلاد ومن قبل هذا التاريخ وحتى الفتح الإسلامي لها عام 636م على مدار آلاف السنين كان الكنعانيون والبلبليستيون اللذين اندمجوا معاً ليشكلوا شعباً واحداً هم السكان الأصليون الدائمون لفلسطين إضافة إلى قبائل عربية أخرى هاجرت إلى فلسطين مثل الأدوميين والأنباط والغساسنة واندمجوا مع سكانها السابقين. بينما ظل اليهود أو بنو إسرائيل سكاناً طارئین على فلسطين زمانياً ومكانياً فلم يعيشوا على أرض فلسطين طوال الوقت، كما لم يستوطنوا إلا أجزاء محدودة من الأرض الفلسطينية.

خلاصة وتعقيب:

تناول الفصل الثاني مرحلة زمنية ممتدة من تاريخ فلسطين بدأت بدخول إبراهيم عليه السلام فلسطين مهاجراً من العراق عام 1850 قبل الميلاد وحتى نهاية الحكم الروماني البيزنطي لفلسطين عام 636 للميلاد مروراً بالحكم الفارسي والإغريقي والروماني لفلسطين دون الإغراق في التفاصيل التي ترهق الدارس والتي لا تضيف كثيراً للمضمون المراد إيصاله للدارس مع ذكر الأحداث المفصلية الكبرى والتحوّلات التاريخية المهمة مع ملاحظة أنه طوال هذه المراحل التاريخية ابتداءً من دخول سيدنا إبراهيم عليه السلام فلسطين في القرن (19) قبل الميلاد ومن قبل هذا التاريخ وحتى الفتح الإسلامي لها عام 636م على مدار آلاف السنين كان الكنعانيون والبلبليستيون اللذين اندمجوا معاً ليشكلوا شعباً واحداً هم السكان الأصليون الدائمون لفلسطين إضافة إلى قبائل عربية أخرى هاجرت إلى فلسطين مثل الآدوميين والأنباط والغساسنة واندمجوا مع سكانها السابقين. بينما ظل اليهود أو بنو إسرائيل سكاناً طارئین على فلسطين زمانياً ومكانياً فلم يعيشوا على أرض فلسطين طوال الوقت، كما لم يستوطنوا إلا أجزاء محدودة من الأرض الفلسطينية.

مصطلحات الفصل:

اليهود - بنو إسرائيل العبرانيون - الهكسوس - الفراعنة - التيه - عصر القضاة - هيكل سليمان - السبي - إيلياء.

أبحاث مقترحة:

- 1- بحث في أصول ومضامين مصطلحات: عبري- يهودي- إسرائيلي- صهيوني.
- 2- تاريخ مملكة إسرائيل في عهدي داود وسليمان عليهما السلام.
- 3- أسماء مدينة القدس القديمة وسبب التسمية.



الفصل الثالث

فلسطين في العهد الإسلامي

في نهاية دراسة هذا الفصل من المتوقع أن يكون الطلبة قادرين على:

- 1- البرهنة على اهتمام المسلمين بفتح الشام وفلسطين زمن ﷺ.
- 2- ذكر أهم المعارك العسكرية التي مهدت لفتح الشام وفلسطين.
- 3- سرد مراحل الحكم الإسلامي لفلسطين حتى الحكم العثماني لها.
- 4- بيان أسباب النصر على الصليبيين وأهمية الجهاد لتحرير فلسطين.



أولاً: مقدمات فتح فلسطين:

- 1- وعد الرسول ﷺ المسلمين بأن الله تعالى سيفتح لهم الشام أثناء حفر الخندق حول المدينة المنورة عندما ضرب بمعوله صخرة في الخندق خرج منها الشرار فقال: "الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأنظر قصورها الحمر". وفي حديث شريف آخر يقول لمعاذ بن جبل ؓ: "يا معاذ إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات". وفي حديث آخر يقول: "أعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض" والكنز الأحمر دلالة على الذهب الذي اشتهر به ملوك الروم حكام الشام. ومن مقدمات اهتمام الإسلام بفلسطين أن قبلتهم الأولى قبل مكة المكرمة كانت القدس لمدة (16) شهراً. وحادثة الإسراء والمعراج التي انتقل فيها الرسول ﷺ من مكة إلى القدس ومن القدس إلى السماوات العلى. في ربط واضح بين مكة والقدس ومكانتها المقدسة في الإسلام.
- 2- بدأ اهتمام المسلمين بفتح الشام وفلسطين منذ عهد النبوة، وأهم مظاهر هذا الاهتمام:
 - أ- **غزوة مؤتة** (8هـ/629م) التي وصل فيها جيش المسلمين إلى (مؤتة) جنوب الشام وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل مقابل مائتي ألف من الروم، واستشهد فيها القادة الثلاثة: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبدالله بن رواحة، فتولّى القيادة بعدهم خالد بن الوليد الذي انسحب بجيش المسلمين خوفاً من الفناء.
 - ب- **غزوة تبوك** (9هـ/630م) التي وصل فيها جيش المسلمين إلى منطقة (عين تبوك) شمال الحجاز وعددهم ثلاثون ألفاً، ولكنهم لم يقاتلوا الروم وعادوا إلى المدينة، وسُميت بغزوة العُسرة نظراً للمشقة التي لقيها المسلمون في طريقهم للشام.
 - ت- **بعث أسامة** (10هـ/631م) جهز الرسول ﷺ جيشاً من ثلاثة آلاف رجل بقيادة أسامة بن زيد لغزو الشام. وكان عليه الصلاة والسلام مريضاً فأوصى بإنفاذ بعث أسامة، وبعد وفاته نفذ الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق وصية الرسول ﷺ فأنفذ بعث أسامة إلى الشام.

ثانياً: معارك فتح الشام:

بعد حروب الردة أرسل الخليفة أبو بكر الصديق أربعة جيوش إلى الشام بقيادة: أبو عبيدة عامر بن الجراح، ويزيد بن سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص، ولحق بهم جيش خالد بن الوليد الذي كان يحارب في العراق. ولقد خاضت هذه الجيوش متفرقة أو مجتمعة معارك عديدة في الشام أهمها:

1- **معركة أجنادين** (13هـ/634م) بقيادة عمرو بن العاص وخالد بن الوليد شمال الخليل قرب قرية بيت جبرين، وانتصر فيها المسلمون رغم قلة عددهم مقارنة بالروم، وكانت أولى المعارك الفاصلة التي تحوّل فيها موقف الروم من الهجوم إلى الدفاع.

2- **معركة اليرموك** (15هـ/636م) بقيادة أبو عبيدة الجراح وخالد بن الوليد شمال الأردن وجنوب سوريا، وكان عدد المسلمين 36 ألفاً والروم أكثر من 200 ألف، وانتصر المسلمون على الروم حيث تعتبر المعركة الفاصلة في فتح الشام. وقتل فيها 130 ألف من الروم.

3- بعد معركتي أجنادين واليرموك لم يبق بيد الروم سوى مدينتي إيلياء (القدس) وقيسارية. فحاصر المسلمون بقيادة أبي عبيدة الجراح القدس بضعة شهور، طلب أهلها بعد ذلك الصلح، ورفض بطريق المدينة تسليمها إلا لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أعطاهم عهد أمان سُمي بـ(العهد العُمري).

4- **العهد العُمري** "بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عبدالله أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها؛ بأنه لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يُضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء وعندهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن وله مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا ما عليهم من الجزية. شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان - كتب وحضر سنة 15هـ".

5- **فتح مدينة قيسارية**: بعد فتح القدس لم يبق بيد الروم في فلسطين سوى مدينة: قيسارية على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وكانت قلعة كبيرة

محصّنة يأتيها المدد من البحر، فحاصرها المسلمون عدة سنوات لإضعافها، حتى فتحها معاوية بن أبي سفيان عام 18هـ/636م، وبسقوط قيسارية سقطت أحلام الروم نهائياً في الشام وقال إمبراطورهم هرقل أثناء هربه منها: "عليك السلام يا سورية، سلاماً لا اجتماع بعده". وبعد قيسارية أُستكملت مسيرة فتح فلسطين عام 19هـ/640م بعد معارك استمرت سبع سنين في عهدي الخليفين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

ثالثاً: مراحل الحكم الإسلامي لفلسطين:

شهدت فلسطين بفتحها الإسلامي تكريس السيطرة العربية الإسلامية على أرضها المباركة، التي سكنها العرب القدماء منذ فجر التاريخ، وتواصلت الحضارة العربية الإسلامية دون انقطاع ثلاثة عشر قرناً من الزمن تواصلت طبيعياً، بلغة واحدة وهي السامية العربية لغة القرآن الكريم، وكانت فلسطين أسرع البلدان في تقبل التعريب وكانت الكنائس في فلسطين أولى الكنائس الشرقية التي رُتلت فيها الصلاة بالعربية وترك دار الخلافة من أجلها. كما حرص اثنان من الخلفاء الأمويين على أخذ البيعة في بيت المقدس أولهما: معاوية بن أبي سفيان، وثانيهما: سليمان بن عبد الملك، وقد طلب الخليفة عمر بن عبدالعزيز من جميع ولاته أن يزوروا بيت المقدس ويقسموا يمين الطاعة والعدل بين الناس في المسجد الأقصى. وكانت فلسطين في جميع العهود الإسلامية حتى العهد العثماني تذكر باسم (فلسطين)، وعُرفت في العهد العثماني باسم (سوريا الجنوبية)، وظلت في معظم هذه العهود قسماً قائماً بذاته في إطار ولاية الشام. وظل أبناء فلسطين معروفين بأصولهم الحضارية والعرقية منذ آلاف السنين كأحفاد الكنعانيين والبلستييين المتجذرين في الأرض.

1- **عهد الخلفاء الراشدين:** بدأت محاولات فتح الشام وفلسطين منذ عهد النبوة واستمرت في عهد الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق، واستكملت في عهد الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي حضر بنفسه لتسلم مفاتيح القدس. قد دخلت الشام وفلسطين في إطار الدولة الإسلامية وانتشر فيها الدين الإسلامي كما تعززت عروبتها بالهجرة العربية التي تلت الفتح الإسلامي فغلب عليها الطابع العربي الإسلامي وامتزجت شعوبها بالعرب ودخل معظمهم في الإسلام.

2- **عهد الخلافة الأموية:** بدأ العهد الأموي بخلافة معاوية بن أبي سفيان عام 41هـ/ 661م الذي نقل مركز الخلافة إلى دمشق، واستمر عهد الأمويين حتى عام 132هـ/ 750م بمقتل الخليفة مروان بن محمد على يد العباسيين. وشهدت فلسطين في عهد عبدالملك بن مروان نهضة عمرانية كبيرة، فقد أعاد بناء عسقلان وقيسارية وعكا، وبنى مسجد الصخرة والمسجد الأقصى، وشيد ابنه الوليد بن عبدالملك المصانع والمستشفيات والآبار وأصلح الطرق، وبنى سليمان بن عبدالملك مدينة الرملة لتكون العاصمة الإدارية لفلسطين وبنى فيها المسجد الأبيض.

3- **عهد الخلافة العباسية:** بدأت الخلافة العباسية عام 132هـ/ 750م بتولى عبدالله بن محمد الملقب بأبي العباس السفاح الخلافة من الأمويين، ونقل مركز الخلافة إلى بغداد، واستمر عهدهم حتى مقتل الخليفة عبدالله بن منصور الملقب المستعصم بالله على يد المغول الذين غزو بغداد عام 656هـ/ 1258م. ومرت الخلافة العباسية بمرحلتين هما: العصر العباسي الأول الذي يمثل عصر القوة والصعود، والعصر العباسي الثاني الذي يمثل عصر الضعف والانحطاط حتى قضى عليها المغول، ولكنها استمرت اسماً أثناء حكم الطولونيين والإخشيديين حتى سيطرة الخلافة الفاطمية على مصر والشام، لتعود اسماً أيضاً تحت حكم الأيوبيين والمماليك حتى الحكم العثماني عام 1516 - 1517م.

4- **الغزو الصليبي لفلسطين:**

أ- الحروب الصليبية أو حروب الفرنجة هي حملات عسكرية قامت في العصور الوسطى خلال أواخر القرن الحادي عشر وحتى أواخر القرن الثالث عشر تحت رعاية الكنيسة الكاثوليكية، وكانت بدايتها عام 1095 عندما أعلن البابا (أوربانوس الثاني) بإطلاق الحملة الصليبية الأولى بهدف طرد المسلمين من الأراضي المقدسة في فلسطين وإرجاع السيطرة المسيحية على بيت المقدس، فكانت الحملات الصليبية تتم تحت شعارات دينية ويلبسون إشارة الصليب على صدورهم ورغم أن الدافع الديني هو الأساس إلا أن للحروب الصليبية دوافع وأهدافاً أخرى اقتصادية وسياسية واجتماعية.

ب- تمكن الصليبيون من احتلال فلسطين فسيطروا على القدس عام 493هـ/ 1099م، وارتكبوا مجزرة رهيبة في القدس راح ضحيتها سبعون ألفاً من المسلمين. ولكن الأمة لم تستسلم للصليبيين فنهضت من جديد لتحرير فلسطين من قبضتهم في عهد الدولة الأيوبية التي سيطرت على الشام ومصر بعد القضاء على الخلافة الفاطمية وأعادت الحكم باسم الخليفة العباسي.

ت- حرر القائد الأيوبي عماد الدين زنكي إمارة الرها من قبضة الصليبيين، واستكمل مشروعه ابنه نور الدين محمود بتحرير العديد من المدن والقلاع بين عام 521هـ، 1146م – 540هـ، 1174م. وعندما تولى الحكم صلاح الدين الأيوبي أعاد توحيد مصر والشام تحت قيادته. وخاض معارك عديدة مع الصليبيين كان أهمها المعركة الفاصلة (حطين) قرب طبرية بفلسطين عام 583هـ/ 1187م التي مهدت الطريق لفتح القدس بعد 88 عاماً من الحكم الصليبي لها.

ث- سيطر الصليبيون مرة أخرى على بيت المقدس عام 626هـ/ 1229م بسبب الصراعات الداخلية بين الأيوبيين بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي. حتى تم تحريرها مرة أخرى عام 642هـ/ 1249م، واستمر المماليك في قتال الصليبيين بعد الأيوبيين خاصة في عهدي قطز وبيبرس، وكانت آخر المدن التي تم تحريرها هي مدينة عكا عام 690هـ/ 1291م على يد السلطان المملوكي خليل بن قلاوون.

5- **فلسطين في العهد المملوكي:** انتقل الحكم في مصر والشام من الأيوبيين إلى المماليك عام 658هـ/ 1260م، واستمر حتى الحكم العثماني عام 1516م. وهم الذين صدوا الهجمة المغولية على بلاد المسلمين بعد معركة عين جالوت الفاصلة قرب الناصرة بفلسطين فانقذوا المسلمين من دمار محقق. ثم تفرغوا لطرد الصليبيين من آخر معاقلهم في فلسطين بمدينة عكا عام 690هـ/ 1291م. وبعد القضاء على الخطرين: المغولي والصليبي تفرغوا للإصلاح والتعمير في الزراعة والري والعمران والطرق والجسور والأبراج والمدن والمدارس والمساجد والمقامات والمشاهد... وازدهرت الحياة العلمية فألفت الكتب والموسوعات في مختلف المجالات.

6- **فلسطين في العهد العثماني:** قامت الدولة العثمانية في آسيا الصغرى (تركيا) قبل السيطرة على البلاد العربية بما يقرب من مائتي سنة، ولم تتجه جنوباً إلا في عهد السلطان سليم الأول، فسيطروا على الشام بعد معركة مرج دابق عام 1516م، وعلى مصر بعد معركة الريدانية عام 1517م، ثم اتجهوا إلى شمال أفريقيا واستمر حكمهم لفلسطين والشام حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م باحتلال بريطانيا لفلسطين، فدام حكمهم ما يقرب من أربعة قرون متواصلة شهدت خلالها تمرد الشيخ ضاهر العمر عام 1721م والحملة الفرنسية على الشام بقيادة نابليون عام 1799م وسيطرة إبراهيم باشا ابن محمد علي على الشام عام 1831م. واتصف العهد العثماني في مرحلته الأخيرة بالضعف والانحلال مما أدى إلى طمع الدول الاستعمارية الأوروبية في أملاكها وسُميت بالرجل المريض، كما أن الثورات الداخلية اندلعت خاصة بعد سيطرة جمعية الاتحاد والترقي ذات التوجه القومي التركي على الحكم واستخدامها للبطش والقوة ضد العرب. مما أحيى القومية العربية مقابل القومية التركية.

وفي الحرب العالمية الأولى دخل الجيش الانجليزي فلسطين بين عامي 1917 - 1918م فأنهوا بذلك الحكم العثماني لفلسطين ومعه الحكم الاسلامي الذي استمر ما يقرب من 13 قرناً من الزمان. وهي أطول فترة تاريخية مقارنة بأي فترة حكم آخر مر على فلسطين.

يتضح من الاستعراض السابق أن العرب المسلمين قد حرروا فلسطين من الاحتلال الروماني بالفتح الإسلامي لبيت المقدس في القرن السابع الميلادي، وقد اعتنق معظم سكان فلسطين الإسلام، واكتملت عروبتهم وشكلوا منذ ذلك الوقت شعباً واحداً بالأصل واللغة والثقافة والدين عقيدة المسلمين وثقافة للمسيحيين. وأقاموا جميعاً في فلسطين إقامة متواصلة، ولم ينقطع وجودهم فيها لأكثر من ثلاثة عشر قرناً في نكبة 1948، وأن فلسطين قد تعرضت في ظل حكم الإسلام لموجات من الغزو الصليبي الأوروبي وغزو التتار والمغول الكاسح للعالم الإسلامي، فنهض المسلمون وخاضوا بالجهاد والمقاومة معارك التحرير ضدهم فهزموهم وحرروا فلسطين في كل مرة تتعرض للغزو.

خلاصة وتعقيب:

من خلال دراسة الفصل الثالث يظهر مدى اهتمام المسلمين منذ بداية عهد النبوة وانطلاق الثورة الإسلامية في مكة المكرمة وحتى إقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بالمسجد الأقصى وبيت المقدس وأكناف بيت المقدس في فلسطين والشام كلها من العريش إلى الفرات. وأن هذا الاهتمام نابع من مكانة وفضاءل الأقصى والقدس والشام الدينية، وأن الرسول ﷺ قد وعد المسلمين بفتح الشام رغم محاصرة المشركين واليهود للمسلمين في المدينة، وأن هذا الاهتمام النبوي لم يقتصر على ذلك، بل تعداه إلى إرسال الغزوات لفتح فلسطين وآخرها بعث أسامة الذي توفي الرسول- عليه الصلاة والسلام- قبل أن يتم إخراج الجيش الإسلامي للجهاد صوب فلسطين وبيت المقدس، وأن الخلفاء الراشدين من بعده قد استكملوا فتح الشام وأصبحت الشام بما فيها فلسطين وبيت المقدس جزءاً من الدولة الإسلامية على مدار التاريخ باستثناء الفترة الزمنية التي سيطر فيها الصليبيون على أجزاء من فلسطين بما فيها القدس. وحتى العصر الحاضر بسيطرة الاحتلال البريطاني ومن ثم الصهيوني عليها.

مصطلحات الدراسة:

القبلة الأولى، غزوة مؤتة، غزوة تبوك، معركة اليرموك، بعث أسامة، الكنزان، العهد العُمري، الحروب الصليبية، المماليك، الرجل المريض.

أبحاث مقترحة:

- 1- مظاهر اهتمام المسلمين بفتح الشام وفلسطين في عهد النبوة.
- 2- دراسة في أهمية معركة اليرموك الفاصلة في فتح الشام وفلسطين.
- 3- أسباب الغزو الصليبي لفلسطين والشام.



الفصل الرابع

مكانة فلسطين الإسلامية والحق الديني والتاريخي فيها

في نهاية دراسة هذا الفصل من المتوقع أن يكون الطلبة قادرين على:

- 1- توضيح مكانة فلسطين وأهميتها الدينية في الإسلام
- 2- التدليل على أهمية مكانة فلسطين في الإسلام من القرآن الكريم والسنة النبوية.
- 3- مناقشة وتفنيد مزاعم الصهيونية بالحق الديني والتاريخي لليهود في فلسطين.
- 4- الدحض دينياً وتاريخياً لمزاعم الصهيونية بأحقية اليهود في أرض فلسطين.
- 5- تعزيز الإيمان بالحق الفلسطيني الديني والتاريخي في وطنهم فلسطين.



أولاً: مكانة فلسطين الإسلامية:

ارتباط فلسطين بالاسلام هو ارتباط عقيدة، فهي أرض مقدسة ومباركة، وهي قبلة المسلمين الأولى، ومسرى نبيها محمد، صلى الله عليه وسلم، ومعجازه إلى السماء، وفيها المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وربطه في كتابه بالمسجد الحرام، وهي أرض الرباط والطائفة المنصورة القائمة على الحق في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس في بلاد الشام إلى يوم القيامة.

1- نهاية الإسراء وبداية المعراج: بدأ اهتمام الإسلام بفلسطين قبل أن تطأها أقدام المجاهدين المسلمين بسنوات طويلة، بل منذ السنوات الأولى للدعوة الإسلامية في سنوات الاستضعاف والاضطهاد، ففي أثناء رحلة الطائف عندما طرده أهلها ووصل الرسول ﷺ إلى لحظة من الحزن والضعف البشري كان حقاً على الله تعالى أن يستضيفه ويكرمه فيحمله إلى فلسطين في معجزة تؤكد عالمية هذا الدين من خلال رحلة الإسراء (من مكة إلى القدس) والمعراج (من القدس إلى السماء) ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ...﴾ [الإسراء:1]، لتؤكد الارتباط المقدس بين مكة والمسجد الحرام من جهة والقدس والمسجد الأقصى من جهة أخرى، في دلالة واضحة على أهمية المسجد الأقصى والقدس وفلسطين كحلقة وصل بين مكة والسماء.

2- أولى القبلتين وثالث الحرمين: المسجد الأقصى في القدس هو أول قبلة للمسلمين في صلاتهم، فقد روى مسلم عن البراء بن عازب "صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ثم صُرفنا نحو الكعبة". والمسجد الأقصى ثالث الحرمين بنص الحديث الشريف الذي رواه الشيخان -البخاري ومسلم- عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى". كما أن المسجد الأقصى هو ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام بفارق أربعين سنة كما أخبرنا من لا ينطق عن الهوى قائلاً عليه الصلاة والسلام في حديث رواه مسلم عن أبي ذر ؓ أنه سأل الرسول ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض، قال: "المسجد الحرام" قلت ثم أي؟ قال: "المسجد الأقصى". ولذلك أوصى عليه الصلاة والسلام بالصلاة فيه "أئتوه فصلوا فيه، فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيث يسرج في قناديله". وفضل الصلاة فيه على غيره من المساجد ما عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي بخمسمائة صلاة أو ألف صلاة.

3- أرض فلسطين مباركة ومقدسة:

- أ- أرض فلسطين مباركة بنص القرآن الكريم: ﴿وَجَعَلْنَاهُ لَكُمْ لِبَاسًا وَلَكُمْ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: 70]، ﴿وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 81]. وأجمع المفسرون على أنها فلسطين في الآيتين الكريمتين، والبركة هنا تعني البركة الحسية بزيادة ثمارها وكثرة خيراتها، وتعني البركة المعنوية بعظمة مكانتها كمهبط للأنبياء.
- ب- وأرض مقدسة بنص القرآن الكريم مخاطباً بني إسرائيل: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 21]، والقدسية هنا تعني طهارتها وحرمتها وعظمتها حيث إن الله تعالى يُطهرها من الكفر والشرك والفساد كلما استفحل فيها وازداد، ولذلك أقسم الله تعالى بها في أول سورة التين: ﴿وَالْثِّبِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾. في ربط بين الأماكن المقدسة في فلسطين وسيناء ومكة.

4- فلسطين أرض الرباط والجهاد والطائفة المنصورة: فلسطين أرض الرباط والجهاد، فالأحاديث الشريفة التي تؤكد ذلك كثيرة منها ما رواه الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ "أهل الشام وأزواجهم وذريتهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله، فمن احتل مدينة من المدائن فهو في رباط، ومن احتل منها ثغراً فهو في جهاد"، وهي أرض المحشر والمنشر يوم القيامة، وهي أرض الطائفة المنصورة بنص الحديث الشريف الذي رواه أحمد عن أبي أمامة عن الرسول ﷺ "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، قيل يا رسول الله أين هم؟ قال: في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس". وأكناف بيت المقدس تشمل فلسطين والشام وفي روايات أخرى من العريش في سيناء إلى الفرات في العراق.

5- فلسطين أرض الأنبياء والصحابه والشهداء: فلسطين أرض الأنبياء ومبعثهم عليهم السلام، فعلى أرضها عاش أنبياء الله حاملين عقيدة التوحيد ودين الإسلام، ابتداءً من إبراهيم عليه السلام الذي هاجر إليها من العراق واستقر بها وانتهاء

بمحمد ﷺ الذي زارها في رحلتي الإسراء والمعراج وصلى بالأنبياء جميعاً إماماً في المسجد الأقصى، مروراً بإسماعيل وإسحق ويعقوب ويوسف وداود وسليمان وصالح وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام، وفيها أضرحة الكثير منهم. كما دخلها واستقر بها الكثير من الصحابة الذين استشهد بعضهم ودُفن فيها، وكثير من القادة الفاتحين الأوائل لفلسطين وغيرهم من العلماء والدعاة والزهاد الذين رَووا أرض فلسطين بدمائهم مؤكدين إسلاميتها وعروبيتها برباطهم وجهادهم وشهادتهم.

6- **فلسطين أرض المعركة الكبرى مع اليهود:** على أرض فلسطين تقع المعركة الكبرى بين المسلمين واليهود حسب أحد تفسيرات سورة الإسراء التي تحدد المرحلة الحالية من علو بني إسرائيل بالإنفساد الإسرائيلي الثاني، الذي سيقضي عليه المسلمون الموصوفون في السورة بأنهم "عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ" صفتي الإيمان والعبودية لله والقوة العسكرية، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة ؓ عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود".

7- فضائل الشام وفلسطين الأخرى:

أ - **الشام أرض المحشر والمنشر:** فعن أبي ذر ؓ قال: قال رسول الله ﷺ "الشام أرض المحشر والمنشر".

ب - **الشام خيرة الله في الأرض:** فعن أبي أمامة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ "صفوة الله من أرضه الشام، وفيها صفوته من خلقه وعباده، وليدخلن الجنة من أمتي ثلثة لا حساب عليهم ولا عذاب".

ج - **الشام ملائكة الرحمن بأسطة أجنحتها عليها:** فعن زيد بن ثابت ؓ قال: قال رسول الله ﷺ "طوبى للشام" فقلنا: لأي ذلك يا رسول الله، قال: "لأن ملائكة الرحمن بأسطة أجنحتها عليها".

د - **الشام عقر دار المؤمنين وعمود الكتاب والإسلام:** ففي حديث طويل عن سلمه الكندي ؓ قال رسول الله ﷺ في آخره "... وعقر دار المؤمنين بالشام" أي أصله وموضعه.

وعن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال لنا النبي ﷺ "إني رأيت الملائكة في المنام أخذوا عمود الكتاب فعمدوا به إلى الشام".
هـ - الشام وصية رسول الله ﷺ عن الفتن: ففي حديث رواه أبو الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ "ستخرج نار من حضرموت أو من نحو بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس، قالوا يا رسول الله فما تأمرنا. قال: "عليكم بالشام".

ثانياً: مناقشة الحق الديني والتاريخي لليهود في فلسطين:

1- مناقشة ودحض الحق الديني:

استند اليهود في مزاعمهم بأن لهم حقاً دينياً في أرض فلسطين على التوراة المزيفة التي كتبوها بأيديهم، وبالتحديد على ما ورد في سفر التكوين، وأهمها "وقال الرب لإبرام (إبراهيم) ارفع عينيك وانظر الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك لنسلك إلى الأبد" (الإصحاح 13). وفي ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام (إبراهيم) ميثاقاً غليظاً قائلاً: لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات (الإصحاح 15). أعطى لك (إبراهيم) ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم (الإصحاح 17).

ولمناقشة هذه النصوص وتفنيدها يُمكن القول:

أ - على فرض صحة هذه النصوص التوراتية، فإن الوعد الإلهي أعطى لإبراهيم عليه السلام ولنسله من بعده. ونسل إبراهيم هما إسماعيل وإسحق عليهما السلام وذريتهما. وبالتالي فإن نسله لا يقتصر على إسحق ونسله، بل يشمل نسل إسماعيل عليه السلام أيضاً وهم العرب العدنانيون، بل إن إسماعيل قد ولد قبل إسحق بسنوات طويلة فهو أحق بالوعد منه.

ب - أعطى الله تعالى الوعد لبني إسرائيل مشروطاً بالتزامهم بعقيدة التوحيد والاستقامة على دين الإسلام ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ وهم قد ارتدوا عن الدين المستقيم وعصوا الله وقتلوا الأنبياء ونقضوا عهودهم فلعنهم الله ﴿فَمَا نَفْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: 109]. كما رفضوا اتباع محمد والإيمان برسالته وهو مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل. فالوعد سقط بسقوط الشرط وهو الاستقامة على الإيمان والإسلام.

ج - الحق الديني في وراثة أرض فلسطين من نصيب المسلمين؛ لأنهم ورثة الأنبياء جميعاً الذين أتوا بعقيدة التوحيد ودين الإسلام بما فيهم أنبياء بني إسرائيل. ابتداءً من

إبراهيم عليه السلام الذي لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً بنص القرآن الكريم الذي استبعد إمارة الظالمين من ذريته ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَتْهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 124]. فالإسلام هو امتداد لدعوة الأنبياء جميعاً والمسلمون أحق الناس بميراث الأنبياء بما فيه الحق الديني بوراثنة أرض فلسطين.

2- مناقشة ودحض الحق التاريخي لليهود في فلسطين:

أ - لو فرضنا أن اليهود الحاليين هم امتداد حقيقي لبني إسرائيل الذين سكنوا أرض فلسطين سابقاً، فإن الوجود الفلسطيني في فلسطين أسبق منهم، ففي فلسطين أنشئت أقدم مدينة في العالم هي مدينة أريحا عام 8000 ق.م أي قبل عشرة آلاف سنة. وأول هجرة بشرية جماعية معروفة إلى فلسطين قام بها العرب الكنعانيون القادمون من الجزيرة العربية ما بين عامي 3000 - 2500 ق.م وأسسوا فيها حضارة ما يُقرب من مائتي مدينة وقرية.

ب - هاجر إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين عام 1900 ق.م أو عام 1850 ق.م وكانت عامرة بسكانها من الكنعانيين العرب سُميت فلسطين باسمهم (أرض كنعان) كما ذُكر في التوراة والنقوش المصرية الفرعونية. وعندما دخل بنو إسرائيل (أحفاد يعقوب العائدون من مصر) فلسطين من أريحا بقيادة (يوشع بن نون) عام 1250 ق.م وحتى عام 1000 ق.م كان استيطانهم في فلسطين محدوداً، ودخل معهم من الغرب قبائل (البلبليستا) الذين استوطنوا الساحل الجنوبي لفلسطين ثم اندمجوا مع الكنعانيين ليشكلوا شعباً واحداً وأعطوا فلسطين اسمهم.

ج - مُلك داود وسليمان -عليهما السلام- استمر ثمانين عاماً (1004 - 923 ق.م)، وبعد وفاة سليمان انقسمت المملكة إلى دولتين: السامرة أو إسرائيل وعاصمتها شكيم (نابلس) بين عامي (923 - 721 ق.م) قضت عليها الدولة الآشورية بقيادة (سرجون الثاني). ويهوذا وعاصمتها أورشالم (القدس) بين عامي (923 - 586 ق.م) قضت عليها الدولة البابلية بقيادة (نبوخذ نصر). فالدولة اليهودية في فلسطين كانت محدودة في الزمان والمكان مقارنة بالوجود العربي ثم الإسلامي الممتد في الزمان والمكان.

د - خلال فترة الحكم الفارسي لفلسطين بين عامي (539 - 332 ق.م) سُمح لليهود بالعودة وإقامة حكم ذاتي لهم في منطقة القدس فقط التي تشكل (5%) فقط من فلسطين. وخلال الحكم الإغريقي بين عامي (332 - 63م) استمر وضعهم كما هو في ظل الحكم الفارسي. أما في فترة الحكم الروماني (63م - 636م) فقد ثار اليهود أكثر

من مرة على الحكم الروماني فدمر الرومان القدس في المرة الأخيرة عام 135م وطردوهم من القدس ومنعوهم من العودة إليها والسكن فيها، وبنوا بدلاً منها مدينة (إيلياء)، ومنذ ذلك الحين وحتى القرن العشرين عندما اغتصبوا فلسطين ظل اليهود طيلة (18) قرناً بعيداً عن فلسطين.

هـ - فتح المسلمون فلسطين في عهد الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد هزيمة الروم في معارك الشام وأهمها معركة اليرموك، ودخلوا القدس في 15هـ/ 636م. ومنذ ذلك الزمان اكتسبت فلسطين طابعها العربي الإسلامي، وأصبح معظم أهلها مسلمين، وحتى من لم يسلم تعرّب لغة واندمج سكانها بالحضارة الإسلامية مع القبائل العربية المهاجرة من الجزيرة العربية، ومنذ ذلك الزمن ظلت محتفظة بطابعها العربي الإسلامي باستثناء فترات السيطرة الصليبية عليها في القرون الوسطى والسيطرة الصهيونية في الزمن المعاصر.

و - إن الوجود اليهودي الصهيوني على فلسطين في الزمن المعاصر منذ سنة 1948 لم يتم إلا بالغصب والقوة والبطش والدمار، وبعد طرد أهلها وحرمانهم من حقوقهم، وتحت حماية القوى الكبرى ورعايتها كبريطانيا وفرنسا وأمريكا، وهذا الوجود لم يزل قائماً بالعنف وإدامة العنف والإرهاب وسفك الدماء، ولم يُقم بطريقة طبيعية وليس له مبررات قانونية أو إنسانية فقد تم اختراع شعب جيء به من كل أنحاء العالم ليحل مكان شعب متواجد في أرضه منذ آلاف السنين.

خلاصة وتعقيب:

ناقش الفصل الرابع مكانة فلسطين الإسلامية وفُتد ما يُسمى بالحق الديني والتاريخي لليهود في فلسطين. وبَيَّن أهمية فلسطين الدينية وفضائلها المتعددة في الإسلام، فهي نهاية الإسراء وبداية المعراج فربطت بين السماء والأرض وكانت حلقة الوصل بين مكة والوحي ليلة الإسراء. كما أنها أولى القبلتين قبل مكة المكرمة، وثالث الحرمين بعد المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة، وهي أرض مباركة ومقدسة بنص القرآن الكريم، وهي أرض الرباط والجهاد والطائفة المنصورة بنصوص عديدة في الحديث النبوي الشريف، وهي أرض الأنبياء قبل البعثة النبوية الذين حملوا عقيدة التوحيد ورسالة الإسلام للبشرية من على أرض فلسطين، وهي الأرض التي حوت في باطنها أجساد الكثير من الصحابة -رضوان الله عليهم- وبعضهم قضى شهيداً فوق أرضها، وفلسطين أرض المعركة الكبرى مع اليهود حسب أحد تفسيرات سورة الإسراء التي تتنبأ بالقضاء على الإفساد الإسرائيلي الثاني فوق أرض فلسطين هذا بالإضافة إلى الفضائل العديدة للشام بشكل عام وفلسطين بشكل خاص التي تعتبر من أكناف بيت المقدس كما حددها الرسول -عليه الصلاة والسلام- من العريش إلى الفرات ومنها أن الشام هي أرض المحشر والمنشر، وخيرة الله في الأرض، وأن الملائكة باسطة أجنحتها عليها، وهي عقر دار المسلمين وعمود الكتاب والإسلام، وهي ملجأ المسلمين عند الفتن كما وصى بذلك الرسول ﷺ. وبعد كل هذه الخصوصية في مكانة فلسطين الإسلامية لا يمكن لأحد أن يساويها بأي بلد آخر رغم أهمية كل بلاد المسلمين وبلاد الأرض قاطبة.

مصطلحات الفصل:

الإسراء، المعراج، أولى القبلتين، ثالث الحرمين، دولة يهودا، دولة السامرة، الطائفة المنصورة، وعد الآخرة، الحق الديني المزعوم، الحق التاريخي المزعوم

أبحاث مقترحة:

- 1- المواضع التي ذُكرت فيها فلسطين في القرآن الكريم.
- 2- الأحاديث الشريفة التي ذكرت فلسطين وفضائلها.
- 3- أسماء الصحابة والتابعين المدفونين في أرض فلسطين.



الفصل الخامس

الصهيونية: الخلفيات والجذور والمفهوم

في نهاية دراسة هذا الفصل من المتوَقَّع أن يكون الطلبة قادرين على:

- 1- توضيح خلفيات ظهور الحركة الصهيونية دينياً وسياسياً.
- 2- توضيح الجذور الفكرية للحركة الصهيونية من الديانة اليهودية والفكر الاستعماري الغربي.
- 3- تعريف مفهوم (الصهيونية) كحركة عنصرية إحلالية وأصل تسميتها وتمييزها عن مفهوم (اليهودية).
- 4- ذكر أهم مفكري الحركة الصهيونية الأوائل وأهم أعمالهم ونتاجهم الفكري.



• مقدمة عن الصهيونية:

الصهيونية حركة سياسية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي داخل التجمعات اليهودية في وسط وشرق أوروبا، وقامت على فكرة إيجاد كيان سياسي (دولة) تنهي حالة التيه التي يعيشها اليهود منذ إخضاعهم للمملكة الأشورية وفق المعتقدات التلمودية، وتسمح بعودة الشعب اليهودي إلى الوطن أو الأرض الموعودة (فلسطين). وظهرت الصهيونية في سياق أوروبي تميز بنزعة قومية متعاطمة سادت أوروبا في القرن التاسع عشر نتيجة لقيام الدولة الوطنية في القرنين السابع عشر والثامن عشر وما رافقها من حروب دموية كان الانتماء القومي الأساسي للتعبئة من أجلها وقيام كيانات وطنية قومية الهدف السياسي الأساس لها، وفي سياق المشروع الاستعماري الغربي حيث يعتبر الصهيونية إحدى إفرازات هذا المشروع الاستعماري الموجه ضد الأمة العربية والإسلامية

أولاً: خلفيات ظهور الحركة الصهيونية:

1- ظهور البروتستانتية المسيحية:

ظهرت البروتستانتية في القرن السادس عشر الميلادي في أوروبا كحركة إصلاح ديني للكنيسة الكاثوليكية على يد (مارتن لوتر). ومن أهم معتقداتها الإيمان بالعهد القديم (التوراة)، إضافة للعهد الجديد (الإنجيل)، والنظر لليهود وفق رؤية توراتية بأنهم أصحاب الأرض المقدسة (فلسطين) المشردون في الأرض، وأنهم سيجتمعون من جديد فيها كشرط لعودة المسيح المنتظر، الذي سيقوم بتنصير اليهود وهزيمة الأشرار في معركة (هار مجدون)، لتبدأ بعدها الألفية السعيدة. وبناء على هذه الأفكار ظهرت الصهيونية غير اليهودية، وظهر أول كتاب يحمل هذه الفكرة عام 1621م في بريطانيا للسير (هنري فنش) بعنوان (دعوة اليهود) ينادي بتوطين اليهود في فلسطين.

2- التغيرات السياسية في أنظمة الحكم الأوروبية:

بعد الثورة الفرنسية عام 1789م بدأت تتغير أنظمة الحكم الأوروبية باتجاه إقامة الدول القومية العلمانية، وانتشار مبادئ الحرية والمساواة والعدالة، ولقد استفاد اليهود من ذلك في اتجاهين فلقد استفادوا من مناخ الحرية والمساواة في التحرر من القيود المفروضة عليهم كونهم يهود، والانعتاق من عقلية الجيتو المغلقة، وظهرت

حركة الاستنارة (الهسكلية) في صفوفهم الهادفة إلى الاندماج ونيل حقوقهم المدنية، مما عزز مكانتهم ونفوذهم داخل أوروبا. ومن جهة أخرى فقد أدى انتعاش القوميات الأوروبية إلى الدعوة للقومية اليهودية والوطن القومي اليهودي لاسيما بعد ظهور المشكلة اليهودية.

3- ظهور المشكلة اليهودية:

في روسيا وأوروبا الشرقية ساهمت عدة عوامل في انتشار العداء لليهود في ظاهرة سماها اليهود (اللاسامية) أي العداء للعرق السامي الذي ينتمي إليه اليهود، ومن هذه العوامل: أن اليهود لم يرحبوا بحركة التنوير الروسية الرامية إلى دمجهم في المجتمع، فقاوموا عمليات الدمج والتحديث الروسية القسرية، وزاد العداء لهم مشاركتهم في الحركات الثورية اليسارية المعارضة للقيصر، ولكن العداوة انفجرت بطريقة فجأة عندما أغتيل قيصر روسيا (الكسندر الثاني) عام 1881م، واتهم اليهود باغتياله، فهاجر ملايين اليهود من روسيا وأوروبا الشرقية باتجاه أوروبا الغربية وأمريكا فنشأت المشكلة اليهودية، التي استغلتها الحركة الصهيونية للترويج لفكرتها الهادفة إلى إنشاء وطن قومي لليهود خاص بهم.

4- حاجة الغرب للدولة الوظيفية:

إن مشروع إقامة دولة لليهود موالية ومتحالفة مع الغرب الاستعماري، تزرع في قلب الوطن العربي والعالم الإسلامي، وتكون دولة حاجزة بين جناحي العالمين العربي والإسلامي، وتقدم وظائف مرتبطة بالمشروع الاستعماري الغربي ضد الأمة؛ هو مشروع قديم طرحه (نابليون بونابرت) أثناء حملته العسكرية على مصر والشام عام 1799م، ثم تبنته بريطانيا وأمريكا ودعمته الدول الغربية الاستعمارية ليكون كياناً وظيفياً يضمن إبقاء حالة الهيمنة الغربية، وتكريس التبعية والإلحاق للمشروع الاستعماري، وكدولة حاجزة تعيق تحقيق الوحدة بين العرب والمسلمين وتحبط مشاريع النهضة وتسعى لتفكيكه وشرذمته. فالتقاء المشروعين الاستعماريين - الصهيوني والغربي - في فلسطين يخدم مصلحة مشتركة لهما، ويجعل الكيان الصهيوني رأس حربة المشروع الغربي ضد الأمة العربية والإسلامية.

ثانياً: الجذور الفكرية للحركة الصهيونية:

1- الديانة اليهودية:

الفكرة الصهيونية تستند إلى مزاعم دينية، فالحق الديني لليهود في فلسطين بُنيَ على الوعد الإلهي بملكية أرض فلسطين، وهو أساس الفكرة الصهيونية التي أُقيم عليها المشروع الصهيوني، ومن ثم الدولة اليهودية (إسرائيل). كما إن العاطفة الدينية اليهودية هي التي حركت مشاعر اليهود للهجرة إلى أرض الميعاد، ووجهت الكثير من سياسات الحركة الصهيونية والدولة العبرية في مختلف المجالات. وأهم أصول هذه الديانة هي:

- أ- عقيدة توحيد الله بطريقة مشوّهة ترى في الله تعالى إلهاً خاصاً ببني إسرائيل لن يعذبهم مهما أتوا من معاصي إلا أياماً معدودة.
- ب- عقيدة الاختيار الإلهي لبني إسرائيل باعتبارهم شعب الله المختار وأبناء الله وأحباءه.
- ت- عقيدة توريث الأرض المقدسة (فلسطين) لبني إسرائيل بناء على الوعد الإلهي المزيّف.
- ث- عقيدة الماشيح المخلّص المنتظر الذي سيخلّصهم من العبودية والتشتت ويعيد لهم ملكهم الدنيوي.

والكتب المقدّسة التي اعتمدوا عليها في صياغة عقيدتهم هي: التوراة (العهد القديم) أو التناخ وفيه الأسفار الخمسة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والتلمود (التعاليم) الذي كتبه حاخامهم كتفسير وشروحات للتوراة ووضعوا فيه ما يريدون من أكاذيب وعنصرية واستعلاء.

ومن أبرز معالم العقيدة التوراتية التي تجسّدت في الحركة الصهيونية هي:

- أ- **الاستيطان:** حيث حولته الحركة الصهيونية من مفهوم استعماري إلى مفهوم توراتي يستند إلى "عودة الشعب اليهودي إلى أرض الميعاد" مدعوماً بشعارات علمانية "شعب بلا أرض لأرض بلا شعب". فتحوّل الاستيطان اليهودي في فلسطين من حركة استعمارية كغيرهم من المستعمرين الأوروبيين الذين غزوا أراضي شعوب أخرى إلى حركة دينية تستند إلى فهم توراتي لعودة اليهود إلى أرض الأجداد.

ب- **العنصرية:** الحركة الصهيونية جزء من الحركة الاستعمارية الأوروبية وإفراز لها تستند إلى مفاهيم تفوق الرجل الأبيض الأوروبي على غيره من أجناس الأرض، ولكن الحركة الصهيونية حولت هذا المفهوم العنصري إلى مفهوم توراتي يستند إلى عقيدة "شعب الله المختار" أي الشعب اليهودي الذي فضله الله- بزعمهم- على العالمين، وأعطاهم حق استعباد الأغيار الذين يسمونهم "الغوييم" وبالتالي فإن الاستعلاء على الآخرين يستند إلى عقيدة توراتية متغلغلة في عقلية اليهود المنحرفة.

ت- العزلة: التوراة المزيفة والتلمود الذي كتبوه بأيديهم مليئان بدعوتهم للعزلة عن الآخرين من خلال بناء الأسوار والجدران والمتاريس والحصون والقلاع والأبراج للاختباء خلفها وداخلها عند القتال، وهذا ما أكدته القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ وهذه الحقيقة يؤكدها تاريخهم القديم والمعاصر كحصون خيبر قديماً وخط بارليف وحصون المستوطنات والجدار العازل حديثاً منذ أن بدأت الحركة الصهيونية ببناء المستوطنات المحصنة في فلسطين، والعزلة اليهودية متجذرة في الوجدان اليهودي وفلسفة الحركة الصهيونية.

2- الفكر الاستعماري الغربي:

نشأ الفكر الاستعماري الغربي من فكرة عنصرية ترى أحقية الجنس الأبيض المتحضر في استعمار أراضي الشعوب غير الأوروبية (المتخلفة)، من أجل تعمير أراضيها ونقل سكانها إلى مصاف الحضارة وفكرة واجب الرجل الأبيض في تحضير الأمم (المتأخرة) واستعمار أراضيها لتطويرها، ولا ضير إن قُتل وهُجّر واستعبد الملايين في سبيل ذلك الهدف (النبيل). وهذا ما حدث في أمريكا الشمالية وأستراليا وجنوب أفريقيا وغيرها مع الشعوب الأصلية للبلاد المستعمرة. والفكرة الصهيونية نابعة من نفس المنطق الأعوج ففعلوا بفلسطين وسكانها نفس ما فعله الغرب الاستعماري بالشعوب الأصلية للبلاد التي غزوها. وزادوا عليه عنصريتهم المستمدة من كتبهم الدينية المزورة والتي ترى أن اليهود هم العرق الأنقى والشعب الأفضل الذي له رسالة حضارية عبر عنها (هرتزل) بقوله: "إن الدولة اليهودية ستكون عبارة عن حصن منيع للحضارة في وجه الهمجية". فالمشروع الصهيوني هو ابن المشروع الاستعماري الغربي ذي الطبيعة العنصرية الإحلالية الاستعلائية.

ثالثاً: مفهوم وتعريف الصهيونية:

- 1- لابد من التمييز بين اليهودية والصهيونية، فاليهودية دين سماوي وعقيدة دينية ينبثق منها عبادات وشرائع وقيم خاصة بها. بينما الصهيونية حركة سياسية استعمارية ذات طبيعة عنصرية واستيطانية، تُسخر الدين اليهودي لتحقيق أهدافها العدوانية والتوسعية، عن طريق جذب اليهود إلى صفوفها وتهجيرهم إلى أرض الميعاد (فلسطين)، ليكونوا بديلاً عن سكانها العرب الأصليين، مستخدمة الدين اليهودي وسيلة لدعم فكرة سياسية علمانية.
- 2- الصهيونية ليست هي اليهودية نفسها، فهي حركة قائمة على الجهد البشري الذي فسّر اليهودية كما يريد وأعطاهها بُعداً استعمارياً، والصهاينة اليهود فيهم المتدين والعلماني والملحد يجمعهم الإيمان بالقومية اليهودية والوطن اليهودي، وهناك صهاينة غير يهود كالمسيحيين الصهاينة، وهناك يهود غير صهاينة لا يؤمنون بالفكرة الصهيونية ويرفضون المشروع الصهيوني والدولة اليهودية كحركة (ناتوري كارتا) التي تعارض الصهيونية لأسباب دينية، ومن اليهود من يعارضها لأسباب إنسانية.
- 3- اليهودية ليست قومية، واليهود ليسوا شعباً متجانساً من أصل واحد يجمعهم تاريخ واحد ولغة واحدة، وإنما هم نحلة دينية، جمعتهم الحركة الصهيونية من مختلف الجنسيات والألسن والأعراف في دولة واحدة مزجت بين الهوية الدينية اليهودية والهوية السياسية الصهيونية، فأصبحت هذه الدولة هي محور الهوية والانتماء والولاء لغالبية يهود العالم.
- 4- الفكرة المركزية في الأيديولوجية الصهيونية هي الامتزاج بين القداسة والقومية، والارتباط العضوي بين الله تعالى والشعب اليهودي، والأرض المقدسة. فالله تعالى قد حل في الشعب اليهودي المقدس أي أن روح الله تعالى قد حلت في الأمة اليهودية، وروح الشعب اليهودي لا تستطيع أن تعبر عن نفسها إلا إذا عاش الشعب اليهودي فوق الأرض المقدسة (فلسطين). فإعادة الشعب المقدس إلى الأرض المقدسة هي تجسيد لإرادة الله تعالى.
- 5- سُمّيت الحركة الصهيونية بهذا الاسم نسبة إلى (جبل صهيون) في جنوب غرب القدس، وصهيون كلمة كنعانية ذُكرت في التوراة (تسيون) ومعناها الحصن، ذُكرت التوراة أن هذا الحصن كان لليبوسيين الكنعانيين، يعتقد اليهود أن داود عليه السلام قد بنى قصره على جبل صهيون الذي كان مركز مدينته، ودُفن فيه. ولذلك

اتخذته اليهود الصهاينة رمزاً لحركتهم ومشروعهم، وقبلة لأطماعهم وأحلامهم القومية والاستعمارية.

- 6- أول مرة تستخدم الصهيونية كمصطلح سياسي على يد الكاتب النمساوي اليهودي (ناثان برنباوم) عام 1886م في مقال له بعنوان (التحرر الذاتي) لتدل على الحركة السياسية التي تسعى لحل المشكلة اليهودية عن طريق إعادة توطين اليهود في فلسطين (أرض الميعاد) وإنشاء الدولة اليهودية فيها. والصهاينة يعرفونها بأنها "حركة وطنية لإعادة الشعب اليهودي إلى وطنه واستئناف السيادة اليهودية على أرض إسرائيل في دولتهم اليهودية الخاصة".
- 7- وصف الحركة الصهيونية بأنها (حركة وطنية) وصف مضلل لا ينطبق على معايير الحركات الوطنية التي تنطبق على شعب تنبثق منه حركة تسعى إلى التخلص من الاحتلال أو الاضطهاد. كما أن مفهوم (الشعب اليهودي) لا تنطبق على اليهود المنتمين إلى قوميات مختلفة وجزء كبير منها من يهود الخزر ذوي الأصول التتارية التركية، وكذلك مصطلح (أرض إسرائيل) غير حقيقي ومُلفق أُطلق على أرض كنعان أو فلسطين لِثُلغى نحو أربعة آلاف عام من التاريخ المعروف.

رابعاً: مفكرو الصهيونية الأوائل:

- 1- أحاد هعام (1856 - 1927) واسمه الحقيقي (آشير غير غينزبرج) وهو يهودي من أوكرانيا دعا إلى اللغة والثقافة العبرية واتباع برنامج تربوي ثقافي وروحي يشكل قاعدة لاستيطان يهودي والدولة اليهودية في فلسطين لتكون مركزاً روحياً لليهود في الشتات ولتعميق الانتماء لليهودية داخل فلسطين وخارجها.
- 2- الحاخام يهودا القلعي (1798 - 1878م): ولد في مدينة سراييفو في البوسنة، ودعا لاسترجاع الأرض المقدسة عن طريق إنشاء جمعية عامة كبرى لليهود، وإقامة صندوق قومي لشراء الأراضي في فلسطين، وإنشاء صندوق لجباية الضرائب من اليهود، وعودة اليهود تدريجياً إلى أرض الميعاد، وتحديث اللغة العبرية، وألف كتاب (شالوم يورشاليم) بمعنى (سلام للقدس). وجميع آرائه تبنتها ونفذتها الحركة الصهيونية فيما بعد.

3- **الحاخام زئيفي هيرش كاليشر (1795 - 1874م):** ولد في مدينة ثورون ببولندا، وألف كتاب (البحث عن صهيون) دعا فيه إلى الاستيطان الزراعي اليهودي في فلسطين. أكد فيه أن بداية الخلاص اليهودي هو بالجهد الإنساني، وكسب موافقة الأمم على جمع اليهود في الأرض المقدسة، وأن العمل في الأرض المقدسة هو جهد مقدس، وحث على الاستيطان في فلسطين وإقامة منظمة تتولى ذلك.

4- **موشيه هيس (1812 - 1875م):** يهودي ألماني اشتراكي أصدر كتاباً بعنوان (روما والقدس) قال فيه إنه من الممكن استرداد فلسطين عن طريق إغراء السلطان العثماني بالمال، ويتساءل فيه: "إذا كان للإيطاليين وطنيتهم فلماذا لا يكون ذلك لليهود، وإذا كان عدلاً تحرير روما فلماذا لا يكون ذلك للقدس" ويؤمن أن اليهود لا يستطيعون تحقيق رسالتهم الروحية والتاريخية إلا من خلال نهضة قومية على قطعة أرض، وعليهم أن يحفظوا ذلك على أرض الميعاد.

5- **ليوبنسك (1821 - 1891م):** ولد في بولندا وعاش في روسيا، أسس حركة (أحباء صهيون) في روسيا وأوروبا الشرقية، وأصدر كتاب (التحرر الذاتي) دعا فيه إلى إيجاد قومية يهودية تتيح لهم العيش على أرض واحدة محددة، كما دعا إلى إقامة منظمة مركزية أو شركة مساهمة لشراء الأراضي تقوم بهذه المهمة، ولكنه لم يركز على فلسطين في كتابه.

6- **ثيودور هرتزل (1860 - 1904م):** مؤسس الحركة الصهيونية الفعلي، وهو يهودي مجري نمساوي، ولد في بودابست، نشر كتابه (الدولة اليهودية) نظر فيه للمسألة اليهودية باعتبارها مسألة قومية، ودعا لإقامة جمعية لليهود وشركة يهودية، تمهيداً لإنشاء الدولة اليهودية. كرد على مشكلة اللاسامية. ولم يقتصر دوره في الدعوة النظرية للصهيونية بل أخذ على عاتقه إنشاء المنظمة اليهودية العالمية التي أنشئت الدولة اليهودية.

خلاصة وتعقيب:

كان لظهور الحركة الصهيونية مقدمات وخلفيات عديدة تشابكت فيما بينها وساهمت في خروجها واقعاً مؤثراً في التاريخ، وعلى رأس هذه المقدمات والخلفيات هي ظهور البروتستانتية المسيحية كحركة إصلاح أحدثت زلزالاً في المسيحية الكاثوليكية غيرت نظرتهم لليهود ودمجت العهد القديم (التوراة) في المنظومة الدينية والثقافية للمسيحيين. وكذلك التغيرات السياسية في أنظمة الحكم الأوروبية وأهم ملامحها التحول نحو الدولة القومية العلمانية مما مهد الطريق لليهود لفكرة الدولة القومية اليهودية. إضافة إلى ظهور المشكلة اليهودية في روسيا وأوروبا الشرقية التي أدت لهجرة ملايين اليهود من روسيا وأوروبا الشرقية إلى غربها حيث استغللتها الحركة الصهيونية للترويج لفكرة الخلاص اليهودي عبر الدولة القومية الخاصة بهم. فانسجمت تلك العوامل مع حاجة الغرب للدولة الوظيفية في قلب الوطن العربي والعالم الإسلامي لتؤدي دوراً استعمارياً يخدم الغرب كرأس حربة في المشروع الغربي الاستعماري في المنطقة العربية الإسلامية.

والفصل ناقش الجذور الفكرية للحركة الصهيونية المستمدة من الديانة اليهودية وأهم معالم تأثيرها في الحركة الصهيونية لا سيما في مجالات الاستيطان والعنصرية والعزلة. والمستمدة كذلك من الفكر الاستعماري الغربي المستند إلى فكرة عنصرية تعتقد بأفضلية الرجل الأبيض. وناقش الفصل مفهوم وتعريف الصهيونية ودحض مزاعمها كحركة تحرر وطني. وختم الفصل بأهم مفكري الحركة الصهيونية الأوائل أحاد هعام ويهودا القلعي وزئيفي كاليشر وموشيه هس وليو بنسكر وثيودور هرتسل.

مصطلحات الفصل:

البروتستانتية، الهسكله، الجيتو، المشكلة اليهودية، الدولة الوظيفية، التحرر الذاتي، الوعد الإلهي، روما والقدس، أحباء صهيون.

أبحاث مقترحة:

- 1- الأحزاب الإسرائيلية الصهيونية الممثلة في الكنيست الإسرائيلي الحالي وأهم توجهاتها الفكرية والسياسية.
- 2- دور الزعيم الصهيوني (ثيودور هرتزل) في ترسيخ دعائم المشروع الصهيوني في فلسطين.
- 3- الأصول الفكرية لرئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي (بنيامين نتنياهو).



الفصل السادس

المنظمة الصهيونية العالمية

في نهاية دراسة هذا الفصل من المتوَقَّع أن يكون الطلبة قادرين على:

- 1- إدراك دور المسيحية الصهيونية في نشأة المشروع الصهيوني والكيان الصهيوني.
- 2- ذكر أهم اتجاهات الحركة الصهيونية والملامح الرئيسية لكل اتجاه.
- 3- توضيح دور المنظمة اليهودية العالمية وثيودور هرتسل في بلورة المشروع الصهيوني.
- 4- توضيح دور الهجرة والاستيطان في الفكر الصهيوني باعتبارهما جوهر المشروع الصهيوني.
- 5- سرد أهم مراحل الهجرة اليهودية إلى فلسطين منذ الحكم العثماني وحتى عام 1989م.



أولاً: اتجاهات الحركة الصهيونية:

1- الصهيونية غير اليهودية (المسيحية الصهيونية):

أ - ظل اليهود في نظر العالم المسيحي بأسره أمة ملعونة لمدة ألف وخمسمائة عام لأنهم في اعتقاد المسيحيين هم (قتلة عيسى) - عليه السلام - وقد عانى اليهود صنوفاً من الاضطهاد والازدراء بناء على هذا التصور الذي ترسخ في العقل المسيحي. ولكن في القرن الخامس عشر الميلادي حدث تحول في هذا التصور المسيحي بعد ظهور حركة الإصلاح الديني وما تبعه من انشقاق داخل الكنيسة الكاثوليكية على يد (مارتن لوثر) الذي أسس المسيحية البروتستانتية التي اعتمدت العهد القديم (التوراة) ككتاب مقدس إلى جانب العهد الجديد (الانجيل) مما أدى إلى تغير التصور المسيحي لليهود، وبداية هذا التصور كتاب (المسيح ولد يهودياً) للقس (مارتن لوثر) عام 1523م.

ب - وقد ظهرت المسيحية الصهيونية في أوروبا الغربية في القرن السابع عشر الميلادي لأسباب دينية واستعمارية. وفكرتها الأساسية هي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين كشرط لعودة المسيح المنتظر ليحكم ألف عام (الألفية السعيدة). وبدأت في بريطانيا بين عدد من المسيحيين البروتستانت بتأسيس حركة (العودة) عام 1628م وتعني عودة اليهود إلى فلسطين. وتبنى الفكرة نابليون بونابرت أثناء الحملة الفرنسية على مصر والشام عام 1799م فاقترح إقامة دولة يهودية في فلسطين. وفي عام 1860م وضع الفرنسي (آرنست لاهاران) كتاباً بعنوان (المسألة الشرقية اليهودية) دعا فيه إلى نفس الفكرة. وأول من اخترع مقولة (هناك وطن بلا شعب لشعب بلا وطن) هو اللورد البريطاني (شافتسبري) عام 1839م في مقال له دعا فيه إلى عودة اليهود إلى فلسطين، وفي عام 1865م أنشأ الصهيونيون الإنجليز (صندوق استكشاف فلسطين) لمساعدة اليهود الراغبين في الاستيطان الزراعي بفلسطين وأرسلوا بعثة إلى فلسطين عام 1871م من أجل هذا الهدف، واستمرت جهودهم حتى صدور وعد بلفور عام 1917م والذي على أساسه أقيمت دولة (إسرائيل). وتواصلت بعد إقامة الكيان في دعمه وتقويته، ولكن ثقلها الآن انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتملك نفوذاً كبيراً فيها.

ج - ويؤمن الكثير من السياسيين الأمريكيين بالمسيحية الصهيونية بما فيهم معظم الرؤساء الأمريكيين حيث صرح بعضهم بالسبب الديني لدعمهم (إسرائيل) وتثبيت وجودها على أساس أنه تحقيق للنبوءات التوراتية ودعم إعادة بناء الهيكل للتعجيل بعودة المسيح والألفية السعيدة باعتبار ذلك مفتاح الخطة الإلهية للعودة الثانية

للمسيح المُخلص كما أوضح ذلك عبدالوهاب المسيري في كتابه (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية).

د- تأثرت المسحسة الصهيونية بثلاثة توجهات يجمع بينها خلفية التفسير الديني المعتمد على النصوص التوراتية، ويجمع بينهما التفسير الحرفي للتوراة، والإيمان بضرورة مساعدة (إسرائيل)، والاهتمام بالدفاع عن (إسرائيل) ودعمها وتأييدها مادياً ومعنوياً، والتقرب من اليهود من أجل المسيح، والاهتمام بنهاية العالم ومؤشرات.

2- الصهيونية اليهودية:

مهدت الصهيونية المسيحية لظهور الصهيونية اليهودية، ولكن هناك أسباب أخرى أهمها فشل فكرة اندماج اليهود مع الشعوب الأوروبية خاصة بعد أن خاب أملهم في التحرر والمساواة، كما أن رغبتهم في الحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية في الوقت الذي ظهرت فيه حركات معادية لليهود في أوروبا، وتأثر اليهود بالحركات القومية الأوروبية، وضعف الدولة العثمانية التي كانت فلسطين جزءاً منها ودور النخبة المفكرة لليهود المؤمنين بالفكرة الصهيونية وغيرها من العوامل، وتتمثل الصهيونية اليهودية في مدارس مختلفة هي:

أ- **الصهيونية السياسية:** تيار صهيوني دعا إلى جعل المسألة اليهودية سياسة عالمية وإيجاد حقائق في فلسطين تجعل المجتمع الدولي يوافق على إنشاء وطن قومي (دولة) لليهود في فلسطين. ولتحقيق هذه الغاية يجب أن تتبنى دولة عظمى المسألة اليهودية وتوفر لها الغطاء القانوني والدولي. ومن أهم زعماء هذا التيار ثيودر هرتزل مؤسس الحركة المنظمة الصهيونية العالمية.

ب - الصهيونية التصحيحية: ويعتبرها البعض فرع من الصهيونية السياسية، وهو تيار يُغلب الجانب القومي على الجانب الديني، ويتبنى العنف كوسيلة للتعامل مع العرب والفلسطينيين، وهو ذات توجهات ليبرالية رأسمالية، ويؤمن بأرض إسرائيل الكاملة من البحر إلى النهر، ومن رموز هذا التيار فلاديمير جابوتشكي الأب الروحي لحزب الليكود اليميني.

ج- **الصهيونية الاشتراكية:** وتسمى الصهيونية العمالية، وتسعى إلى تحقيق الأهداف الصهيونية على أسس اشتراكية، ودعا إلى ربط تحقيق المشروع الصهيوني بواسطة نظام حكم اشتراكي في فلسطين، وهم التيار الذي أقام

دولة (إسرائيل) وحكمها حتى عام 1977م وفترات لاحقة أخرى. ومن رموزه دافيد بن جوريون وجولدا مائير وإسحق رابين وشمعون بيرز.

د- الصهيونية العملية: تيار في الحركة الصهيونية العالمية، دعا إلى ضرورة تنظيم هجرة يهودية مكثفة إلى فلسطين وتنظيم الاستيطان اليهودي فيها وإقامة المؤسسات اليهودية، دون انتظار صدور ترخيص أو تصريح بذلك، وأقام هذا التيار مكتباً له في يافا لتنظيم الهجرة والاستيطان بطريقة فعلية، ومن رموز هذا التيار ليو بنسكر مؤسس جمعية أحياء صهيون.

هـ - الصهيونية الدينية: تيار صهيوني ديني يتبنى شعار (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل بموجب شريعة إسرائيل)، ويدمج بين الإيمان الديني والعمل الصهيوني، ويربط بين التوراة المقدسة والأرض المقدسة والشعب المقدس التي حلت فيهم روح الله. وهو ينقسم إلى تيار ديني قومي متعصب للصهيونية، وتيار ديني محافظ رفض الصهيونية في البداية ثم قبلها واندمج في الكيان الصهيوني، ومن رموز هذا التيار اسحق جاكوب رينز مؤسس حزب همزراش الذي أفرز حزب المفدال عام 1956م.

و - الصهيونية الثقافية: وتسمى الصهيونية الروحية، تعتبر فلسطين مركزاً روحياً وثقافياً لليهود في العالم، وتعتبر أن الشعب اليهودي هو مصدر القداسة وليست الأرض، وتركز على إحياء القيم والتراث والثقافة اليهودية المرتبطة بإنجازات وتاريخ الشعب اليهودي، وليس إقامة الدولة اليهودية رغم أهمية تجمع اليهود في أرض الأجداد، ومن رموز هذا التيار جينزبرغ المعروف باسم احاد هعام.

ثانياً: إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية:

1- نشر (ثيودور هرتزل) كتابه (الدولة اليهودية) عام 1896م يحمل فكرة إيجاد دولة يهودية في فلسطين معتبراً أن جوهر المشروع الصهيوني هو انتزاع الأرض العربية من أصحابها وإعطائها للمستوطنين اليهود من الخارج. ولكن كتاب الدولة اليهودية لم يحدد فلسطين كخيار وحيد بل وضع الأرجنتين كخيار بديل وقال حرفياً: "أنختار فلسطين أم الأرجنتين؟ سنأخذ ما يُعطى لنا" وهو كزعيم لتيار الصهيونية السياسية يرى أن مشروع الدولة اليهودية لا يتحقق من

خلال خطوات جزئية لإقامة المستوطنات، بل من خلال هيئة تمثيلية سياسية لليهود، ثم ربط نجاح المشروع بوجود غطاء وحماية ودعم من إحدى الدول الكبرى أو أكثر.

2- وتطبيقاً لأفكاره السابقة سعى ونجح في عقد (المؤتمر الصهيوني الأول) في بازل بسويسرا بتاريخ 29-31 أغسطس 1897م بحضور (204) مندوب للمؤسسات اليهودية من مختلف أنحاء العالم، وأعلن عن إقامة (المنظمة الصهيونية العالمية) وهدفها المركزي المعلن هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام، وحُدّد في هذا المؤتمر برنامج المؤتمر لتحقيق الهدف المركزي وهو:

- أ- تشجيع الاستيطان اليهودي في فلسطين.
- ب- تنظيم اليهود في مؤسسات محلية وعالمية.
- ج - تنمية الحس والوعي القومي اليهودي.
- د - بدء الخطوات التمهيدية للحصول على موافقة الدول الكبرى على الوطن القومي.

3- كانت أول دولة توجّه إليها هرتزل للحصول على الغطاء والدعم الدولي هي ألمانيا، ولكنه فشل في الحصول على أي شيء منها بعدها اتجه إلى الدولة العثمانية.

4- حاول هرتزل الحصول على فلسطين من السلطان العثماني عبدالحميد الثاني بعدة طرق: منها الإغراءات المادية بسداد ديون الدولة العثمانية، وإنشاء شركة يهودية عثمانية لإعمار فلسطين، وتفعيل الوساطات الأوروبية والتركية لدى السلطان العثماني لإقناعه، ولكنها فشلت جميعها ورفض السلطان عبدالحميد الثاني بيع فلسطين لليهود وقال لهرتزل: "إنني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض، لأنها ليست ملك يميني، بل ملك شعبي، لقد ناضل شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه وكتب رافضاً للإغراءات المالية: "دع اليهود يحتفظون بذهبهم، فإذا ما تمزقت إمبراطورتي يمكنهم عندها الاستيلاء على فلسطين دون مقابل". لذا تأمرت عليه الحركة الصهيونية وساهمت في عزله عام 1908م.

5- - اتجه هرتزل إلى بريطانيا بعد فشله مع السلطان العثماني عبدالحميد الثاني، وشهد هرتزل في حياته ستة مؤتمرات للمنظمة الصهيونية العالمية، كان آخرها المؤتمر السادس في بازل بسويسرا؛ لأنه توفي عام 1904م. الذي اقترح فيه استعمار أوغندا كمرحلة مؤقتة إلى فلسطين، وكان قد فكر سابقاً في استعمار قبرص أو سيناء، ولكن جميع هذه الأفكار انتهت بوفاته، وخلفه في رئاسة المنظمة الصهيونية (ديفيد ولفسون) حتى عام 1911، ثم (أوتو واربوج) حتى عام 1920م، ثم (حاييم وايزمان) الذي أصبح أول رئيس لدولة (إسرائيل) عام 1948م.

6 - أسست المنظمة الصهيونية العالمية العديد من المؤسسات لتحقيق هدفها المركزي بإقامة دولة يهودية في فلسطين، وأهمها: الصندوق القومي اليهودي (كيرن كيميت) لشراء الأراضي الفلسطينية، ونقابة العمال اليهود (الهستدورت) لتنظيم العمل العبري خاصة في الأرض، والصندوق الفلسطيني التأسيسي (كيرن هيسود) لتمويل الهجرة والاستيطان، والوكالة اليهودية (هسغنوت هيهوديت) كأداة تنفيذية للمنظمة في فلسطين تقوم بتنظيم الهجرة والاستيطان وشراء الأراضي وغيرها. وهناك مؤسسات أخرى تم إنشاؤها منها: البنك الاستيطاني اليهودي، وبنك أنجلوفلسطين، وشركة تطوير الأراضي، وشركة أرض إسرائيل، والجامعة العبرية، والمدرسة الزراعية في بيت هتكفا المقامة على أراضي قرية (ملبس).

7 - استمرت المنظمة الصهيونية العالمية في وجودها وعملها بعد قيام دولة (إسرائيل) عام 1948م، وعُقد المؤتمر الصهيوني رقم (23) في القدس لأول مرة عام 1951م، وأصدر برنامج القدس الذي أعاد تحديد المهام الجديدة للمنظمة وهي:

- أ- توطيد دعائم (إسرائيل).
- ب- تجميع يهود الخارج في (أرض إسرائيل).
- ج - تنمية وحدة الشعب اليهودي.
- د - عدم ذوبان يهود المنفى في مجتمعاتهم تشكيل مراكز قوى في العالم تخدم الكيان الصهيوني.

هـ - في المؤتمر رقم (27) في القدس عام 1968م تم تكريس دور المنظمة الصهيونية كتابع وأداة للدولة اليهودية، وتقرر فيه فصل الوكالة اليهودية عن المنظمة الصهيونية.

ثالثاً: الهجرة اليهودية إلى فلسطين:

1- الهجرة والاستيطان في الفكر الصهيوني:

تُعتبر الهجرة اليهودية إلى فلسطين والاستيطان فيها جوهر فكر وفلسفة المشروع الصهيوني، الذي يزعم أن فلسطين هي (إسرائيل) أو (صهيون)، وأن تاريخها قد توقف برحيل اليهود عنها، بل أن تاريخ اليهود أنفسهم قد اختصر في عودة اليهود إلى فلسطين وفقاً لمفهوم توراتي يتمثل في عودة الشعب المختار إلى أرض الميعاد والأرض المقدسة. وتبنت فكرة (شعب بلا أرض.. لأرض بلا شعب) التي تنفي الشعب الآخر وكأنه غير موجود وتقتلعه من أرضه ليحل الشعب اليهودي مكانه وليس ليتعايش معه فوق نفس الأرض. وطُرحت فكرة الهجرة والاستيطان في فلسطين من الصهيونية غير اليهودية على يد (مارتن لوتر) مؤسس الحركة البروتستانتية كجزء من عقيدة الألفية السعيدة، قبل تبلور الحركة الصهيونية.

2- الهجرة اليهودية في العهد العثماني حتى 1918م:

قُدِّر عدد اليهود في فلسطين عام 1837م بنحو (1500) يهودي. وأنشئت أول مستعمرة يهودية على أرض فلسطين بمبادرة اليهودي البريطاني الثري (موشي مونتفيوري) عام 1859م عندما أقيم حي (يمين موسى) خارج أسوار القدس. وبلغ عدد اليهود في فلسطين عام 1881 (22) ألف يهودي. وبدأت الهجرة اليهودية المرتبطة بالمشروع الصهيوني منذ عام 1882 على شكل موجات متتالية ففي الهجرة الأولى التي بدأت عام 1882م جاء (25) ألف يهودي معظمهم من روسيا، وفي الهجرة الثانية التي بدأت عام 1904م جاء (40) ألف يهودي معظمهم من روسيا ورومانيا واليمن. وقد ارتبط بهذه الهجرة شعار العمل العبري وتأسيس المستعمرات الجماعية (الكيبوتس) والتعاونية (الموشاف) وقدم معها الكثير من قادة الكيان الصهيوني فيما بعد. ولقد وصل عدد اليهود في فلسطين قبيل الاحتلال البريطاني إلى (85) ألف يهودي يملكون (418) ألف دونم موزعين على (44) مستعمرة زراعية.

3- الهجرة اليهودية في عهد الاحتلال البريطاني حتى 1948م:

في هذه المرحلة فُتحت آفاق جديدة للهجرة اليهودية بعد أن أدمج وعد بلفور بصك الانتداب البريطاني على فلسطين، الذي يُلزم سلطة الاحتلال بتسهيل الهجرة اليهودية بالتعاون مع الوكالة اليهودية، وبدأت الهجرة الثالثة بعد الحرب العالمية الأولى عام 1919م وضمت (35) ألف يهودي من روسيا وأوروبا الشرقية، والهجرة الرابعة بدأت عام 1924م ضمت ما يُقرب من (90) ألف يهودي معظمهم من بولندا، والهجرة الخامسة بدأت عام 1933م وضمت أكبر من (200) ألف يهودي معظمهم من بلدان وسط أوروبا بعد وصول النازيين إلى الحكم في ألمانيا، إضافة إلى وصول (4500) يهودي من اليمن في هذه الموجة. أما الهجرة السادسة فقد بدأت عام 1939م واستمرت حتى عام 1948م (قيام الدولة اليهودية) ودخل فلسطين أثنائها (120) ألف مهاجر يهودي. وفي نهاية الاحتلال البريطاني وإعلان قيام دولة (إسرائيل) كان عدد اليهود في فلسطين يتعدى (560) ألف نسمة في حين كان عدد الفلسطينيين أكثر من مليون وثلاثمائة ألف نسمة.

4- الهجرة اليهودية في عهد الاحتلال الإسرائيلي بعد عام 1948م:

فتحت الدولة العبرية المجال أمام اليهود في شتى أنحاء العالم للهجرة إلى (إسرائيل) وأصدرت قانون (العودة) الذي أعطى لكل يهودي في العالم الحق في الحصول على الجنسية الإسرائيلية بمجرد قدومه إلى (إسرائيل)، وبناء على ذلك هاجر اليهود إلى فلسطين على شكل موجات متتالية بدأت أولها بعد إعلان الدولة مباشرة عام 1948م، ولعب الحماس القومي والتعرض للاضطهاد في الدول الاشتراكية دوراً في تشجيعها ووصل عدد المهاجرين فيها إلى حوالي (200) ألف نسمة. والثانية بدأت عام 1951م وبلغت ما يقرب من (400) ألف نسمة معظمهم من الدول العربية ساهم فيها سوء معاملة اليهود في البلاد العربية بعد النكبة. والثالثة بدأت أعقاب حرب 1967م متأثرين بانتصار الكيان الصهيوني على الدول العربية وسيطرته على القدس و(هيكل سليمان) وضمت مئات الآلاف. أما آخر هجرة يهودية كبيرة إلى فلسطين فقد بدأت عام 1989م مع انهيار الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية وخلال عشر سنوات هاجر في إطار هذه الموجة حوالي (مليون) يهودي روسي طبقاً للمكتب المركزي للإحصاءات الإسرائيلية.

من خلال استعراض تاريخ الحركة الصهيونية نرى أن المشروع الصهيوني هو مشروع غزو استعماري استيطاني إحلالي، وهو مشروع عنصري عدواني توسعي، قام على مزاعم وأساطير دينية يهودية، وأكاذيب وأوهام سياسية وأهمها: أرض الميعاد، وشعب الله المختار وأرض بلا شعب وغيرها التي مهدت لقيام دولة تركز على عقيدة دينية

تحريفية وفكرة استعمارية استيطانية. كما يتضح مدى ارتباط المشروع الصهيوني بالقوى والمشروع الاستعماري الغربي الذي عمد إلى حل (المشكلة اليهودية) في أوروبا. بزرع كيان لليهود في فلسطين ليتخلّص منهم ويزرع دولة وظيفية وسط الوطن العربي والإسلامي ليقدم أهدافه الاستعمارية.

خلاصة وتعقيب:

بعد دراسة الفصل السادس يتضح لنا أن الصهيونية كمشروع استعماري وإيديولوجية عنصرية كانت مسيحية المنشأ قبل أن تنتقل إلى اليهودية، وبالتحديد المسيحية البروتستانتية التي دمجت بين العهد القديم (التوراة) والجديد (الإنجيل) لتخرج لنا الفكرة الصهيونية في أسوأ تجليات الفكر الاستعماري الأوروبي. ليتلقفها بعد ذلك بعض النخب اليهودية باحثة عن حل للمشكلة اليهودية في مكان آخر ليس له علاقة بنشأة المشكلة ومعاناة اليهود في روسيا وأوروبا الشرقية والغربية. وهذا المكان هو فلسطين ليدفع الشعب الفلسطيني والأمتان العربية والإسلامية ثمن جريمة لم يرتكبوها وليس لهم علاقة بها. وليأخذ بعض هذه النخب اليهودية على عاتقهم تجسيد الفكرة الصهيونية على أرض الواقع مبتدئين بإنشاء (المنظمة اليهودية العالمية) وعلى رأسهم الزعيم اليهودي الصهيوني (ثيودور هرتزل) الذي نشر كتابه (الدولة اليهودية) عام 1895 وازعماً فيه ملامح الدولة اليهودية المنشودة، وبعد ذلك بعامين يتم عقد (المؤتمر الصهيوني الأول) في بازل بسويسرا عام 1897، ليتم بعد ما يُقرب من خمسين عاماً إقامة وإعلان (دولة إسرائيل) ليخرج المشروع الصهيوني إلى الوجود في ذروة الإفساد الإسرائيلي الثاني الذي سيدمره عباد الله أولو البأس الشديد بإذن الله.

مصطلحات الفصل:

المسيحية الصهيونية، الصهيونية السياسية، الصهيونية التصحيحية، الصهيونية العملية، الصهيونية الدينية، الصهيونية الثقافية، الصهيونية الاشتراكية، المنظمة الصهيونية العالمية، الوكالة اليهودية، الهجرة اليهودية.

أبحاث مقترحة:

- 1- الجذور الدينية للصهيونية المسيحية.
- 2- موقف السلطان العثماني عبدالحميد الثاني من إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين.
- 3- المراكز الدينية والسياسية للهجرة والاستيطان في الفكر الصهيوني.



الفصل السابع

مقاومة الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني حتى عام 1948م

في نهاية دراسة هذا الفصل من المتوقع أن يكون الطلبة قادرين على:

- 1- سرد أهم فعاليات المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية الفلسطينية للمشروع الصهيوني والاحتلال البريطاني حتى قيام الدولة العبرية.
- 2- استخلاص أهم ملامح ثورة الشيخ عز الدين القسام في إطار تميزها عن الحركة الوطنية التقليدية.
- 3- توضيح مقدمات وعوامل الثورة الفلسطينية الكبرى وأهم مراحلها ونتائجها.
- 4- استنتاج أسباب فشل الحركة الوطنية الفلسطينية والجامعة العربية في منع إقامة دولة (إسرائيل).



• مقدمة حول شرعية المقاومة:

المقاومة الفلسطينية تكتسب شرعيتها من وجود المحتل نفسه على الأرض الفلسطينية والحق الطبيعي والإنساني والديني والوطني في مقاومة المحتل والعمل على طرده من الأرض المحتلة، وهو حق يستند إلى حقين طبيعيين للشعوب وهما حق الدفاع عن النفس وحق تقرير المصير؛ ولذلك فقد أيدته كل المواثيق الدولية وأحكام القانون الدولي الذي أعطى الحق لسكان الأراضي المحتلة في الثورة على سلطات الاحتلال ومقاومتها كما هو واضح في اتفاقية لاهاي 1907 واتفاقية جنيف و1949م ومبادئ محكمة (نورمبرغ) لمحاكمة مجرمي الحرب، وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي نص الكثير من قراراتها على حق الشعوب في الحرية والدفاع عن النفس وتقرير المصير والتحرر من الاستعمار ومقاومة الاحتلال، إضافة إلى قرارات منظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة دول عدم الانحياز والجامعة العربية.

وفي بحث حول شرعية الثورة في الفلسفة السياسية يقول الاستاذ في القانون العام الدكتور محمد بدوي "إن مقاومة الفرد للجور ما هي في الواقع إلا مظهر من مظاهر مباشرة ذلك الحق الطبيعي- حق الدفاع عن النفس- إنه حق طبيعي ينشأ للفرد لمجرد كونه إنساناً وليس ثمة سلطة تملك أو تستطيع نزعته منه؛ لأنه من مقومات الإنسانية نفسها سواء أقر هذا القانون وجوده أو أنكره".

أولاً: المقاومة الفلسطينية حتى ثورة القسام:

1- المقاومة السلمية الفلسطينية:

- أ- بدأت المقاومة الفلسطينية للاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني منذ بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين بدخول الجنرال (النبى) القدس بتاريخ 1917/12/9م، ولكنه اتخذ طابعاً سلمياً في البداية عن طريق الصحافة، والعرائض وبرقيات الاحتجاج، وإرسال الوفود السياسية لأوروبا، والمظاهرات الشعبية، والإضرابات العامة وإغلاق المتاجر، ومقاطعة حكومة الاحتلال، والمؤتمرات والمهرجانات الوطنية، وتشكيل الأحزاب السياسية وتشكيل الجمعيات الإسلامية والمسيحية وجمعيات وطنية لمقاومة الاحتلال والهجرة اليهودية.
- ب- عُقد المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس عام 1919م برئاسة (عارف الدجاني) كأول إطار وطني فلسطيني نادى برفض وعد بلفور، ورفض الهجرة اليهودية، ووحدة فلسطين مع سوريا، واستمر انعقاد المؤتمر في السنوات التالية كإطار وطني فلسطيني يُمثل الشعب الفلسطيني وانُخب (موسى كاظم الحسيني) في المؤتمر الثالث المنعقد في حيفا عام 1920م رئيساً للمؤتمر والحركة الوطنية الفلسطينية. وكان المؤتمر الثاني قد عُقد في دمشق بسبب منع الاحتلال عقده في نابلس. أما المؤتمر الرابع فعُقد في القدس عام 1921م وشكل وفداً فلسطينياً برئاسة موسى كاظم الحسيني للاتصال بالبريطانيين. والمؤتمر الخامس عُقد في نابلس عام 1922م وقام بصياغة ميثاق وطني يتضمن تحقيق الاستقلال والوحدة العربية ورفض الوطن اليهودي. والمؤتمر السادس عام 1923م عُقد في يافا وأكد على نفس المطالب الوطنية. وتأخر انعقاد المؤتمر السابع والأخير إلى عام 1928م في القدس تبني خمسة مطالب وطنية تتعلق بإقامة حكومة وطنية والاحتجاج على كثرة الموظفين الإنجليز ومنح امتياز البحر الميت لشركة أجنبية وتفضيل العمال اليهود على العرب وطالبوا بوقف سن القوانين حتى تشكيل الحكومة الوطنية، وجدد رئاسة موسى الحسيني للمؤتمر.
- ت- اتخذت المقاومة السلمية للمشروع الصهيوني أشكالاً مختلفة وأهمها: الحملات الإعلامية في الصحف الفلسطينية عن طريق نشر المقالات التثقيفية والحماسية ونشر الوعي الوطني بمخاطر المشروع الصهيوني والهجرة اليهودية، والتصريحات السياسية وإرسال برقيات الاحتجاج لبريطانيا ودول أوروبا، وإرسال الوفود السياسية إلى لندن وباريس وجنيف، والقيام بالمظاهرات الشعبية للاحتجاج على إجراءات إدارة الانتداب البريطاني ضد الشعب الفلسطيني،

والإضرابات العامة وإغلاق المتاجر، ومقاطعة الحكومة التي تعينها إدارة الاحتلال، والمؤتمرات والمهرجانات الوطنية، وتفعيل دور المساجد ودور العبادة، إضافة لدور الأحزاب السياسية والجمعيات الوطنية التي شاركت فيها المرأة بشكل فاعل. ث- تمحور النشاط السياسي الفلسطيني حول مطالب وطنية محددة هي:

- إلغاء وعد بلفور.
- إيقاف الهجرة اليهودية.
- وقف بيع الأراضي لليهود.
- إقامة حكومة وطنية فلسطينية منتخبة.
- تحقيق الاستقلال الوطني الفلسطيني.

2- الانتفاضات الشعبية الفلسطينية:

لم يكتفِ الشعب الفلسطيني بمقاومة الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني بالطرق السلمية، بل تعداه إلى الثورة الشعبية التي اتخذت طابعاً عنيفاً في المقاومة، وعلى رأسها المقاومة المسلحة، ولقد اثبت شعب فلسطين استعداداه للتضحية وتقديم الأرواح والدماء فداءً لفلسطين وثنماً للحرية والكرامة ومن صور هذه الثورة والمقاومة وأهم محطاتها ما يلي:

أ - **انتفاضة موسم النبي موسى (1920م):** أولى الانتفاضات الشعبية ضد الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني وحدثت أثناء الاحتفال بموسم النبي موسى في القدس بسبب إهانة أحد اليهود للعلم الإسلامي وأدت إلى مقتل خمسة من اليهود وإصابة أكثر من مائتين واستشهاد أربعة فلسطينيين وجرح آخرين.

ب - **انتفاضة يافا (1921م):** بسبب اعتداء مجموعة من اليهود على العرب في حي المنشية بيافا فاندلعت المواجهات وامتدت إلى مناطق أخرى وانضمت الكتيبة اليهودية في الجيش البريطاني لليهود في مهاجمة العرب وأسفرت الانتفاضة عن سقوط عشرات الشهداء ومئات الجرحى وما يقرب من خمسين قتيلاً يهودياً وعشرات الجرحى.

ج - **ثورة البراق (1929م):** قام اليهود بتنظيم مظاهرات استفزازية اتجهت نحو حائط البراق ونظم العرب مظاهرات مضادة أدت إلى شجار تطور إلى ثورة عمت القدس ومختلف أنحاء فلسطين أدت إلى مقتل (133) يهودياً واستشهاد (116) عربياً وجرح المئات من الطرفين، وألقت السلطات البريطانية القبض على مئات المعتقلين

وحاكت ألف منهم أكثر من 900 منهم عرب وأعدمت ثلاثة مناضلين فلسطينيين هم الشهداء عطا الزير ومحمد جمجوم وفؤاد حجازي، ولقد أنشد الشعب الفلسطيني مع هؤلاء الأبطال أثناء وجودهم في السجن وقبل إعدامهم.

يا ظلام السجن خيم إننا نهوى الظلاما
ليس بعد الليل إلا فجرٌ مجرٍ يتسامى

إيه يا أرضَ الفخارِ يا مقرَّ المخلصينا
قد وهبناك شباباً لا يهابون المنونا

د - ثورة الكف الأخضر (1929-1930): تنبع أهميتها من كونها أول تنظيم مسلح للمقاومة الفلسطينية تشكل من عشرات الثوار بزعامة (أحمد طافش) بعد ثورة البراق 1929، تركّز نشاطها في شمال فلسطين، ونفذت عدة هجمات ضد المستوطنين اليهود وشرطة الاحتلال البريطاني، وقد توقّف نشاطها بعد اعتقال زعيمها. وتوجّهت ضربات أمنية لها من سلطات الاحتلال البريطاني.

هـ - انتفاضة أكتوبر (1933): أدى تزايد الهجرة اليهودية المدعومة من بريطانيا إلى زيادة الوعي ضد بريطانيا وأن بريطانيا هي "أصل الداء وسبب البلاء" حيث تأكد للفلسطينيين أن مشكلتهم هي أساساً مع بريطانيا، فدعت اللجنة التنفيذية العربية إلى إضرابات ومظاهرات في كافة أنحاء فلسطين فقررت الإضراب العام في فلسطين بتاريخ 13 أكتوبر 1933 وإقامة مظاهرة كبرى في القدس ثم يافا تصدت لها سلطات الاحتلال خاصة في مظاهرتي يافا والقدس التي سقط فيهما (35) شهيداً وعشرات الجرحى.

ثانياً: ثورة الشيخ عز الدين القسام (1935م):



الشيخ عز الدين القسام

- 1- ولد الشيخ عز الدين القسام في بلدة جبلة قضاء اللاذقية بسوريا عام 1883م في أسرة متدينة، وسافر إلى مصر للدراسة في الأزهر الشريف عام 1896م وتخرج منه عام 1906م، ليعود إلى بلده الأصلية في سوريا، وعمل مدرساً وخطيباً في بلده جبلة، وشارك في الثورة السورية ضد الاحتلال الفرنسي الذي حكم عليه بالإعدام غيابياً، فلباً إلى فلسطين عام 1922م.
- 2- أقام في مدينة حيفا شمال فلسطين وتولى إمامة مسجد الاستقلال فيها

ورئاسة جمعية الشباب المسلمين وعمل على تحريض الناس لمقاومة الاحتلال البريطاني والهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين، ولكنه لم يكتفِ بذلك إذ شرع في إنشاء تنظيم سري جهادي يكون هو الطليعة الثورية المجاهدة التي تغرّ الثورة وتقود الجماهير نحو الخلاص.

- 3- بعد عشر سنوات من الإعداد للثورة خرج القسام في نوفمبر 1935م إلى الريف للانطلاق منه، ونجحوا في تنفيذ بعض العمليات الفدائية المحدودة قبل أن تكتشف القوات البريطانية أمرهم وتحاصروهم في أحراش يعبد قضاء جنين بمئات الجنود وتشبّك معهم لمدة ساعتين في معركة غير متكافئة رفض فيها القسام نداءات الاستسلام وقال لإخوانه المجاهدين: "إننا لن نستسلم، هذا جهاد في سبيل الله، موتوا شهداء" وبالفعل استشهد مع ثلاثة من رفاقه وجرح واعتقل الباقون بتاريخ 20 نوفمبر 1935م.

4- من ملامح ثورة القسام:

أ - خالف قيادة الحركة الوطنية التي تأمل خيراً في بريطانيا وتراهن على استجابتها للمطالب الوطنية الفلسطينية، فرأى أن بريطانيا هي العدو الرئيسي والحركة الصهيونية تابعة لها.

- ب - رأى أن النضال السياسي السلمي لم يعد يجدي نفعاً، ولا بد من اعتماد الكفاح المسلح أسلوباً للنضال إلى جانب المقاومة الشعبية بالمظاهرات والاضرابات وغيرها.
- ج - أدرك أهمية العمل في اتجاهين متوازيين هما: تعبئة الجماهير وتحريضهم ضد الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني بالدعوة العلنية، وبناء التنظيم الثوري وإعداده مادياً ومعنوياً لتفجير الثورة.
- د - كما كان واضحاً في تحديد العدو - بريطانيا والصهيونية - فقد كان واضحاً في تحديد الحليف الحقيقي للثورة وهم الفلاحون والعمال الذين شكلوا جل تنظيمه، وأدرك أهمية العمقين العربي والإسلامي للثورة.
- هـ - كانت ثورة القسام دمجاً لمفاهيم الإيمان والوعي والثورة في بوتقة واحدة، فأدرك أهمية شرطي الإيمان والوعي لتفجير الثورة والحفاظ على استمراريتها.

ثالثاً: الثورة الفلسطينية الكبرى (1936 – 1939م):

1- مقدمات وعوامل الثورة:



الشهيد الشيخ فرحان

أ- مهدت ثورة القسام والعمليات الفدائية التي قام بها تلاميذه وأفراد تنظيمه الناجون من القتل والاعتقال الطريق للثورة، وعلى رأسهم الشيخ فرحان السعدي الذي أعدم فيما بعد (1937م) وعمره قد تجاوز (75) سنة.

ب- استمرار الهجرة اليهودية على مسمع ومرأى وتشجيع سلطات الانتداب البريطاني التي تغاضت عن تهريب الأسلحة والذخائر لليهود، وسماحها بتشكيل المنظمات العسكرية الصهيونية في فلسطين.

ت- تشكيل اللجنة العربية العليا في ابريل 1936م بمبادرة ورئاسة الحاج أمين الحسيني ومفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى. لتكون هي الكيان السياسي الفلسطيني الذي يقود النضال فترة الثورة الكبرى وما بعدها.

ث- اندلعت شرارة الثورة عندما قامت إحدى المجموعات القسامية بقيادة الشيخ فرحان السعدي بتنفيذ عملية فدائية أدت إلى مقتل اثنين من المستوطنين الصهاينة على طريق طولكرم نابلس فرد اليهود بقتل اثنين من الفلسطينيين فأعلنت يافا الاضراب لتتطور الأمور إلى ثورة شاملة.

2- المرحلة الأولى للثورة:



عبدالقادر الحسيني

أ- في 20 ابريل شكلت في نابلس لجنة قومية دعت الى الإضراب العام في فلسطين لإجبار الحكومة البريطانية على الاستجابة للمطالب الوطنية الفلسطينية ولقى الإضراب استجابة واسعة، وسرعان ما تشكلت لجان قومية في انحاء فلسطين تجمعت جهودها لتشكيل (اللجنة العربية العليا) بقيادة الحاج أمين الحسيني

وقررت الاستمرار في الإضراب وحددت مطالبها في:

- إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين.
- ومنع انتقال الاراضي العربية إلى اليهود.
- وانشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي.

ب- دخلت فلسطين في اضراب شامل استمر ستة أشهر، رافقه عصيان مدني بتنفيذ الامتناع عن دفع الضرائب لسلطات الاحتلال، وتطور الوضع ليصبح ثورة شاملة لتعم العمليات المسلحة أنحاء فلسطين بقيادة منظمة الجهاد المقدس التي شكلها الشهيد (عبدالقادر الحسيني) بأمر من الحاج أمين الحسيني. كما قدم إلى فلسطين الكثير من الثوار العرب من سوريا والعراق والاردن على رأسهم القائد العسكري (فوزي القاوقجي) الذي تولى بنفسه قيادة الثورة التي تصدت لها بريطانيا بعنف.

ت- عندما ادركت بريطانيا أنها لن تستطيع إيقاف الثورة بالعنف لجأت إلى الطرق السياسية المخادعة فأعلنت إرسال (لجنة بيل) الملكية للتحقيق في أسباب الثورة التي سمتها (اضطرابات) ولكنها فشلت في إيقاف الثورة، فلجأت بريطانيا إلى حلفائها العرب فوجه زعماء السعودية والعراق والاردن واليمن نداءً لأهل فلسطين طالبوهم فيه ب"الاخلاق إلى السكينة حقناً للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل، وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم".

3- المرحلة الثانية للثورة:

أ- جاءت نتائج لجنة بيل مخيبة للآمال الفلسطينية بتوصيتها تقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية مع بقاء القدس وممر يافا تحت الانتداب البريطاني، واستأنفت الثورة من جديد بعد حادث اغتيال حاكم لواء الجليل الانجليزي (اندروز) في 26 سبتمبر 1937م، فبدأت سلطات الاحتلال بإجراءات قمعية شديدة منها: حل اللجنة العربية العليا وإبعاد بعض قادتها، وإقالة الحاج أمين الحسيني من رئاسة المجلس الاسلامي الأعلى، وحل اللجان القومية، والقيام بحملة اعتقال واسعة.

ب - في صيف 1938 وصلت الثورة إلى قمة قوتها، وسيطرت على مناطق واسعة في فلسطين خاصة في الريف، واقتحمت بعض المدن، وتحطمت الإدارة المدنية البريطانية، وقُضي على الكثير من الجواسيس وسماسرة الأراضي، وخاض الثوار معارك شرسة مع جيش الاحتلال أسفرت عن خسائر كبيرة في صفوفه، وحاولت اعتقال الحاج أمين الحسيني، ولكنه أفلت منها إلى لبنان، وبرز من القادة الفلسطينيين للثورة عبد القادر الحسيني قائد منطقة القدس، وحسن سلامة في اللد، وعيسى البطاط في الخليل وغيرهم.

ج - اضطرت بريطانيا إلى إرسال تعزيزات عسكرية ضخمة بقيادة أفضل قادتها العسكريين لإعادة احتلال فلسطين مستخدمة مختلف وسائل القمع والعنف والدمار والعقوبات الجماعية، مستعينة بأحدث الأسلحة من طائرات ودبابات ومدافع وغيرها، اسهمت تدريجياً في إضعاف الثورة وتراجعها حتى أواخر عام 1939م مع بداية الحرب العالمية الثانية مخلفة ثلاثة آلاف شهيد وسبعة آلاف جريح من الفلسطينيين بينما قُتل المئات وجُرح الآلاف من اليهود والبريطانيين (أكثر من ثلاثة آلاف بين قتيل وجريح). وأصدرت بريطانيا (الكتاب الأبيض) بعد الثورة الذي يقيد الهجرة اليهودية وانتقال الأراضي لليهود ويعد بأن تصبح فلسطين دولة مستقلة بعد عشر سنوات.

د - فشلت الثورة الفلسطينية الكبرى في تحقيق أهدافها الوطنية ومنع تحقيق أهداف المشروع البريطاني- الصهيوني الرامي إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين لعدة أسباب أهمها:

- الفارق الكبير في ميزان القوى لصالح بريطانيا كقوة عظمى تملك من الامكانيات العسكرية ما يفوق كثيراً امكانيات الثوار المحدودة.
- وجود انفصال بين الثوار وقادتهم والأحزاب السياسية وقادتها التي يؤمن معظمها بالتعاون مع بريطانيا في تحقيق الأهداف الوطنية.
- الاخطاء التي ارتكبها الثوار في التوسع باتهام الناس بالخيانة والعمالة لمجرد عملهم في إدارات الحكومة الاحتلالية، أو المخالفة في الرأي السياسي.
- التدخل العربي الرسمي لصالح بريطانيا حيث وجه فيه بعض الملوك العرب نداءً مشتركاً دعوا فيه إلى وقف الإضراب والثورة والاعتماد على النيات الطيبة لصديقتنا بريطانيا العظمى التي أعلنت أنها ستحقق العدالة.

رابعاً: الحركة الوطنية الفلسطينية بين عامي 1939 – 1948م:



الحاج أمين الحسيني

1- كانت الساحة الفلسطينية من الفراغ السياسي مع بداية الحرب العالمية الثانية عام 1939م بعد نفي وسجن واستشهاد معظم القادة الفلسطينيين وعلى رأسهم الحاج أمين الحسيني الذي تنقل بين بغداد وبيروت وبرلين، وجمال الحسيني في روسيا، وعزة دروزة في تركيا، وأحمد حلمي عبدالباقي في لبنان وغيرهم في مصر وبلاد أخرى، فانتقل مركز الثقل للحركة الوطنية إلى الخارج.

2- بعد تأسيس جامعة الدول العربية عام

1945م، قامت بتوحيد التشكيلات والأحزاب السياسية الفلسطينية في (الهيئة العربية العليا) في يونيو 1946م برئاسة الحاج (أمين الحسيني) مثلت الفلسطينيين في العواصم العربية وأمام الجامعة العربية والمحافل الدولية. وشكلت لجان قومية في المدن الفلسطينية لتنظيم شؤون الدفاع المحلي وبعض الشؤون الداخلية الأخرى.

3- قررت الحكومة البريطانية إشراك الولايات المتحدة الأمريكية في حل القضية الفلسطينية، أسفرت عن تشكيل (اللجنة الأنجلو - أمريكية) التي أصدرت قرارها في إبريل 1946م مؤيدة للأهداف الصهيونية ومناقضة للمطالب الوطنية الفلسطينية، فرفضه الفلسطينيون والعرب في مؤتمر القمة في ببلودان بسوريا في يونيو 1946م.

4- في 29 نوفمبر 1947م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار رقم (181) الخامس بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ومنطقة دولية في القدس، رفضه العرب والفلسطينيون فأعلنت بريطانيا نيتها الانسحاب من فلسطين ووضعت خطة لذلك في موعد أقصاه 15 مايو 1948م. اليوم الذي أعلنت فيه الحركة الصهيونية قيام الدولة اليهودية (إسرائيل).

خلاصة وتعقيب:

لم يُسلم الشعب الفلسطيني يوماً بالاحتلال البريطاني لفلسطين، وتصدى منذ البداية لمخططات الصهاينة في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وعملَ على الدوام على وقف الهجرة والاستيطان اللذين مهدّا لتجسيد المشروع الصهيوني في دولة (إسرائيل) على التراب الفلسطيني. ولقد خاض كل أشكال المقاومة السلمية والشعبية والمسلحة لطرد الاحتلال البريطاني وإيقاف المشروع الصهيوني ومنع إقامة الدولة العبرية. ولكن لعوامل ذاتية وموضوعية معظمها خارجة عن حدود قدرات الشعب الفلسطيني لم يتمكن من تحقيق أهدافه الوطنية، فدفع ثمن عجز قياداته السياسية وزعاماته الحزبية وتآمر الملوك والرؤساء العرب وتحالفهم مع بريطانيا، وتحالف المشروعين الاستعماريين- الغربي والصهيوني- والتقاءهما في فلسطين لإقامة دولة وظيفية تخدم أهداف الغرب في الهيمنة على الأمة، وأهداف الصهاينة في إقامة الوطن القومي اليهودي. فكانت النتيجة مأساة عاشها ولا يزال الشعب الفلسطيني أهم ملامحها الهجرة والتشريد واللجوء خارج فلسطين وداخلها، واحتلال واستيطان وتهويد لكل فلسطين، وقتل ومجازر واعتقالات وحواجز وحصار، طال كل الفلسطينيين ولا يزال يطالهم أينما تمكن الاحتلال من إيقاع الأذى بالفلسطيني.

مصطلحات الفصل:

ثورة البراق، ثورة الكف الأخضر، ثورة القسام، الثورة الفلسطينية الكبرى، اللجنة العربية العليا، منظمة الجهاد المقدس، الكتاب الأبيض، اللجنة الأنجلو-أمريكية، لجنة بيل، جيش الإنقاذ.

أبحاث مقترحة:

- 1- أهم الأحزاب السياسية الفلسطينية في ظل الاحتلال البريطاني وتوجهاتها السياسية.
- 2- دور المرأة الفلسطينية في النضال الوطني تحت الاحتلال البريطاني.
- 3- ثورة الشيخ عز الدين القسام ودورها في اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى 1936.



الفصل الثامن

قيام الكيان الصهيوني (دولة إسرائيل)

- في نهاية دراسة هذا الفصل من المتوَقَّع أن يكون الطلبة قادرين على:
- 1- البرهنة على بطلان وعد بلفور 1917م الذي أسس للمشروع الصهيوني في فلسطين.
 - 2- توضيح دور صك الانتداب البريطاني 1922م على فلسطين كخطوة على طريق إقامة الكيان الصهيوني.
 - 3- إدراك خطورة مشروع وقرار التقسيم 1947م كمرجعية دولية في شرعية إقامة الكيان الصهيوني.
 - 4- بيان ظروف إعلان دولة (إسرائيل) وأهم ما تضمنته (وثيقة الاستقلال) الإسرائيلية.
 - 5- تعداد المنظمات الصهيونية المشاركة في حرب 1948م كنواة للجيش الإسرائيلي.
 - 6- استنتاج جذور العنف الصهيونية في العقيدة اليهودية والفكر الصهيوني.



• مقدمة:

يستعرض الفصل الثامن أهم القرارات والوثائق التي مهدت وأخرجت الكيان الصهيوني للوجود، وهي: وعد بلفور وصك الانتداب وقرار التقسيم ووثيقة ما يُسمى بإعلان دولة (إسرائيل). وهي قرارات صدرت عن دول وهيئات دولية وكيان غير شرعي تُعتبر جميعها باطلة ومرفوضة هي وكل ما يترتب عليها منذ صدورها إلى اليوم لبطلان الأساس الذي أُقيمت عليه نظراً لعدم مشروعيتها القانونية والتاريخية والدينية والإنسانية، ولقيامها على اغتصاب أرض شعب يعيش عليها آلاف السنين وإعطائها لمجموعات بشرية جُمعت من كل أنحاء العالم وأُعطيت صفة الشعب.

أولاً: معاهدة سايكس بيكو 1916م:

عشية نشوب الحرب العالمية الأولى، كانت الحكومة البريطانية تجري اتصالات بالشريف حسين بن علي أمير مكة بقصد استمالة وكسب العرب إلى جانبها وتحريضهم على الثورة ضد الحكومة العثمانية التي تميل إلى جانب ألمانيا في الحرب ولإشغالها بالتصدي للثورة وإضعاف موقفها العسكري، فاستغلت رغبة العرب في الاستقلال عن الدولة العثمانية وتحقيق أمانهم القومية في الوحدة والحرية، فوعدتهم بالاعتراف بدولة عربية مستقلة تضم شبه الجزيرة العربية والشام والعراق، وبذلك تكون فلسطين ضمن الدول العربية الموعودة التي يكون الشريف حسين بن علي ملكاً عليها، وكان السير (هنري مكماهون) المعتمد البريطاني في القاهرة هو الذي يقوم بهذه الاتصالات مع الشريف حسين ولذلك سُميت مراسلات حسين - مكماهون جرت بين عامي 1915 - 1916م. وأُعلنت الثورة وتصدت لها الدولة العثمانية بقوة، غير أنها نجحت بالتعاون مع الجيش البريطاني في إخراج الدولة العثمانية من فلسطين وكل الشام والعراق بين عامي 1917 - 1918م.

وأثناء ذلك كانت كل من بريطانيا وفرنسا تخوضان مفاوضات سرية لتقسيم تركيا الدولة العثمانية في المشرق العرب، وتوصلتا إلى اتفاقية سرية في 16 مايو 1916 سُميت معاهدة سايكس - بيكو نسبة إلى ممثل بريطانيا فيها (مارك سايكس)، وممثل

فرنسا فيها (جورج بيكو). وبموجب هذه المعاهدة أُعطيت فرنسا سوريا ولبنان ومنطقة الموصل شمال العراق، وأعطيت بريطانيا بقية العراق وشرق الأردن أما فلسطين فقد وضعت تحت الإدارة الدولية باستثناء مينائي عكا وحيفا تحت الإدارة البريطانية.

واتفاقية سايكس بيكو تناقض وعد بريطانيا للشريف حسين بن علي بالاعتراف بدولة عربية في المشرق العربي، وسلخت فلسطين من الشام باعتبارها منطقة دولية تمهيداً لإقامة الوطن القومي اليهودي فيها، وبالفعل أصدرت بريطانيا وعد بلفور بعدها بعام واحد تأكيداً لهذا الهدف.

وقد تم تعديل الاتفاقية عام 1920 في اتفاقية (سان ريمو) بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى فكانت العراق وفلسطين من نصيب بريطانيا وسوريا ولبنان من نصيب فرنسا مع الالتزام بتطبيق وعد بلفور وإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين من قبل بريطانيا.

ثانياً: وعد بلفور:

1- هو المُسمّى الذي يُطلق على الرسالة التي بعث بها وزير خارجية بريطانيا (آرثر جيمس بلفور) بتاريخ 2 نوفمبر 1917م إلى اللورد (روتشيلد) - يهودي بريطاني من زعماء الحركة الصهيونية - قبل شهر من احتلال بريطانيا لفلسطين ينص على: "عزيزي اللورد روتشيلد، يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك بأن حكومة جلالتنا تنظر بعين الرضى إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وتبذل الجهود في سبيل ذلك، على أن لا يجري شيء يضر بالحقوق الدينية والمدنية لغير اليهود في فلسطين، أو تضر بما لليهود من الحقوق والمقام السياسي في غيرها من البلدان الأخرى. وسأكون ممتناً إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح. المخلص آرثر جيمس بلفور".

2- هناك اختلاف بين المؤرخين في الأسباب التي دفعت بريطانيا لإصدار هذا الوعد لليهود، وخلاصة هذه الأسباب هي التقاء المشروعين الاستعماريين -الغربي والصهيوني- في فلسطين، وأن الدولة اليهودية في فلسطين تحقق مصلحة

مشتركة للغرب الاستعماري ممثلاً في بريطانيا آنذاك، وللحركة الصهيونية الطامعة في فلسطين والوعد يعتبر جزءاً من الحركة الاستعمارية الأوروبية التي ربطت الصهيونية بها لتحقيق أهدافها في المنطقة، خاصة وأنه أعقب الوعد بفترة قصيرة بداية الاستعمار البريطاني الفعلي لفلسطين. ولكن هذا الخلاف يتراجع إذا ما تناولنا بطلان هذا الوعد قانونياً وتاريخياً، ويمكن إجمال أسباب بطلان وعد بلفور بالآتي:

- أ- منحت بريطانيا أرضاً لا تملكها -فلسطين- لليهود الصهاينة وهم غرباء عنها (من لا يملك أعطى من لا يستحق).
- ب- الوعد يتناقض مع صك الانتداب وميثاق عصبة الأمم الذي يلزم الدولة المنتدبة بحماية فلسطين من فقدان أي جزء من أراضيها.
- ت- الوعد يتناقض مع وعد آخر قدمته بريطانيا للشريف حسين عام 1915م بأن تكون فلسطين جزءاً من الدولة العربية.
- ث- الوعد يتناقض مع الحقائق والحقوق التاريخية للفلسطينيين في فلسطين الذين سكن أجدادهم الكنعانيون فلسطين منذ آلاف السنين وقبل اليهود.
- ج- تجاهل الوعد سكان فلسطين العرب المسلمين والمسيحيين واكتفى بعبارة "غير اليهود في فلسطين" مع أنهم يشكلون وقت صدور التصريح (93%) من السكان بينما لا تزيد نسبة اليهود عن (7%) فقط.

ثالثاً: صك الانتداب البريطاني على فلسطين (1922):

- 1- بنهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م أصبحت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني الذي بدأ في 9 ديسمبر 1917م تاريخ دخول الجيش البريطاني بقيادة الجنرال (اللنبي) مدينة القدس محتفلاً بانتصاره قائلاً: "الآن انتهت الحروب الصليبية". وبدأت الحركة الصهيونية مساعيها لتطبيق وعد بلفور على الأرض الفلسطينية، فأرسلت بعثة برئاسة (حايم وايزمان) إلى فلسطين من أجل ذلك، وعقد المنتصرون في الحرب العالمية الأولى مؤتمر الصلح في باريس في يناير 1919 حضره ممثلون عن الصهاينة قدموا فيه مذكرة للمؤتمر طالبوا فيها: "الاعتراف بالحق التاريخي لليهود في فلسطين، ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني". وعُقد مؤتمر (سان ريمو) في إيطاليا في 19 إبريل

1920م حضرته الدول المنتصرة تم فيه تعديل اتفاقية (سايكس - بيكو) عام 1916م بين بريطانيا وفرنسا وأدخلت فلسطين وشرق الأردن تحت الانتداب البريطاني مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور.

2- أقرت (عصبة الأمم) الانتداب البريطاني على فلسطين بتاريخ 11 سبتمبر 1922م تطبيقاً لنص المادة (22) من قرارات عصبة الأمم والتي جاء فيها "تمنح إدارة فلسطين إلى دولة منتدبة تكون مسؤولة عن تنفيذ تصريح بلفور الذي أصدرته الحكومة البريطانية في 2 نوفمبر 1917م". ومشروع الانتداب البريطاني على فلسطين سُميَ بـ(صك الانتداب) ويتضمن (28) مادة إضافة إلى مقدمة منظمة مسؤولية الدولة المنتدبة في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين يعترف بوجود "وكالة يهودية، قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح اليهود في فلسطين". ومادة تناقض كل ما سبق تتحدث عن عدم التنازل أو تأجير أي جزء من أراضي فلسطين إلى حكومة دولة أجنبية، ومادة تتحدث عن احترام رغبات السكان في حكمهم.

3- أول مندوب سامي بريطاني على فلسطين (هربرت صموئيل)، وهو يهودي بريطاني تبنى أهداف الحركة الصهيونية في فلسطين وعمل جاهداً على تطبيقها على أرض الواقع في مختلف المجالات، وفي مقدمتها الهجرة اليهودية إلى فلسطين التي فُتحت أمامهم من أوسع أبوابها والاعتراف باللغة العبرية لغة رسمية إلى جانب العربية والإنجليزية، وعين اليهود في الوظائف والإدارات المهمة في فلسطين، وأعطى شركاتهم الكثير من الامتيازات الاقتصادية كالكهرباء واستثمار خيرات البحر الميت واتباع سياسة فرق تسد مع الشعب الفلسطيني، وتجاهل تهريب الأسلحة للعصابات الصهيونية وأسست الكثير من المؤسسات الصهيونية في عهده كالجامعة العبرية في القدس المُقامة على أرض عربية فوق جبل الزيتون أُنتزعت من أصحابها.

رابعاً: مشروع وقرار التقسيم (1947):

- 1- بعد توقف إضراب وثورة 1936، التي اندلعت عقب حركة القسام عام 1935م، أرسلت بريطانيا (لجنة بيل) لدراسة أسباب الثورة، وأصدرت توصياتها في يوليو 1937 وأهمها: تقسيم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية ووضع الأماكن المقدسة تحت إشراف بريطانيا الدائم، فرفضها الفلسطينيون الذين استأنفوا الثورة بقوة أكبر، خدعت بريطانيا العرب واليهود لحضور مؤتمر (المائدة المستديرة) في لندن عام 1939م بعد فشل مشروع التقسيم لم يؤد إلى أي نتائج، أصدرت بعده الحكومة البريطانية ما عُرف بـ(الكتاب الأبيض) الذي يحد من الهجرة اليهودية وانتقال الأراضي لليهود ويتعهد بأن تصبح فلسطين دولة مستقلة بعد عشر سنوات، ولم يتم قبوله من العرب واليهود في فلسطين.
- 2- بعد الحرب العالمية الثانية دعت الحكومة البريطانية الدول العربية -عدا فلسطين- إلى عقد مؤتمر لندن لبحث القضية الفلسطينية في سبتمبر 1949م قدمت خلاله مشروع (موريسون) الذي ينص على تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق: عربية ويهودية والقدس والنقب تحت الإدارة الإنجليزية، ولكن العرب رفضوا هذا المشروع.



3- وفي سبتمبر 1947م شكلت الأمم المتحدة لجنة (انسكوب) بناء على طلب بريطانيا لدراسة الوضع في فلسطين، وأصدرت تقريرها الذي يتضمن قرار التقسيم، فصادقت عليه الأمم المتحدة في قرارها رقم (181) الصادر بتاريخ 29 سبتمبر 1947م، ويتضمن تقسيم فلسطين إلى: دولة يهودية على (56%) من مساحة فلسطين، ودولة عربية على (43%) من مساحة فلسطين، وأن تبقى القدس تحت الإدارة الدولية على مساحة (1%) تقريباً من فلسطين. وقد رفض العرب قرار التقسيم.

خامساً: إعلان دولة الكيان الصهيوني (وثيقة الاستقلال) 1948:

- 1- بعد إعلان بريطانيا نيتها الانسحاب من فلسطين عقدت الفصائل العسكرية الصهيونية اجتماعاً بتاريخ 12-5-1948م لمناقشة موضوع إعلان دولة (إسرائيل) عندما ينسحب الجيش البريطاني، وفي جلسة لهم مساء 14-5-1948م في قاعة متحف تل أبيب أعلن المجتمعون قيام دولة (إسرائيل) ابتداء من صباح يوم 15-5-1948م، وكان الإعلان على لسان (ديفيد بن جوريون) الرئيس التنفيذي للمنظمة الصهيونية العالمية ومدير الوكالة اليهودية، معلناً قيام دولة (إسرائيل) وعودة الشعب اليهودي إلى ما أسماه أرضه التاريخية وجاء في وثيقة إقامة الدولة العبرية التي عُرفت بـ(وثيقة الاستقلال)، لذا فقد اجتمعنا نحن أعضاء مجلس الشعب، ممثلو التجمع الاستيطاني العبري والحركة الصهيونية، في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على أرض إسرائيل، وبقوة الحق الطبيعي والتاريخي، وعلى أساس قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، نحن نعلن عن قيام دولة يهودية في أرض إسرائيل، هي دولة إسرائيل".
- 2- ولم تتضمن وثيقة الاستقلال دستوراً للدولة يحدد معالمها بسبب الخلاف بين اليهود الصهاينة على هوية الدولة العبرية إن كانت يهودية دينية أو علمانية ديموقراطية واكتفت ببعض الملامح للدولة المُعلنة وفي مقدمتها أنها دولة (يهودية)، ثم أُضيفت كلمة (ديمقراطية) في القوانين الأساسية الصادرة عن الكنيست والتي تُعتبر بمثابة دستور. ولم يتم رسم حدودها رغم استنادها على قرار التقسيم (181) لسنة 1947م الذي يحدد حدود الدولة اليهودية، وذلك من أجل إبقاء الباب مفتوحاً لعمليات الضم والتوسع اللاحقة. والوثيقة تستند إلى ما يُسمى بالحق التاريخي للشعب اليهودي في أرض إسرائيل متجاهلة تاريخ

الشتات الطويل لليهود والوجود العربي الفلسطيني التاريخي على أرض فلسطين، وإلى الحق الديني والقانوني المستند على كتبهم المقدسة وقرارات الأمم المتحدة ومتجاهلة أن تلك القرارات نصت على دولة عربية في فلسطين إلى جانب الدولة اليهودية. وإعلان قيام دولة (إسرائيل) أصبح (ديفيد بن غوريون) أول رئيس وزراء لها، و(حاييم وايزمان) أول رئيس دولة لها، وبذلك بدأ فصل جديد مأساوي من تاريخ الشعب الفلسطيني عنوانه العلو والإفساد الإسرائيلي في الأرض.

سادساً: المنظمات الصهيونية العسكرية المشاركة في حرب (1948):

1- العنف متجذر في عقيدة اليهود النابعة من كتبهم المقدسة المزورة التوراة والتلمود التي تصف اليهود بأنهم شعب الله المختار ومن عداهم (غوييم) لا يخضعون للمعايير الأخلاقية اليهودية «لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَرْبَابِ حَرَجٌ»، وفكرة الاختيارية والأفضلية هذه تحولت إلى مزاعم عقيدية تستند على الاصطفاء والاستثناء والاستعلاء والعداء والقداسة، وهي الأرضية الخصبة للعنف اليهودي إضافة إلى أن كتبهم المقدسة التي تحض صراحة على استباحة بلاد الأمم والشعوب واستحلال دمائهم وأموالهم ونسائهم، ومن هذه النصوص التوراتية في سفر التثنية "إذا تقدمت إلى مدينة لتقاتلها فادعها أولاً إلى السلم، فإذا أجابتك إلى السلم وفتحت فجميع الشعب الذي فيها يكونوا لك تحت الجزية ويتعبدون لك، وإن لم تسالمك بل حاربتك فحاصرها وأسلمها الرب إلهك إلى يدك فاضرب كل ذكر بحد السيف، وأما النساء والأطفال وذوات الأربع وجميع ما في المدينة من غنيمة، فاغتنمها لنفسك...". وفي التلمود أن قتل غير اليهودي لا يعتبر جريمة عند اليهود بل فعلاً يُكافأ عليه ويرضى الله تعالى.

2- نادى معظم مفكري الصهاينة منذ البداية بضرورة إيجاد قوة عسكرية تقوم بحماية المشروع الصهيوني في فلسطين، لإدراكهم المسبق بأن أهلها لن يقبلوا

بسلب أرضهم منهم دون مقاومة، ولذلك ترافق إنشاء المنظمات الصهيونية العسكرية مع بداية المشروع الصهيوني قبل قيام الدولة العبرية، ومن أهم هذه المنظمات:

أ- **هاشومير (الحارس)**: تأسست عام 1909م من المهاجرين اليهود بهدف حراسة المستوطنات اليهودية في إطار فلسفة الدفاع عن النفس وحماية المشروع الاستيطاني. وهي اللبنة الأساسية لمنظمة (الهاجانة).

ب- **الكتائب العبرية الصهيونية**: في إطار الجيش البريطاني المشاركة في الحرب العالمية الثانية التي انضمت للجيش الإسرائيلي بعد الدولة وأهم تشكيلاتها: كتيبة البغالة، والفيلق اليهودي، وحملة البنادق الملكية.

ت- **الهاجانة (الدفاع)**: وهي المؤسسة العسكرية الصهيونية الأم تأسست عام 1920م، كامتداد وتطوير لمنظمة (هاشومير)، وكان لها الدور الأكبر في حرب 1948م، وشكلت نواة الجيش الإسرائيلي.

ث- **البالماخ (العاصفة)**: تأسست عام 1941م من الوحدات المختارة من الهاجانة لتنفيذ المهمات الخاصة والمذابح، وكان لها دور مهم في احتلال النقب، وشاركت في مذبحة دير ياسين.

ج- **الآرجون (المنظمة) أو (اتسل)**: تأسست عام 1931م بعد أن انشقت عن (الهاجانة) بقيادة حابوتنسكي الأب الروحي للصهيونية الإصلاحية وحزب الليكود، ثم بزعامة مناحيم بيغن زعيم الليكود.

ح- **ليحي (المحاربون من أجل حرية إسرائيل)**: المعروفة باسم مؤسسها (شتيرن) الذي انشق عن الآرجون عام 1940م، ثم ترأسها (إسحاق شامير) أصبح رئيس وزراء إسرائيل فيما بعد وشاركت الآرجون في مذبحة دير ياسين.

خلاصة وتعقيب:

ناقش الفصل الثامن أهم المحطات التاريخية في طريق إقامة الدولة العبرية، وهي: وعد بلفور عام 1917، وصك الانتداب عام 1922، وقرار التقسيم عام 1947، وإعلان قيام دولة (إسرائيل) المعروف بوثيقة الاستقلال عام 1948. وفي الجزء الثاني من الفصل ذكر لأهم المنظمات العسكرية الصهيونية المشاركة في حرب 1948، مع توضيح لعقيدة العنف اليهودية والصهيونية. ومحور التركيز فيما يتعلق بوعد بلفور هو بطلانه قانونياً وتاريخياً وإنسانياً فمن لا يملك الأرض أعطاها لمن لا يستحقها. وهذا ما ينطبق على صك الانتداب الصادر عن (عصبة الأمم) الذي أعطى لبريطانيا حق السيطرة على فلسطين وتنفيذ تصريح بلفور القاضي بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وعملت من خلال سيطرتها على فلسطين تسهيل السيطرة الصهيونية عليها بمختلف الوسائل. واستمرت بريطانيا والغرب في تمهيد الطريق لضياع فلسطين وتسليمها للحركة الصهيونية وصولاً إلى مشروع وقرار التقسيم الذي أصدرته (الأمم المتحدة) التي حلت محل (عصبة الأمم) عقب الحرب العالمية الثانية والصادر عام 1947، والذي استندت إليه الحركة الصهيونية في إعلان قيام دولتها المغتصبة. وكانت المحطة الرابعة والأخيرة هي إعلان بريطانيا نيتها الانسحاب من فلسطين وقبل تنفيذ الانسحاب بساعات أعلن زعماء الصهاينة برئاسة (ديفيد بن جوريون) زعيم أكبر منظمة عسكرية (الهاجاناة) قيام دولة (إسرائيل) 1948/5/14م لتبدأ فصول النكبة والمأساة الفلسطينية.

مصطلحات الفصل:

وعد بلفور، صك الانتداب، عصبة الأمم، المندوب السامي، قرار التقسيم، هاشومير، الهاجاناة، البالماخ، الأرجون، ليحي.

أبحاث مقترحة:

- 1- بطلان وعد بلفور من الناحية القانونية والتاريخية.
- 2- دور (هريبرت صاموئيل) في إرساء معالم المشروع الصهيوني في فلسطين.
- 3- مكانة العنف والإرهاب في الإيديولوجية الصهيونية وأصوله الدينية.



الفصل التاسع

الحروب العربية الإسرائيلية

في نهاية دراسة هذا الفصل من المتوقع أن يكون الطلبة قادرين على:

- 1- استنتاج أسباب الهزيمة العربية في حرب 1948م (النكبة).
- 2- توضيح أسباب ومقدمات ونتائج حروب 1956-1967-1968-1973-2006.
- 3- استخلاص أهم أسباب النصر والهزيمة في الحروب العربية - الإسرائيلية.
- 4- التوصل إلى رؤية واضحة في كيفية هزيمة الكيان الصهيوني واسترجاع الحقوق الوطنية الفلسطينية.



أولاً: حرب 1948م (النكبة):

1- بداية المعارك:

رفض العرب قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة، واجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية في القاهرة في ديسمبر 1947م، وقررت مساعدة الشعب الفلسطيني للدفاع عن نفسه بتقديم الأسلحة والمتطوعين، وبدأت المعارك بين هؤلاء المجاهدين العرب والفلسطينيين من (جيش الإنقاذ) بقيادة فوزي القاوقجي، وقوات (الجهاد المقدس) بقيادة عبدالقادر الحسيني ثم انضمت إليهم ثلاث كتائب من (الإخوان المسلمين) بقيادة أحمد عبد العزيز وعبد الجواد طباله ومحمود عبده، وأعلنت الجامعة العربية في بداية مايو 1948م عزمها إرسال جيوش نظامية للدفاع عن فلسطين من العصابات الصهيونية.

وفي 1948/5/15م انسحبت بريطانيا من فلسطين وأعلن الصهاينة قيام دولتهم (إسرائيل) ودخلت الجيوش العربية فلسطين لمنع قيام الدولة العبرية.

2- الموقف العسكري في الحرب:

أ- **الجانب الصهيوني:** توزعت القوات الصهيونية العسكرية على الهاجاناة 56 ألف مقاتل، والبالماخ 6 آلاف مقاتل، ومنظمتي الأرجون وشتيرن 5 آلاف مقاتل بمجموع 67 ألف مقاتل، وهذا عدد يفوق جميع الجيوش العربية والمتطوعين. وقد وضعت الهاجاناة الخطة وآلت للاستيلاء على فلسطين وتهدف إلى السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الفلسطينية وطرده أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين بمختلف الوسائل العسكرية والنفسية المتاحة كالمذابح والإرهاب كمذبحة دير ياسين التي سقط فيها 245 شهيداً.

ب- **الجانب العربي:** توزعت الجيوش النظامية العربية على الجيش المصري 6000 جندي في البداية زاد إلى 20 ألف جندي، والجيش السوري 1500 جندي، والجيش العراقي 1500 جندي، والجيش الأردني 4500 جندي، والجيش السعودي 1500 جندي، والجيش اللبناني 1500 جندي. بمجموع يتراوح بين 15 ألف جندي في البداية و40 ألف جندي في النهاية. أما المتطوعون فقد كانوا مؤّزين بين جيش الجهاد المقدس الذي شكلته الهيئة العربية العليا بقيادة عبدالقادر الحسيني الذي استشهد في معركة القسطل في القدس، وجيش الإنقاذ الذي أسسته الجامعة العربية بقيادة فوزي القاوقجي، والإخوان المسلمين من مصر

بشكل أساسي بقيادة أحمد عبد العزيز إضافة لمشاركة فروع سوريا والأردن والعراق.

3- سير المعارك:

قبل دخول الجيوش العربية كان بيد الفلسطينيين ما يزيد عن 80٪ من أرض فلسطين، وفي نهايتها أصبحت هذه النسبة تقريباً بيد اليهود 78٪. ولقد مرت الحرب بمرحلتين، الأولى منها كانت المعارك تقريباً تسير لصالح الجيوش العربية التي سيطرت على مساحات واسعة في فلسطين حتى قرار مجلس الأمن الدولي بفرض الهدنة الأولى بتاريخ 11 يونيو إلى 8 يوليو 1948م، أعاد الصهاينة فيها تنظيم أنفسهم وتطوير قواتهم تسليحاً وتدريباً، وعندما اندلعت الجولة الثانية من المعارك في يوليو تمكن اليهود من توسيع دائرة احتلالهم لفلسطين حتى الهدنة الثانية في 18 يوليو وأثنائها وبعدها حتى نهاية الحرب بقرار مجلس الأمن الدولي وقف إطلاق النار في 1948/12/29م بتوقيع مصر للهدنة في 24 فبراير 1949م وتبعتها لبنان والأردن وسوريا ليصبح بيد الكيان الصهيوني ما يُقرب من 78٪ من مساحة فلسطين التاريخية، وتهجير أكثر من 700 ألف فلسطيني من بلادهم تحولوا إلى لاجئين من أصل مليون وثلاثمائة ألف فلسطيني.

4- أسباب الهزيمة:

- أ - رجحان ميزان القوى لصالح العدو الذي زج بكل قدراته البشرية والعسكرية في الحرب بينما زج العرب بجزء ضئيل من قواتهم. فعدد المقاتلين الصهاينة يفوق عدد المقاتلين العرب النظاميين والمتطوعين.
- ب - افتقار العرب إلى قيادة عسكرية موحدة قادرة على التخطيط والتنسيق بين الجيوش العربية والإشراف على سير المعارك.
- ج - ضحالة المعلومات المتوفرة في أجهزة قيادات الجيوش العربية عن القوات المعادية، في مقابل معرفة القيادة الصهيونية الواسعة عن الجانب العربي.
- د - عجز الجيوش العربية عن استغلال فترات التوقف عن القتال لتحسين أوضاع قواتها المسلحة وتأمين السلاح والعتاد اللازمين لها كما فعلت القيادة الصهيونية.
- هـ - عدم جدية القيادة السياسية العربية وعجزها عن فهم استراتيجيات الدول العظمى تجاه فلسطين في تحالفها مع المشروع الصهيوني.
- و - تواطؤ بريطانيا مع الصهاينة بتسليمهم بعض المناطق الإستراتيجية دون قتال.



ثانياً: حرب 1956 (العدوان الثلاثي):

- 1- أسباب ومقدمات الحرب: كان من نتائج نكبة فلسطين 1948م تغيير بعض أنظمة الحكم في الدول العربية ومنها مصر، حيث قام الضباط الأحرار بقيادة محمد نجيب وجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بالاستيلاء على الحكم في مصر فيما عُرف بثورة 23 يوليو 1952م، واتبعوا سياسة معادية للغرب أدت إلى حرب 1956م التي عُرفت بالعدوان الثلاثي الذي شنته (إسرائيل) وبريطانيا وفرنسا على مصر وكان لكل منها أسبابه الخاصة وهي:
 - أ- تأمين قناة السويس في يوليو 1956م التي كانت بريطانيا تديرها وتربح منها.
 - ب - دعم مصر للثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي سياسياً وعسكرياً.
 - ج - توقيع مصر اتفاقية مع الاتحاد السوفيتي لتزويد مصر بالأسلحة المتقدمة والمتطورة.

فاتفقت الدول الثلاث على خطة للعدوان على مصر سُميت (بروتوكول سيفر) على أن تبدأ (إسرائيل) الحرب بالوصول إلى قناة السويس واحتلال غزة وسيناء ثم تتبعها كل من بريطانيا وفرنسا وبدأت الحرب بتاريخ 1956/12/29م.

ومن نتائج هذه الحرب خروج بريطانيا وفرنسا من المنطقة كقوى كبرى وتراجع دورهما لصالح الولايات المتحدة الأمريكية التي ورثت دورهما في رعاية وحماية الكيان الصهيوني. ولقد استغلت (إسرائيل) الحرب للقيام بمذابح ضد الفلسطينيين وأهمها مذبحة كفر قاسم التي راح ضحيتها 49 شهيداً، ومذبحة خانيونس التي راح ضحيتها (275) شهيداً، ومذبحة رفح التي راح ضحيتها (125) شهيداً.

ثالثاً: حرب 1967 (النكسة):

1- أسباب ومقدمات الحرب:

أ- الأسباب غير المباشرة للحرب: تتمثل في جهود التسليح التي تبذلها مصر في عهد جمال عبدالناصر التي اعتبرها الكيان تهديداً لأمنه، وكذلك نشاط سوريا العسكري على الجبهة ضد المستعمرات الإسرائيلية، وقرار العرب بتحويل نهر الأردن عن بحيرة طبريا في كل من سوريا ولبنان، وقرار الجامعة العربية بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964م.



ب- أما الأسباب المباشرة للحرب فهي مطالبة مصر بسحب قوات الأمم المتحدة من سيناء وبدؤها حشد جيشها في سيناء وقيامها بإغلاق مضائق تيران في البحر الأحمر في وجه الملاحه الإسرائيلية.

ج - ويبقى الدافع الأهم والسبب الرئيس من وراء الحرب هو توسيع حدود وزيادة مساحة الكيان الصهيوني لالتهام كل فلسطين وأجزاء كبيرة من الأراضي العربية الأخرى كسيناء والجولان، بهدف إقامة (إسرائيل الكبرى) وفق المخططات الصهيونية.

2- الحرب ونتائجها:

بدأت (إسرائيل) الحرب صباح 5 يونيو 1967م بقصف جوي للمطارات المصرية على شكل موجات متعاقبة، وكذلك الحال على الجبهتين السورية والأردنية، أعقبه هجوم بري على الجبهات الثلاث تمكنت خلاله القوات الإسرائيلية من احتلال كل سيناء حتى قناة السويس، والضفة الغربية حتى ونهر الأردن، وعلى الجبهة السورية احتلت هضبة الجولان حتى القنيطرة. وتوقفت الحرب مساء يوم 10 يونيو 1967م بقرار مجلس الأمن الدولي رقم 242 وبانتهاء الحرب حققت (إسرائيل) نتائج مهمة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً ومعنوياً.

وأبرز نتائج الحرب احتلال ما تبقى من فلسطين (الضفة والقطاع) إضافة لمساحات شاسعة من الأراضي العربية (سيناء والجولان)، وتشريد مزيد من الفلسطينيين من بلادهم 330 ألف نسمة، وسيطرة الكيان على منابع مياه الأردن، وفتح مضائق تيران وخليج العقبة للملاحه الإسرائيلية، وتشكيل الكيان لخطوط دفاع جديدة، وإيجاد عمق استراتيجي يسهل الدفاع عنه بشكل أفضل، وتدمير ما يقرب من 80% من القوة العسكرية لمصر وسوريا والأردن. واستشهاد وفقدان وجرح وأسر آلاف الجنود العرب. ولكن النتيجة الأهم هو تحويل هدف العرب من المطالبة بتحرير كل فلسطين قبل النكسة إلى تحرير الأراضي التي احتلها الكيان عام 1967م فقط على أساس قرار مجلس الأمن الدولي رقم 242 وكذلك إلحاق الهزيمة النفسية بالعرب وترسيخ أسطورة الجيش الذي لا يُقهر.

رابعاً: معركة الكرامة 1968م:

1- **الأسباب والمقدمات:** بعد احتلال الكيان الصهيوني للضفة الغربية في حرب 1967م نشطت مجموعات من الفدائيين الفلسطينيين ينتمون لحركة فتح والجبهة الشعبية وغيرهما في تنفيذ عمليات فدائية في منطقة غور الأردن الشرقي بدون تنسيق مع الجيش الأردني، لذا أرادت (إسرائيل) القضاء على قوة الفدائيين الفلسطينيين المتواجدين شرق نهر الأردن في المملكة الهاشمية الأردنية، وللحفاظ على فعالية النصر الذي حققته في الحرب السابقة، ولزرع الشقاق بين الأردنيين والفلسطينيين.

2- **المعركة ونتائجها:** في صباح يوم 21 مارس 1968م شن الجيش الإسرائيلي هجوماً شرق نهر الأردن من ثلاثة محاور قرب قرية (الكرامة) الأردنية التي سُميت المعركة باسمها واستمرت لمدة 16 ساعة تصدت فيها قوات الفدائيين الفلسطينيين والجيش الأردني للقوات الإسرائيلية الغازية وأوقعت فيها خسائر كبيرة اضطرت بعدها إلى الانسحاب دون أن تحقق أهدافها من المعركة وطلبت وقف إطلاق النار وسحبت قواتها من ميدان المعركة إلى غرب النهر، وكانت خسائرهم كبيرة حيث قُتل منهم 70 جندياً وجُرح أكثر من 100 جندياً في أقل من 18 ساعة، وتم تدمير 88 آلية عسكرية وسقوط طائرة واحدة. وكانت خسائر القوات الأردنية 86 شهيداً وأكثر من مائة جريح وتدمير 52 آلية عسكرية، وخسائر الفدائيين كانت 95 شهيداً وحوالي مائتي جريح. ومن نتائج المعركة رفع الروح المعنوية للعرب بعد النكسة، حيث أنها تعد أول انتصار عربي على الكيان الصهيوني.

خامساً: حرب أكتوبر 1973م (العاشر من رمضان/ حرب تشرين الأول):

1- **أسباب ومقدمات الحرب:** بعد حرب 1967م التي سُميت بالنكسة، عقد الزعماء العرب مؤتمر قمة الخرطوم حيث أعلنوا اللاتصال الثلاث المعروفة: لا للصلح ولا للمفاوضات ولا للاعتراف مع الكيان الصهيوني. وقرروا فتح حدود دول الطوق للعمليات الفدائية الفلسطينية، ودخلت كل من مصر وسوريا في حرب استنزاف على الجبهتين مع الكيان، وفشلت الجهود السياسية الدولية والمفاوضات غير المباشرة مع (إسرائيل) في إجبارها على الانسحاب من الأراضي التي احتلتها

عام 1967م فقرر الرئيسان المصري محمد أنور السادات والسوري حافظ الأسد القيام بحرب على (إسرائيل) لتحرير الأراضي المحتلة ولمحو آثار النكسة.

2- **الحرب ونتائجها:** شكلت كل من مصر وسوريا (المجلس الأعلى للقوات المصرية - السورية المشتركة) في يناير 1973م بطريقة سرية تولى الإعداد والتخطيط للحرب، وسُميت الخطة بـ(خطة بدر) وفي الساعة الثانية بعد ظهر يوم 6 أكتوبر المصادف عيد (يوم الغفران) عند اليهود بدأت الحرب بهجوم على الكيان من الجبهتين: المصرية والسورية، فحطمت مصر خط بارليف شرق القناة واحتلت شريط عرضه 15 كم شرق قناة السويس، واقتحمت القوات السورية هضبة الجولان بعمق (20) كم. غير أن الأمور اختلفت بعد 15 أكتوبر بعد وصول الجسر الجوي الأمريكي الذي زودها بكميات هائلة من الأسلحة المتطورة، فاخترقت القوات الإسرائيلية بقيادة (ارئيل شارون) الخطوط المصرية وعبرت قناة السويس غرباً من ثغرة (الدفرسوار) جنوب الاسماعيلية وطوّقت الجيش الثالث المصري، وعلى الجبهة السورية شنت هجوماً مضاداً استعادت فيه الأراضي التي فقدتها في بداية الحرب بل وسيطرت على مساحات جديدة من الجولان لم تكن محتلة سابقاً. وانتهت الحرب بالموافقة على قرار مجلس الأمن 338 القاضي بوقف إطلاق النار، ومن ثم اتفاقية فك الاشتباك مع مصر في يناير 1974م ومع سوريا في مايو 1974م.

ومن أبرز نتائج الحرب:

- أ- كسر أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يُقهر، وتحطيم نظرية الأمن الإسرائيلية.
- ب - أخذ العرب لزاماً المبادرة والانتقال من الدفاع إلى الهجوم الاستراتيجي.
- ج - تحقيق قدر عال من التضامن العربي من خلال المشاركة العسكرية والدعم المالي والسياسي والإعلامي.
- هـ - تحقيق العرب لقدر من الثقة بالنفس ورفع الروح المعنوية بعد الهزائم المتكررة.
- و - تحريك العملية السياسية ومحاولة الوصول إلى تسوية سلمية مع (إسرائيل).

سادساً: حروب لبنان:

وقعت عدة حروب بين الكيان الصهيوني ولبنان ابتداءً من حرب 1948م التي شارك فيها لبنان وانتهاءً بآخر الحروب 2006 التي هُزمت فيها (إسرائيل)، مروراً بحملة الليطاني عام 1978م بعد عملية دلال المغربي، وحرب اجتياح لبنان عام 1982م سلامة الجليل، وحرب نيسان (عناقيد الغضب) عام 1996م. ولكن سنكتفي بأهم حربين وهما:

1- حرب لبنان 1982م (غزو لبنان):

أ- استغلت (إسرائيل) محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في بريطانيا من أجل الإعلان عن الحرب التي أطلقت عليها (سلامة الجليل) في 4 يونيو 1982م لتحقيق عدة أهداف عسكرية وسياسية أعلنها الناطق الرسمي للحكومة الإسرائيلية تتمثل في: إجلاء كل القوات الغربية عن لبنان ومن ضمنها الجيش السوري، وتدمير منظمة التحرير الفلسطينية، ومساعدة القوات اللبنانية من السيطرة على بيروت وإقامة حكومة لبنانية توقع اتفاقية سلام مع (إسرائيل) وضمان سلامة مستوطنات الجليل الفلسطيني.

ب- بدأت الحرب بقصف جوي استمر ليومين تبعه الاجتياح البري في 6 يونيو 1982م حتى دخول بيروت بعد خمسة أيام من الاجتياح لتحاصر مدة 65 يوماً، تدخلت خلالها الإدارة الأمريكية عبر مبعوثها (فيليب حبيب) أسفرت عن التوصل إلى تسوية يتم بموجبها جلاء المقاومة الفلسطينية ومقاتليها من لبنان إلى اليمن وتونس والجزائر والعراق والسودان. وبعد اسبوعين من خروج المقاتلين الفلسطينيين من لبنان سمح الجيش الإسرائيلي لقوات الكتائب المارونية بتنفيذ مجزرة صبرا وشاتيلا التي راح ضحيتها ما يقرب من ثلاثة آلاف فلسطيني ولبناني بتاريخ 16 - 18 سبتمبر 1982م.

ج - وأسفرت الحرب عن نتائج قاسية أهمها: تدمير البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية في لبنان، وتراجع المقاومة الفلسطينية في الخارج إلى أدنى مستوياتها، وتعاضل نفوذ تيار التسوية السلمية والنضال السياسي والمقاومة السلمية كبديل عن الكفاح المسلح، ولعل أهم النتائج هو بروز حركة (حزب الله) كرأس حربة في مواجهة الدولة العبرية، الذي بدأ حرب عصابات منظمة ضد جيش الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان حتى أجبره على الانسحاب من لبنان في مايو عام 2000م.

2- حرب لبنان 2006م (حرب تموز):

أ- بدأت (إسرائيل) عدوانها على لبنان أثر عملية أسر حزب الله لجنديين من جيشها يوم 12 يوليو 2006م واعتبرته عدواناً كانت ترى فيه حاجة لها منذ العام 2000م ثاراً لهزيمتها وإعادة اعتبار لجيشها بعد انسحابها المٌذل من جنوب لبنان، وأهداف الحرب المُعلنة هي تدمير (حزب الله) ونزع سلاحه، وتحرير الأسرى الجنود الإسرائيليين، ونشر سلطة الدولة اللبنانية على الجنوب. أما الأهداف غير المُعلنة فهي استعادة قدرة الردع الإسرائيلية بعد ما تأكلت منذ العام 2000م، وتوفير الظرف المناسب لأمريكا للانطلاق إلى الشرق الأوسط الجديد، وكسر إرادة المقاومة في المنطقة.

ب- بدأت الحرب بقصف جوي تدميري للبنية التحتية اللبنانية ولمواقع حزب الله واستمرت ليومين، تبعها اجتياح بري لجنوب لبنان، ولكن المقاومة كانت لهم بالمرصاد فتصدت للقوات الإسرائيلية الغازية وألحقت بها خسائر كبيرة وأمطرت الكيان بالصواريخ مما أصاب جبهته الداخلية بالرعب والإرباك فهُزم الجيش الإسرائيلي في الميدان مما دفع أحد المعلقين العسكريين الصهاينة إلى القول عن الجيش الإسرائيلي: "إنه أصبح كالجيوش العربية يُهزم في الميدان ولم يُعد الجيش الذي لا يُقهر". ففشلت إسرائيل في تحقيق أهدافها المُعلنة وغير المُعلنة وكشفت الكثير من الثغرات المتعلقة بالجبهة الداخلية الإسرائيلية ومنظومة الاستخبارات العسكرية والبنية التنظيمية للجيش والعجز الميداني لألوية النخبة (غولاني - ناحل). وبالمقابل اثبتت المقاومة قدرات هائلة في الميدان والقدرة الصاروخية.

وانتهت الحرب بقرار مجلس الأمن الدولي رقم 1701 صباح يوم 14 أغسطس 2006 الذي ينص على إنهاء الحرب وانسحاب الجيش الإسرائيلي وانتشار الجيش اللبناني في الجنوب ونشر مزيدٍ من القوات الدولية على الحدود اللبنانية.

في أسباب هزيمتي 1948م- 1967م كتب الدكتور فتحي الشقاقي في دراسة بعنوان (القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية.. لماذا؟) يقول: "واستطاع التحالف الصهيوني الغربي في النهاية إقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين كتجسيد مجتمعي حي ومستمر للهجمة الشرسة ضد الوطن الإسلامي، وسقطت كل الرؤى القديمة لمستقبل الأنظمة بعد هزيمة الدولة الإسلامية، سقطت لأن قياداتها لم تخض في الحقيقة معركة ضد الغزو بل كانت في جانبه- بقصد أو بدون قصد- وكانت تتزعم معركة زائفة للصراع لم تع جوهره، فحتى سنة 1929 كانت تلك القيادات تصور اليهود فقط كطرف للصراع، بينما الجماهير لحسها الإسلامي تشعر أن بريطانيا هي أيضاً الطرف.. وحين دعا أئمة المساجد الجماهير إلى عدم دفع الضرائب لحكومة بريطانيا الكافرة كتصعيد للصراع، وقفت القيادات من الملاك والوجهاء ضد الدعوة خوفاً على أملاكهم من رد الفعل البريطاني. وحين تقدمت الحركة الإسلامية الثورية بقيادة الشيخ القسام رافعة السلاح في وجه بريطانيا لم تتكلف تلك القيادات المزعومة مجرد السير في جنازة الشهداء. وفي حمى معارك النكبة الأولى كانت الجماهير تستشهد وهم يتفاوضون، وكانت الجماهير تجوع وهم يتقاسمون ما بقى من الأرض، وكانت الجماهير بإسلامها مصممة على مواصلة الصراع وهم يوقعون اتفاقيات الهدنة، وكان لا بد أن تسقط أنظمتهم الواحد تلو الآخر، وان تسقط أطروحاتهم ومناهجهم، فقد قادوا المرحلة من بداية القرن إلى النكبة الأولى. فلم يعطوا الأمة إلا الجوع والتضييع وفقدان الذات وتكريس قواعد الهجمة الغربية الاستعمارية على أرض فلسطين، وقد انتهت النكبة الأولى بتوجيه ضربات قوية إلى آمال الجماهير وإلى إسلامها وإلى أرضها، وتقدمت إلى السلطة العناصر العسكرية في انقلابات متواصلة لتقدم أطروحاتها القومية الجديدة لتعيد للأمة وحدة أرضها ولتبني مستقبلها ولتحقق لها العدل الاجتماعي والرفاهية والتقدم، ولكن انتماءها القومي العلماني في الخمسينات وانتماءها الاشتراكي العلماني في الستينات كانا يحددان موقعها تماماً في قضية الصراع على أرض الوطن الإسلامي، لقد كانوا أطروحة جديدة فقط للهجمة الغربية ضد الإسلام، ومع الغرب دائماً سواء الشيوعي أم الرأسمالي ضد استقلال أمتهم، وكانوا مع القهر والاعتقال والاغتيال ضد إسلام الأمة وحرية مفكرها ورجالها، وكانوا مع رفاهيتهم وأرصدتهم ضد طموحات الأمة في النمو والتقدم والرفاهية، لقد سقطوا أولاً حين ضاعت وعودهم في ظل ممارساتهم، وسقطوا حين قدموا بقية الأرض والتاريخ فداء لوجودهم وبقاء تسلطهم على روح أمتنا.

مصطلحات الفصل:

النكبة، العدوان الثلاثي، النكسة، معركة الكرامة، حرب العاشر من رمضان، جيش الإنقاذ، الإخوان المسلمون، الخطة دالت، عملية قادش، بروتوكول سيفر، حرب سلامة الجليل.

أبحاث مقترحة:

- 1- التشكيلات العسكرية للمتطوعين العرب في حرب فلسطين 1948م ومدى مشاركتها في الحرب.
- 2- مقارنة بين الجيوش العربية المشاركة في حرب 1948م والتشكيلات العسكرية الصهيونية من حيث الحجم والعدة.
- 3- النتائج المباشرة وغير المباشرة على المنطقة والعالم لحرب العدوان الثلاثي 1956م.



الفصل العاشر

نقاط تحوّل تاريخية في القضية الفلسطينية

بين عامي 1974 – 2017م

في نهاية دراسة هذا الفصل من المتوّقع أن يكون الطلبة قادرين على:

- 1- استعراض المقدمات التي قادت إلى البرنامج السياسي المرحلي للمنظمة 1974م.
- 2- استعراض النتائج التي انبثقت عن البرنامج السياسي المرحلي كمقدمة لاتفاقيات أوسلو 1993م.
- 3- توضيح أسباب ومقدمات ونتائج الانتفاضة الفلسطينية الأولى 1987م.
- 4- نقد اتفاقية أوسلو بذكر إيجابياتها وسلبياتها وإبداء الرأي فيها
- 5- توضيح أسباب ومقدمات وتطور ونتائج الانتفاضة الفلسطينية الثانية 2000م.
- 6- استخلاص أهم الركائز في نظرية الأمن الإسرائيلية التي ضُربت في حروب المقاومة في كل من غزة ولبنان.



أولاً: البرنامج السياسي المرحلي للمنظمة (1974م):

1- بعد النكبة (1948م) ظل هدف تحرير فلسطين كاملة من البحر إلى النهر وطرده المستوطنين منها هدفاً لا يقبل المساومة وأكد ذلك الميثاق الوطني الفلسطيني (1968م) في بند رقم (21): "الشعب العربي الفلسطيني معبراً عن ذاته بالثورة الفلسطينية المسلحة يرفض كل الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريراً كاملاً ويرفض كل المشاريع الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية أو تدويلها". كما ظل الكفاح المسلح طريقاً وحيداً لتحرير فلسطين، كما أكد ذلك الميثاق في بنديه التاسع والعاشر: "الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وهو بذلك إستراتيجية وليس تكتيكاً، والعمل الفدائي يشكل نواة حرب التحرير الشعبية الفلسطينية".

2- بعد أحداث أيلول الأسود 1970م في الأردن وخروج قوات المنظمة من عمان والأردن إلى لبنان، وبعد حرب أكتوبر 1973م سادت أجواء سياسية تشجع التسوية السياسية للقضية الفلسطينية، فقدمت الجبهة الديمقراطية برنامجاً سياسياً للمنظمة تمت مناقشته وإقراره في الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد بالقاهرة في يونيو 1974م يتضمن البند الثاني منه نصاً يفتح الطريق للتسوية السياسية متحدثاً عن التحرير المرحلي التدريجي لفلسطين نصه: "تناضل منظمة التحرير الفلسطينية بكافة الوسائل وعلى رأسها الكفاح المسلح لتحرير الأرض الفلسطينية وإقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة المقاتلة على كل جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها...". كما تضمن هذا البند التخلي عن الكفاح المسلح كطريق وحيد للتحرير وأصبح على رأس وسائل التحرير إلى جانب وسائل أخرى لم يحددها البند وترك أمر تحديدها لقيادة المنظمة.

3- ساعد هذا البرنامج المنظمة على نيل الاعتراف العربي والدولي بها كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني. ففي مؤتمر القمة العربي المنعقد في الرباط في أكتوبر 1974م اتخذ المؤتمر قراراً بالاعتراف بالمنظمة ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، وتبعها منظمة الوحدة الأفريقية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة دول عدم الانحياز، والكثير من دول العالم (الثالث) والكتلة

الشرقية كما وجهت الدعوة لرئيس المنظمة (ياسر عرفات) لإلقاء خطابه الشهير من على منصة الأمم المتحدة في نوفمبر 1974م مؤكداً على الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، ولكنه أكد أيضاً على استعداداته للتسوية السياسية مع (إسرائيل).

ثانياً: الانتفاضة الفلسطينية الأولى (انتفاضة الحجارة) 1987م:

1- بعد حرب أكتوبر 1973م واتفاقيات فك الاشتباك 1974م بين مصر والكيان الصهيوني حدث تغير نوعي كبير في العلاقة مع الكيان حيث قام الرئيس المصري محمد أنور السادات بزيارة مفاجئة لـ (إسرائيل) في نوفمبر 1977م وألقى خطاباً في الكنيسة الإسرائيلية فتح الطريق للتسوية السلمية المنفردة بين البلدين، أدت إلى توقيع اتفاقيات (كامب ديفيد) في أمريكا في سبتمبر 1978م، وبدأ تنفيذها في مارس 1979م استرجعت مصر بموجبها سيناء على ثلاث مراحل ولكن بشروط وقيود مشددة تحفظ الأمن الإسرائيلي، وتنتقص من السيادة المصرية على سيناء، ومن جانب آخر نصت على إعطاء الفلسطينيين في الضفة والقطاع حكماً ذاتياً مؤقتاً لمدة خمس سنوات يتم خلالها التفاوض مع ممثلي السكان المحليين على الوضع النهائي على أساس قرار مجلس الأمن رقم (242) وحق تقرير المصير.

2- بعد حرب لبنان 1982م وخروج منظمة التحرير الفلسطينية بقيادتها وقواتها ومؤسساتها من لبنان لتنتشرت في العواصم العربية المختلفة تراجع زخم الحركة الوطنية الفلسطينية والكفاح المسلح في الخارج وزاد الأمر سوءاً حدوث الانقسام داخل حركة فتح وتطوره إلى اشتباكات مسلحة عام 1983م أدى إلى خروج ثانٍ من لبنان، تبعه حرب المخيمات التي قادتها حركة أمل المتحالفة مع النظام السوري عام 1985م لتجريد المخيمات الفلسطينية من سلاحها، كل تلك الأحداث ومعها ضغط الأنظمة العربية ساهمت في دخول المنظمة حالة من الشلل والعجز والاستضعاف السياسي جعلها تقبل بمزيد من التنازل والتراجع وتقبل بحلول سياسية كانت ترفضها في السابق.

3- في ظل هذه الأجواء وتراجع زخم النضال الوطني الفلسطيني خارج فلسطين وتراجع أهمية القضية الفلسطينية في المحافل العربية والدولية، في الوقت الذي ازدادت فيه وتيرة القمع والبطش الذي يمارسه الاحتلال ضد الفلسطينيين في الضفة والقطاع، وخاصةً في ظل تصاعد وتيرة العمليات المسلحة التي بلغت

ذروتها باستشهاد أربعة من مجاهدي حركة الجهاد الإسلامي بتاريخ 6 أكتوبر 1987م التي تبعتها موجة من المظاهرات الشعبية في قطاع غزة استمرت حتى حادثة المقطورة التي قُتل وجُرح فيها أربعة من العمال الفلسطينيين، عندما صدم سائق شاحنة إسرائيلية تجمعاً للعمال الفلسطينيين داخل الكيان قيل إن الحادثة مقصودة انتقاماً لطعن إسرائيلي في غزة في اليوم السابق، على يد أحد مجاهدي حركة الجهاد الإسلامي، مما أدى إلى اندلاع مظاهرات واسعة في غزة انتقلت إلى الضفة لتستمر سبع سنوات بعد ذلك وأطلق عليها اسم (انتفاضة الحجارة).

من أهم نتائج انتفاضة الحجارة ما يلي:

- أ - نقلت انتفاضة الحجارة الصراع مع الاحتلال إلى الداخل الفلسطيني.
- ب - أثبتت أن الشعب الفلسطيني متمسك بحقوقه الوطنية وطرد الاحتلال.
- ج - وأنه قد كسر حاجز الخوف من الجندي الإسرائيلي
- د - أحدثت تحولاً في الرأي العام الدولي لصالح القضية الفلسطينية
- هـ - أنهت الرواية الإسرائيلية التي تصوّر الكيان كضحية، بل ظهر على حقيقته كدولة عدوانية وكاحتلال يبطش بالمدنيين.
- و - عززت الشعور الوطني الفلسطيني والانتماء لفلسطين
- ز - زادت من النفقات الأمنية والعسكرية للاحتلال فأصبح احتلال باهظ الثمن ومكلفاً اقتصادياً وبشرياً وأخلاقياً
- ح - أدركت إسرائيل استحالة القضاء على المقاومة بالقوة.

ثالثاً: اتفاقية أوسلو وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية (1993 - 1994م):

- 1- قدمت منظمة التحرير الفلسطينية تنازلاً جديداً في الدورة الـ (19) للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد بالجزائر في نوفمبر 1988م الذي أعلن فيه الاستقلال وقيام الدولة الفلسطينية بتاريخ 15-11-1988م استناداً إلى الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني لشعب فلسطين، وطُرح في نفس الدورة ما سُمي بمشروع السلام الفلسطيني الذي ينص على الاعتراف بقرار التقسيم رقم (181) وقراري مجلس الأمن (242) وحل قضية اللاجئين وفق قرار الأمم المتحدة رقم (194).

2- مهد (مشروع السلام الفلسطيني) الطريق إلى عقد (مؤتمر مدريد) عام 1991م في ظل أجواء التمزق والتشرذم العربي التي أعقبت حرب الخليج الثانية وانهايار الاتحاد السوفيتي وتفرد أمريكا بالشرق الأوسط، فانعقد المؤتمر في أكتوبر 1991م في مدريد برعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والاتحاد الأوروبي، ولقد رأس الوفد الفلسطيني الدكتور حيدر عبد الشافي الذي كان في إطار الوفد الأردني، ودامت المفاوضات لمدة سنتين مع الوفد الإسرائيلي دون أن تحقق أي نتيجة.

3- في الوقت الذي كان الوفد الفلسطيني برئاسة حيدر عبد الشافي يخوض مفاوضات علنية مع وفد الكيان الصهيوني، كان هناك مساراً سري للمفاوضات يقوده أحمد قريع بإشراف ياسر عرفات في مدينة أوسلو بالنرويج بدأ في فبراير 1993م وانتهى في سبتمبر من نفس السنة بتوقيع اتفاق أوسلو في واشنطن بتاريخ 13 سبتمبر 1993م وقعه عن الجانب الفلسطيني محمود عباس أمين سر اللجنة التنفيذية للمنظمة، ووقعه عن (إسرائيل) شمعون بيريز وزير خارجيتها آنذاك، وقد عُرف الاتفاق باسم (إعلان المبادئ الفلسطينية - الإسرائيلي) أو (غزة - أريحا أولاً) وانبثقت منه اتفاقيات أخرى عديدة.

4- أهم نقاط اتفاقية أوسلو هي:

- أ - هدف المفاوضات إقامة سلطة حكومة ذاتية انتقالية فلسطينية مؤقتة لمدة خمس سنوات تؤدي إلى تسوية دائمة على أساس قراري مجلس الأمن 242 و338.
- ب - ولاية سلطة الحكم الذاتي الانتقالية أرض الضفة الغربية وقطاع غزة كوحدة ترابية واحدة باستثناء قضايا الوضع النهائي، تبدأ السلطة بممارسة ولايتها على قطاع غزة ومنطقة أريحا.
- ج - تبدأ مفاوضات الوضع النهائي بعد تطبيق المرحلة الأولى بالانسحاب من غزة وأريحا في مدة لا تتعدى بداية السنة الثالثة من الفترة الانتقالية.
- د - تنشئ سلطة الحكم الذاتي قوة شرطة قوية من أجل ضمان النظام العام والأمن الداخلي للفلسطينيين في الضفة والقطاع، بينما ستستمر (إسرائيل) بالاضطلاع بمسؤولية الدفاع الخارجي وأمن الإسرائيليين.
- هـ - تشكل لجنة ارتباط مشتركة إسرائيلية - فلسطينية من أجل معالجة القضايا التي تتطلب التنسيق والقضايا الأخرى ذات الاهتمام المشترك والمنازعات.

- و - إعادة تموضع القوات الإسرائيلية في الضفة والقطاع إضافة إلى الانسحاب الجزئي من غزة وأريحا.
- ز - يتم اختيار السلطة الانتقالية بالانتخاب العام والحر المباشر من قبل الفلسطينيين في الضفة والقطاع بما فيها القدس.
- ح - تعترف (إسرائيل) بمنظمة التحرير الفلسطينية على أنها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، وتعترف منظمة التحرير الفلسطينية بدولة (إسرائيل) على 78٪ من أراضي فلسطين.
- ط - تنبذ منظمة التحرير الفلسطينية الإرهاب وتحذف البنود التي تتعلق بها في ميثاقها كالكفاح المسلح وتدمير دولة (إسرائيل).

5- سلبات اتفاقية أوسلو:

- أ - الاتفاق لم يوضح وضع القدس واللاجئين والمستوطنات والحدود وتركها للوضع النهائي.
- ب - الاتفاق يتضمن اعترافاً بدولة الكيان الصهيوني على مساحة 78٪ من فلسطين دون اعترافه بدولة فلسطين.
- ج - الاتفاق يسقط الحق الطبيعي والمشروع للشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي.
- د - الاتفاق يسقط حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى بلادهم فلسطين المحتلة عام 1948م.
- هـ - الاتفاق لا يتضمن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وإقامة دولته الوطنية المستقلة على التراب الفلسطيني.
- و - الاتفاق يعطي لدولة الكيان الصهيوني حق النقض على أية تشريعات تصدرها السلطة الفلسطينية.
- ز - الاتفاق يُعطي السيادة العامة للكيان والتحكم في الحدود وحركة الأفراد والبضائع من وإلى مناطق السلطة الفلسطينية.
- ح - الاتفاق لا يتضمن وقف الاستيطان ومصادرة الأراضي ودخول الجيش الإسرائيلي لمناطق السلطة.
- ط - الاتفاق فتح الطريق نحو مشروع (إسرائيل الكبرى) بالمعنى السياسي وتمدد الكيان نحو العواصم العربية للسلام والتطبيع.

- ي - الاتفاق أعطى فرصة للكيان إلى تحويل الاحتلال إلى احتلال رخيص ومريح وتوسيع الاستيطان وتهويد القدس.
- ك - الاتفاق أدى إلى انقسام سياسي في الشعب الفلسطيني حول مؤيد ومعارض له تطور إلى انقسام فعلي على الأرض.
- ل - الاتفاق ربط الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الإسرائيلي من خلال بروتوكول باريس الاقتصادي.

6- إيجابيات اتفاقية أوسلو:

- ويرى مؤيدو الاتفاق أنه تضمن نقاطاً إيجابية يمكن حصرها بالآتي:
- أ - يتضمن للمرة الأولى اعترافاً رسمياً إسرائيلياً بالشعب الفلسطيني وحقوقه السياسية والوطنية.
- ب - يتضمن انسحاب (إسرائيل) من مناطق في الضفة والقطاع لأول مرة منذ احتلالها لها.
- ج - يتضمن بناء وتأسيس بنية تحتية قوية للدولة الفلسطينية المنتظرة وكيان وطني فلسطيني.
- د - مكّن السلطة من عودة آلاف النازحين واللاجئين إلى القدس والضفة الغربية وقطاع غزة.
- هـ - أعطى الفلسطينيين هوية وطنية وجواز سفر معترفاً به وتمثيلاً دبلوماسياً خارجياً أفضل.
- و - ساهمت في إطلاق سراح آلاف المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال.

رابعاً: الانتفاضة الفلسطينية الثانية (انتفاضة الأقصى) 2000م:

1- أسباب ومقدمات الانتفاضة:

- أ - بدءاً من عام 1999م ساد شعور عام بالإحباط لدى الشعب الفلسطيني لانتهاج المرحلة الانتقالية لاتفاقية أوسلو دون الانتقال إلى مرحلة الوضع النهائي وإقامة الدولة الوطنية الفلسطينية على جزء من أرض فلسطين التاريخية خاصة بعد فشل مؤتمر قمة كامب ديفيد في أمريكا بين الفلسطينيين والإسرائيليين.
- ب - عدم تطبيق (إسرائيل) للكثير من بنود اتفاقية أوسلو المتعلقة باستحقاقاتهم تجاه الطرف الفلسطيني مثل الإفراج عن الأسرى، واستمرار بناء المستوطنات،

واستمرار سياسة الاجتياحات والاعتقالات والاغتيالات، واستبعاد عودة اللاجئين والانسحاب إلى حدود 1967م أثناء المفاوضات.

ج - اقتحام الإرهابي (أريئيل شارون) للمسجد الأقصى بتاريخ 28 سبتمبر 2000م، وتجوّله في ساحاته بطريقة استفزازية قائلاً: إن الحرم القدسي سيبقى منطقة إسرائيلية مما أدى إلى قيام المصلين الفلسطينيين المتواجدين في الأقصى للتصدي له بالحجارة والأحذية فأطلقت عليهم شرطة الكيان النار فقتلت وأصابت العشرات منهم.

2- تطور الانتفاضة الثانية:

أ - كانت زيارة شارون لباحات المسجد الأقصى إيذاناً بتفجر ثورة الغضب الفلسطيني ضد الوهم الذي روّج له بأن اتفاقية أوسلو هي طريق تحقيق المشروع الوطني الفلسطيني أو جزء من أهداف الشعب الفلسطيني الوطنية، ولكن سرعان ما تبدد هذا الوهم وأخذ الشعب الفلسطيني زمام المبادرة بنفسه وانطلق بثورته بكل قوة وعنفوان نحو إعادة الوضع إلى طبيعته: شعب يقوم عدوه الذي يحتل أرضه ويغتصب حقوقه الوطنية والإنسانية.

ب - تطورت الثورة الانتفاضة تدريجياً من إلقاء الحجارة والمولوتوف على نقاط تواجد الجيش الإسرائيلي والمستوطنين في الضفة والقطاع إلى استخدام السلاح الناري، ومن العمل الجماهيري العفوي إلى العمل الفدائي العسكري المنظم، فتميزت بكثرة المواجهات المسلحة وتصاعد وتيرة الأعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية وجيش الاحتلال.

ج - بعد تصاعد انتفاضة الأقصى وقيام المقاومة الفلسطينية بسلسلة عمليات فدائية استشهادية في العمق الإسرائيلي وانتخاب أريئيل شارون رئيساً للوزراء الإسرائيلي عام 2001م بدأت (إسرائيل) في إطار محاولاتها القضاء على الانتفاضة الثانية عملية (الدرع الواقي) في مارس 2002م في الضفة الغربية حشدت لها أكثر من 30 ألف جندي واقتحم الجيش الإسرائيلي المدن الفلسطينية لضرب المقاومة والانتفاضة وفرض حصاراً على ياسر عرفات في مبنى المقاطعة ولم يسمح له بالخروج منها إلا بعد تسميمه وخروجه للعلاج.

د - سطرت المقاومة الفلسطينية فصولاً في البطولة أثناء تصديها لعملية الدرع الواقي ومن أهمها (معركة جنين) التي نجحت فيها المقاومة بإلحاق خسائر كبيرة في صفوف الجيش الإسرائيلي بشرياً ومادياً فقتل 50 جندياً إسرائيلياً اعترف الكيان

بمقتل 23 فقط من جنوده، وجرح 140 جندياً وتدمير 30 آلية عسكرية واستشهاد عشرات المقاومين والمدنيين منهم الشهداء الأبطال: محمود طوالة ويوسف ربحان ومحمود أبو حلوة وزباد العامر وغيرهم من مجاهدي سرايا القدس وكتائب القسم وشهداء الأقصى والأمن الوطني وغيرهم.

3- نتائج الانتفاضة الثانية:

أ- توقفت الانتفاضة الثانية عملياً بعد توقيع اتفاقية الهدنة التي عُقدت في شرم الشيخ بين الرئيس الفلسطيني المنتخب حديثاً محمود عباس ورئيس وزراء الكيان أرئيل شارون بتاريخ 8 فبراير 2005م وبالانسحاب الإسرائيلي الأحادي من قطاع غزة في سبتمبر 2005م على أثر تصاعد عمليات المقاومة المسلحة فيه. ولقد استشهد في الانتفاضة آلاف الفلسطينيين (4500) وجرح عشرات الآلاف، بينما قُتل من الصهاينة -جنوداً ومستوطنين- أكثر من ألف قتيل وأصيب الآلاف غيرهم، إضافة إلى تدمير مئات البيوت والمؤسسات الفلسطينية الأهلية والحكومية.

ب- من نتائج الانتفاضة على العدو أنها:

- شكلت تهديداً للأمن الإسرائيلي القومي والفردى.
- هددت ركائز أمنية إسرائيلية فنقلت المعركة لأرض العدو من خلال العمليات الاستشهادية.
- أبطلت مفهوم الحدود الآمنة من خلال اختراق الحدود والوصول للعمق الإسرائيلي.
- كما أنها هددت تفوق الجيش الإسرائيلي العسكري من خلال تهديد إرادة القتال وضرب مشروعية الحرب في أرض محتلة.
- انتزعت في المرحلة الأولى للانتفاضة المبادرة من يد الجيش الإسرائيلي ووضعت في حالة ردة الفعل.
- أثبتت محدودية خيار القوة العسكرية في حسم المعركة.

خامساً: حروب غزة (2008 – 2012 – 2014م):

1- بدأت الحروب الثلاث على غزة بعد الانسحاب الإسرائيلي -جيشاً ومستوطنين- من قطاع غزة تحت ضغط المقاومة في سبتمبر 2005م، وبعد حدوث الانقسام الفلسطيني بين حركتي فتح وحماس في يونيو 2007م، وتفرد حركة حماس في حكم قطاع غزة، وبعد تقوية البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة ممثلة في سرايا القدس التابعة لحركة الجهاد الإسلامي وكتاب الشهيد عز الدين القسام التابعة لحركة حماس وغيرهما من أذرع المقاومة الفلسطينية لاسيما منظومة الصواريخ التي أصبحت تهدد مستوطنات غلاف غزة ووسط الكيان الصهيوني.

2- تشترك الحروب الثلاثة في أن الأهداف المعلنة إسرائيلياً لها هي القضاء على منظومة الصواريخ التي يتم إطلاقها من قطاع غزة تجاه (إسرائيل)، والقضاء على شبكة الأنفاق على الحدود المصرية الفلسطينية في منطقة رفح التي تُستخدم في تهريب السلاح للمقاومة، وشبكة الأنفاق الدفاعية داخل قطاع غزة، والهجومية على حدود الخط الأخضر التي تستخدم في عمليات المقاومة وخطف الجنود الصهاينة إضافة إلى أهداف غير معلنة كثيرة تختلف في التفاصيل وتتفق في الجوهر.

3- أعطى العدو لكل حرب اسماً له مدلول توارتي عندهم، فالحرب الأولى 2008-2009م ومدتها 22 يوماً، أطلق عليها اسم (الرصاص المصبوب) والمقاومة أطلقت عليها اسم (حرب الفرقان). أما الحرب الثانية 2012م ومدتها 7 أيام، أطلق عليها اسم (عامود السحاب) بينما أطلقت عليها المقاومة اسم (حجارة السجيل - السماء الزرقاء)، والحرب الثالثة 2014م ومدتها 51 يوماً فأطلق عليها اسم (الجرف الصامد) والمقاومة أطلقت عليها (العصف المأكول - البنيان المرصوص).

4- من النتائج الإستراتيجية للحروب الثلاث على غزة إضافة لحرب 2006 على لبنان ضرب نظرية الأمن الإسرائيلية، ويُمكن تلخيص أهم الركائز الأمنية الإسرائيلية التي ضربت بالآتي:

- أ - انتهاء الحرب الخاطفة القصيرة من قاموس الجيش الإسرائيلي.
- ب - تآكل نظرية الردع الإسرائيلية.
- ج - فشل الضربة الاستباقية الأولى (الصدمة والرعب).
- د - فشل نقل المعركة إلى أرض العدو.
- هـ - انهيار مُسلّمة الجبهة الداخلية المتماسكة خلف الجيش.
- و - الفشل الاستخباري في تقدير قدرات العدو.
- ز - عدم قدرة التكنولوجيا العسكرية المتطورة على حسم المعركة.
- ح - فشل سلاح الجو المتطور في حسم المعركة.
- ط - عدم وضوح الأهداف الإستراتيجية للحرب.
- ي - تعزيز إمكانية هزيمة (إسرائيل) وإزالتها من الوجود.

سادساً: انتفاضة القدس:

1- انتفاضة القدس أو انتفاضة السكاكين أو الانتفاضة الثالثة أو الهبة الشعبية وغيرها من الأسماء هي مُسميات متعددة لمضمون واحد هو موجة جديدة للمقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي بعد الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة) عام 1987، والانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) عام 2000. ولقد بدأت أحداث الانتفاضة بالتدريج منذ حادثة إحراق أسرة دوابشة بتاريخ 31 يونيو 2015 التي نفذها المستوطنون، ثم تنفيذ مجموعة فدائية تابعة لحركة حماس عملية فدائية أدت إلى مقتل مستوطنين اثنين وإصابة آخرين بتاريخ 1 أكتوبر 2015 قرب نابلس، تبعها قيام الشاب مهند الحلبي الذي ينتمي لحركة الجهاد الإسلامي بعملية طعن في القدس بتاريخ 3 أكتوبر 2015 أسفرت عن مقتل مستوطنين اثنين وإصابة آخرين واستشهاده، وسرعان ما اندلعت المظاهرات الشعبية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث أُستشهد ستة شبان فلسطينيين في اشتباكات على حدود الخط الأخضر يوم الجمعة 9 أكتوبر 2015 وأصيب آخرون واستمرت المظاهرات الشعبية على الحواجز الاحتلالية في الضفة الغربية والعمليات الفدائية الفردية ضد جيش الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنين اليهود أدت إلى مقتل وإصابة العشرات منهم، واستشهد المئات من الفلسطينيين وإصابة الآلاف في موجات متواصلة.

2- اندلعت انتفاضة القدس بعد أن تأكد للشباب الفلسطيني وللجميع أن اتفاقية أوسلو قد وصلت إلى طريق مسدود، وأن الهدف منها إسرائيلياً هو إراحة الاحتلال الإسرائيلي من الأعباء السكانية المدنية وإلقاؤها في حجر السلطة مع الاحتفاظ بالأرض لإقامة المستوطنات عليها، وأنه أراد إيجاد شريك أمني فلسطيني يساعد الاحتلال في ضبط الأمن وقمع المقاومة، وأن ما أريد من الاتفاقية والسلطة فلسطينياً بأن تكون مرحلة في طريق إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة لم يتحقق، ولن يتحقق في ظل التعنت الإسرائيلي في المفاوضات، ومواصلة تغيير الواقع على الأرض بالسيطرة التدريجية عليها سواء بالحواجز الأمنية والعسكرية أو بإقامة المستوطنات عليها.

3- في إطار انعدام الأفق السياسي لتحقيق جزء من الأهداف الوطنية الفلسطينية، تصاعدت الجرائم الإسرائيلية سواء من المستوطنين أو الجيش ضد المواطنين الفلسطينيين، وتسارعت سياسة تهويد مدينة القدس ومعها تكرار عمليات اقتحام المسجد الأقصى من المستوطنين بهدف السيطرة عليه أو تقسيمه مكانياً على الأقل، وتزايدت وتيرة مصادرة الأراضي الفلسطينية وإقامة المستوطنات عليها. وهذا كله في ظل استمرار الانقسام الفلسطيني وتراجع القضية الفلسطينية عربياً وإسلامياً ودولياً بعد اندلاع ثورات ما يُسمى بالربيع العربي وانشغال العرب بصراعاتهم الداخلية وحروبهم الأهلية وفتنهم المذهبية، وانشغال العالم بقضايا أخرى تقدمت على حساب القضية الفلسطينية. كانت كل هذه المعطيات من العوامل المساعدة لاندلاع انتفاضة القدس دون إغفال للعامل الأساسي لاندلاعها وهو وجود الاحتلال بأشكاله المختلفة الأمنية والعسكرية والاستيطانية والتهويدية السبب الرئيسي للثورة الفلسطينية التي لن تتوقف حتى إزالة الاحتلال والاستيطان وتحقيق الأهداف الوطنية الفلسطينية.

سابعاً: مسيرة العودة الكبرى وكسر الحصار:

فكرة مسيرة العودة موجودة منذ زمن طويل في أوساط نشطاء المقاومة الشعبية السلمية، تبلّورت الفكرة فيما بعد وتبنّتها الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة، وقررت مع قوى ومؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني تشكيل (الهيئة الوطنية لمسيرة العودة وكسر الحصار)، والبدء في فعاليات المسيرة يوم الأرض 30 مارس 2018م الموافق يوم الجمعة، واعتبار ذكرى النكبة في 14-15 مايو 2018م محطة أخرى للتحركات الجماهيرية، وقد بدأت الفعاليات فعلاً يوم الأرض بمشاركة عشرات آلاف الفلسطينيين على الحدود الشرقية لقطاع غزة مع فلسطين المحتلة عام 1948م فيما يُعرف بالسلك الحدودي الفاصل، وقد تكررت الفعاليات كل يوم جمعة غم سقوط عشرات الشهداء وآلاف الجرحى منذ انطلاقتها.

وقد حددت الهيئة الوطنية المُشرفة على المسيرة هدفها الرئيسي بعودة اللاجئين، وأهدافها التكتيكية التصدي لقرار الرئيس الأمريكي ترامب بشأن القدس، وإنهاء الحصار عن قطاع غزة، والتصدي لاستهداف اللاجئين عبر وقف الدعم لوكالة الغوث وتشغيل اللاجئين، وإفشال مخططات التوطين، وقد حددت مبادئها: الاستدامة والوطنية والشعبية والشمولية والسلمية والقانونية بمعنى اعتمادها على القرارات الدولية.

خلاصة وتعقيب:

تناول الفصل الحادي عشر نقاط تحوّل تاريخية في مسيرة القضية الفلسطينية بين عامي 2014-2017، بدون اتباع الوسيلة التقليدية في السرد التاريخي، بل التركيز على أهم المحطات بين هاتين السنتين، وهذه المحطات هي: البرنامج السياسي المرحلي لمنظمة التحرير الفلسطينية عام 1974 الذي كان بداية تحوّل في الفكر السياسي الفلسطيني نحو التسوية السلمية وقبول الحل المرحلي للقضية الفلسطينية، هذا الفكر السياسي الذي قاد في نهاية المطاف إلى اتفاقية أوسلو. والمحطة الثانية هي الانتفاضة الأولى التي تُسمى انتفاضة الحجارة عام 1987 وأهمية ذكرها أنها تحوّل في تاريخ النضال الفلسطيني والحركة الوطنية الفلسطينية فبعد أن كان الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي مُركّزاً خارج فلسطين نقلته الانتفاضة إلى داخل فلسطين بما لذلك من أهمية ونتائج مهمة. والمحطة الثالثة هي اتفاقية أوسلو وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية عامي 1993-1994 التي أوجدت كياناً سياسياً فلسطينياً داخل الضفة والقطاع تحت الاحتلال وقبل إنجاز مشروع التحرير بما لذلك من سلبيات وإيجابيات. والمحطة الرابعة هي الانتفاضة الفلسطينية الثانية المسماة انتفاضة الأقصى عام 2000 بعد اقتحام شارون للمسجد الأقصى وبعد فقدان الأمل في اتفاقية أوسلو كطريق لتحقيق الحُلم الوطني الفلسطيني والأهداف الوطنية بواسطة المفاوضات والتسوية السلمية.

المحطة الخامسة هي حروب غزة الثلاثة: 2008-2012-2014 بعد خروج الجيش والمستوطنين من قطاع غزة عام 2005، وبعد حدوث الانقسام الفلسطيني عام 2007م مع التركيز على النتائج الإستراتيجية لحروب المقاومة الفلسطينية الثلاث وحروب المقاومة اللبنانية 2006 والتي في مجملها ضربت العديد من ركائز نظرية الأمن الإسرائيلية وأضعفت الأمن القومي الإسرائيلي وراكت عناصر القوة لدى المقاومتين الفلسطينية واللبنانية.

مصطلحات الفصل:

أيلول الأسود 1970، البرنامج السياسي المرحلي 1974، انتفاضة الحجارة، مشروع السلام الفلسطيني، انتفاضة الأقصى، انتفاضة القدس

أبحاث مقترحة:

- 1- مقارنة بين بنود الميثاق الوطني الفلسطيني عام 1968 وبنود البرنامج السياسي المرحلي للمنظمة عام 1974.
- 2- المعطيات السياسية التي دفعت قيادة منظمة التحرير السياسية إلى توقيع اتفاقية أوسلو عام 1993.
- 3- الأسماء العبرية لحروب غزة الثلاث وأصولها التوراتية.



الفصل الحادي عشر

حركات المقاومة الفلسطينية

- في نهاية دراسة هذا الفصل من المتوقع أن يكون الطلبة قادرين على:
- 1- تتبع مراحل إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية بعد النكبة 1948م وحتى إنشاء المنظمة 1964م.
 - 2- ذكر أهم مؤسسات الهيكل التنظيمي للمنظمة ووظائفها ومهامها وأهم بنود ميثاقها الوطني الفلسطيني.
 - 3- توضيح ظروف النشأة والمبادئ الفكرية لفصائل منظمة التحرير الفلسطينية الرئيسية.
 - 4- توضيح ظروف النشأة والمبادئ الفكرية لحركتي الجهاد الإسلامي والمقاومة الإسلامية حماس.
 - 5- استخلاص ملامح الفكر السياسي للحركة الوطنية الفلسطينية بشقيها الوطني والإسلامي.



أولاً: منظمة التحرير الفلسطينية:

1-نشأة منظمة التحرير الفلسطينية:



أحمد الشقيري

أ - بعد النكبة عُقد المؤتمر الفلسطيني الأول في مدينة غزة 1948م وأعلن عن استقلال فلسطين وتأسيس (حكومة عموم فلسطين) برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي، دون أن تمارس صلاحيات في الضفة والقطاع بسبب معارضة الأردن التي ضمت الضفة الغربية للملكة الأردنية ومعارضة مصر التي تحكم وتدير قطاع غزة.

ب - وفي عام 1959م دعت الجامعة العربية إلى إعادة تنظيم الشعب الفلسطيني وإبراز كيانه شعباً موّحداً لا مجرد لاجئين يسمع العالم صوته في المجال القومي والدولي بواسطة ممثلين يختارهم

الشعب الفلسطيني، وأختير أحمد حلمي عبد الباقي ممثلاً للشعب الفلسطيني حتى وفاته عام 1963، فعينت الجامعة أحمد الشقيري بدلاً منه.

ج- اتخذت الجامعة العربية عام 1964م قراراً بإقامة كيان وطني فلسطيني وإقامة (منظمة التحرير الفلسطينية)، وتم عقد المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول في القدس في مايو 1964م الذي انبثقت عنه منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها الرئيسية وانتخبوا أحمد الشقيري رئيساً للجنة التنفيذية للمنظمة وأصدروا بياناً يؤكد أن هدف المنظمة هو تحرير فلسطين وحماية حقوق الشعب الفلسطيني.

د - بعد هزيمة 1967م (النكسة) وضياع ما تبقى من فلسطين وتراجع دور الأنظمة العربية وتصاعد دور العمل الفدائي الفلسطيني استطاعت المنظمات الفدائية وفي مقدمتها حركة فتح الدخول بقوة في منظمة التحرير الفلسطينية وإدخال تغييرات مهمة فيها، وتكرّست هذه التغييرات في المجلس الوطني الخامس في القاهرة عام 1969م عندما تولى محمد عبد الرؤوف القدوة المعروف باسم (ياسر عرفات أبو عمار) زعيم حركة فتح رئاسة اللجنة التنفيذية للمنظمة لتبدأ مرحلة جديدة من الكفاح الوطني الفلسطيني.

2- الهيكل التنظيمي لمنظمة التحرير الفلسطينية:

يتكون الهيكل التنظيمي للمنظمة من المؤسسات التالية:



أ - المجلس الوطني الفلسطيني، وهو بمثابة برلمان وسلطة تشريعية وسلطة عليا تضع سياسة ومخططات وبرامج المنظمة.

ب- اللجنة التنفيذية، وهي بمثابة الحكومة والسلطة التنفيذية للمنظمة تتكون من دوائر عديدة تدير الشأن الفلسطيني.

ج - المجلس المركزي، وسط بين المجلس الوطني واللجنة التنفيذية وهي هيئة دائمة منبثقة عن المجلس الوطني.

د - مؤسسات مختلفة، أهمها جيش التحرير الوطني الفلسطيني، والصندوق القومي الفلسطيني، ومركز الأبحاث الفلسطينية والإذاعة الفلسطينية وغيرها.

3- الميثاق الوطني الفلسطيني:

تم صياغة (الميثاق القومي الفلسطيني) في المؤتمر الوطني الأول في القدس مايو 1964م يتكوّن من مقدمة و(29) مادة تنص على عروبة فلسطين، وحدودها التاريخية، وحقوق الشعب الفلسطيني في أرضه، ورفض وعد بلفور وقرار التقسيم وصك الانتداب وإعلان قيام دولة (إسرائيل)، ويبرز الطابع القومي للميثاق في تأكيده الوحدة العربية والتعبئة القومية لتحرير فلسطين وغيرها. وتم تعديل الميثاق في دورة المجلس الوطني الفلسطيني الرابعة المنعقدة في القاهرة عام 1968م ليصبح اسمه (الميثاق الوطني الفلسطيني) بعد هزيمة 1967م ويتكون من (33) مادة تؤكد على أن فلسطين هي وطن الشعب العربي الفلسطيني وجزء من الوطن العربي والأمة العربية، وأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، والعمل الفدائي هو نواة حرب التحرير الشعبية الفلسطينية، ورفض مشاريع التسوية والإصرار على التحرير الكامل لفلسطين، وأن تحرير فلسطين واجب قومي.

ثانياً: فصائل منظمة التحرير الفلسطينية:

1- حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح):

أ- النشأة:



ياسر عرفات

تعود جذور نشأة حركة فتح إلى أواخر عام 1957م، حيث تم عقد لقاء في الكويت بين ستة أشخاص على رأسهم ياسر عرفات وخليل الوزير أعتبر اللقاء التأسيسي للحركة، تبعهم آخرون عام 1959م أبرزهم صلاح خلف وخالد الحسن وكمال عدوان ومحمد يوسف النجار ومحمود عباس، وأصدروا مجلة (فلسطيننا - نداء الحياة) من بيروت للتعريف بالحركة. وقررت

الحركة البدء بالكفاح المسلح ونفذت عملية (نفق عيلبون) في 1964/12/31م وأصدرت بيانها العسكري الأول الذي يُعلن انطلاقها باسم (العاصفة) في 1965/1/1م، وصدر بيانها السياسي الأول في 28 يناير 1965م.

ب- الفكر:

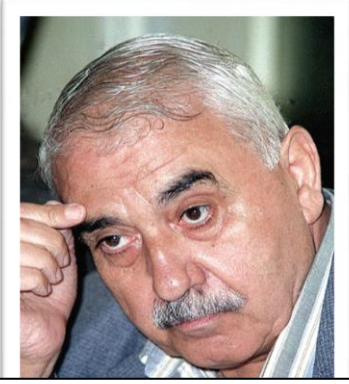


اتخذت حركة فتح تحرير فلسطين هدفاً، والكفاح المسلح وسيلة، والاستقلالية التنظيمية والوطنية طريقاً. ومن أهم مبادئها: تحرير فلسطين طريق الوحدة العربية، وحرب الشعب طويلة الأمد وسيلة لتحرير فلسطين، والوحدة الوطنية الفلسطينية هي شرط تحقيق الانتصار، والثورة الفلسطينية هي حركة تحرير وطني عربية، والكيان

الصهيوني مؤسسة عنصرية عسكرية، وأن للشعب الفلسطيني وحده حق ممارسة السيادة الوطنية على أرضه. ولقد نأت حركة فتح عن تبني فكر حزبي أحادي باعتبارها حركة تحرر وطني تمثل الشعب بطوائفه وطبقاته وقطاعاته كافة، وفتحت الباب أمام تيارات سياسية وفكرية مختلفة للانتماء إليها، ولذلك اتخذت طابعاً علمانياً بعيداً عن الأيديولوجية الفكرية المحددة.

2- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

أ- النشأة:



جورج حبش

يرجع تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى آثار هزيمة حزيران (النكسة) خاصة فشل الأنظمة القومية العربية في تحرير فلسطين، فاتخذ الفرع الفلسطيني لحركة القوميين العرب قراراً بالعمل على إيجاد إطار جهوي للكفاح الوطني الفلسطيني، وأسفرت هذه الجهود عن تشكيل الجبهة مكونة في البداية من منظمة أبطال العودة (قوميون عرب)، ومنظمة الشباب الثائر (الفرع

الفلسطيني لحركة القوميين العرب)، وجبهة التحرير الفلسطينية (قومية عربية)، إضافة لشخصيات ناصرية ومستقلة، وصدر البيان السياسي الأول للحركة بتاريخ 11 ديسمبر 1967م، ولقد أقرت الجبهة في أغسطس 1968م تبني الماركسية - اللينينية كنظرية ثورية للجبهة، ومن أهم رموز الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قبل الانشقاقات جورج حبش ونايف حواتمة وأحمد جبريل ووديع حداد وغيرهم.

ب- الفكر:



تري الجبهة الشعبية أن النظرية الثورية ضرورية للثورة، ولذلك فهي تعتمد على (الاشتراكية العلمية) في نظريتها الثورية التي تنبثق منها أهدافها ووسائلها، وتعتبر أن هدفها الاستراتيجي هو تحرير فلسطين وإقامة دولة ديمقراطية تضمن المساواة وتكافؤ الفرص بين جميع مواطنيها دون تمييز، وتكون هذه الدولة معادية للصهيونية والإمبريالية

الغربية والرجعية العربية، ومن مبادئها أن الكيان الصهيوني قاعدة متقدمة للإمبريالية الغربية، وأن العمال والفلاحين هم عماد الثورة ومادتها، وأن الوحدة العربية طريق العودة، وأن الثورة الفلسطينية جزء من الثورة العالمية على الإمبريالية والصهيونية والرجعية، واعتماد حرب الشعب طويلة الأمد هي الطريق الوحيد لتحرير فلسطين.

3- الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين:

أ- النشأة:



نايف حواتمة

أعلنت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في 22 فبراير 1969م بعد انشقاقها عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أثر خلاف فكري أدى إلى خروج العناصر الأكثر يسارية من الجبهة الشعبية وعلى رأسهم نايف حواتمة، وعبرت عن نفسها في مجلة (الهدف).

ب- الفكر:



تبنت الجبهة الديمقراطية الماركسية - اللينينية كنظرية للثورة، وحددت هدفها في تحرير فلسطين من الصهيونية وإقامة (دولة فلسطين الديمقراطية) التي يعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود في دولة واحدة، ثم عدلت رؤيتها السياسية لتطرح البرنامج المرحلي عام 1974م الذي يتحدث عن حق العودة وتقرير المصير وإقامة السلطة الوطنية الفلسطينية على أي جزء يتم تحريره من أرض فلسطين.

4- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة:

أ- النشأة:



أحمد جبريل

ترجع جذورها إلى عام 1959م عندما أسس أحمد جبريل (جبهة تحرير فلسطين) كجبهة قومية اشتراكية وشارك في تأسيس الجبهة الشعبية ثم انشق عنها وأعلن عن قيام جبهته في 24 نيسان 1968م واتخذت طابعاً قومياً اشتراكياً وعبرت عن نفسها من خلال مجلة (إلى الأمام).

ب- الفكر:



تبنت الجبهة الفكر القومي العربي ذا المضمون الاشتراكي المتأثر بالنظرية (الماركسية - اللينينية) في البداية، ثم تراجعت عنها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ومن مبادئها: أن الثورة المسلحة هي طريق التحرير، وأن قضية

فلسطين قضية عربية قومية يقع عبء تحريرها على كل العرب، وأن الوحدة الوطنية الفلسطينية والوحدة القومية العربية هما طريق النصر والتحرير.

5- فصائل منظمة التحرير الفلسطينية الأخرى:

- أ- **طلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة):** هي الجناح الفلسطيني لحزب البعث العربي الاشتراكي الموالي لسوريا.
- ب- **جبهة التحرير العربية:** هي الفرع الفلسطيني لحزب البعث العربي الاشتراكي الموالي للعراق.
- ت- **جبهة النضال الشعبي:** تنظيم فلسطيني يساري انقسم إلى قسمين: مؤيد لبرنامج فتح السياسي ومعارض له.
- ث- **حزب الشعب الفلسطيني:** حزب اشتراكي فلسطيني امتداد للحزب الشيوعي الفلسطيني السابق.
- ج- **حزب الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني (فدا):** حزب انشق عن الجبهة الديمقراطية تبنى الديمقراطية والعلمانية والاشتراكية.
- ح- **الجبهة العربية الفلسطينية:** تنظيم فلسطيني قومي منشق عن جبهة التحرير العربية.

ثالثاً: حركات المقاومة الفلسطينية الإسلامية:

1- حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين:

أ- النشأة:



د. فتحي الشقاقي

مرت الحركة بعدة مراحل في مسيرتها الوطنية الجهادية، فلقد تشكّلت النواة الأولى للحركة في جمهورية مصر العربية في النصف الثاني من سبعينات القرن العشرين من بين الطلبة الفلسطينيين في الجامعات المصرية، وفي مقدمتهم الدكتور فتحي الشقاقي. ثم انتقلت إلى فلسطين في بداية الثمانينات من القرن العشرين، لينشروا فكر الحركة بين طلبة الجامعات الفلسطينية في الضفة والقطاع، حيث اعتقلت المجموعة الأولى للحركة أثر نشاطهم الحركي ومنهم مؤسس

الحركة الدكتور فتحي الشقاقي في سبتمبر 1983م، ثم دخلت الحركة في مرحلة الجهاد المسلح في منتصف الثمانينات لتصل ذروتها في 6 أكتوبر 1987م باستشهاد مجموعة عسكرية للحركة أدت إلى تطور الأمور نحو إيجاد مناخ ثوري شعبي أسهم بدوره في تفجير الانتفاضة الأولى في ديسمبر 1987م لتشارك الحركة بقوة في النضال الوطني الفلسطيني من خلال فعاليات الانتفاضة المختلفة، وقد أبعد الدكتور الشقاقي إلى لبنان عام 1988م في أوج الانتفاضة الفلسطينية الأولى من السجن إلى لبنان ليقود الحركة من الخارج حتى استشهاده عام 1995م على يد جهاز الموساد الإسرائيلي في مالطا، ليتولّى الأمانة العام للحركة الدكتور رمضان عبد الله شلح وهو أحد مؤسسي الحركة والأمين العام الحالي لها.

ب- الفكر:

من خلال مرجعية مركّزات الحركة الفكرية وأدبياتها النظرية نستخلص الآتي:



- الحركة تعتبر نفسها حركة تحرر وطني بمرجعية إسلامية.
- الحركة تشكل نقطة تقاطع بين الحركة الإسلامية والحركة الوطنية في فلسطين.
- ترى نفسها تنتمي للحركة الإسلامية على قاعدة الانتماء للأمة الإسلامية، وتنتمي للحركة الوطنية على قاعدة الانتماء للوطن والجماعة الوطنية.
- تؤمن بفكرة الجماعة الوطنية دون التخلّي عن فكرة الأمة الإسلامية.
- تعتبر القضية الفلسطينية القضية المركزية للحركة الإسلامية والأمة الإسلامية.
- تُعطي الصراع بُعداً وطنياً كجزء من حركة التحرير الوطني وبُعداً إسلامياً كجزء من المشروع الإسلامي المعاصر.
- تعتبر الكيان الصهيوني ركيزة المشروع الغربي في العالم العربي والإسلامي ورأس حربته ضد الأمة، ليمنع وحدتها ونهضتها واستقلالها الحقيقي.
- تنادي بمشروع إسلامي شامل للتصدي للمشروع الغربي محوره تحرير فلسطين وتدمير الكيان الصهيوني.
- تؤمن بوحدة الأمة الإسلامية ووحدة الحركة الإسلامية ووحدة الحركة الوطنية.
- ترفض الحلول (السلمية) للقضية الفلسطينية التي تفرط بالحقوق الوطنية الفلسطينية.
- تتبنى محورية وحتمية خيار المقاومة والجهاد لتحرير فلسطيني كخيار استراتيجي.
- تنادي بالمحافظة على مركزية الصراع مع الكيان الصهيوني وتجاوز الصراعات الجانبية.

• **تحديد الحركة دورها في فلسطين بالآتي:**

- إحياء فريضة الجهاد كواجب ديني ووطني.
- إبقاء جذوة الجهاد مشتعلة في أهم نقطة ارتكاز للمشروع الغربي (إسرائيل).
- استنزاف الكيان الصهيوني وجعل الاحتلال باهظ الثمن.
- إيجاد حالة مقاومة شعبية متواصلة.
- إفشال مؤامرات تصفية القضية الفلسطينية والتطبيع مع العدو.

وقد أصدرت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين عام 2018 وثيقة سياسية جديدة جاء في محورها الأول تحت عنوان (التعريف بالحركة وهويتها) ما يلي:

1 - التعريف بالحركة: حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، هي حركة مقاومة فلسطينية، الإسلام مرجعها، وتحرير فلسطين من الكيان الصهيوني هدفها، والجهاد سبيلها.

2 - في الهوية والانتماء:

أ - المرجعية الإسلامية لحركة الجهاد تعني الاستقامة على شرعة الإسلام والاعتزاز به كمنهج أقوم للحياة، والعمل على تجسيد معانيه وقيمه وأخلاقه في فكرها وسلوكها وجهادها، وتعظيم شعائر الله، وإعلاء قيمة الانتماء للوطن وللأمة.

ب - حركة الجهاد الإسلامي هي حركة مستقلة، نشأت بإرادة فلسطينية واعية، قياماً بالواجب الشرعي، وشعوراً بالمسؤولية الوطنية والعربية والإسلامية والأخلاقية، واستجابة لمتطلبات المواجهة الشاملة مع المشروع الصهيوني على أرض فلسطين.

ج - انسجاماً مع منطلقات نشأتها وأهدافها، فإن الأولوية الأولى للحركة ومهمتها الرئيسية، هي القيام بواجب الجهاد والمقاومة من أجل تحرير فلسطين، دون إهمال لباقي مسؤولياتها الوطنية والعربية والإسلامية الأخرى، تجاه شعبها وأمتها.

د - حركة الجهاد، هي حركة تحرير وطنية إسلامية، وهي حلقة من حلقات جهاد الشعب الفلسطيني والأمة، على مدار تاريخنا، ضد الغزاة والمستعمرين، وصولاً إلى الغزو الصهيوني الغاصب لفلسطين، وهي جزء ومكون أصيل من مكونات الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة.

هـ - ترى الحركة نفسها، ودون أي ارتباط عضوي أو تبعية لأي جماعة، جزءاً من التيار الإسلامي العام في العالم، الذي يرى في الإسلام مصدر قوتنا وعزتنا وسر تميز هويتنا بين الأمم، وتتكامل مع كل القوى الحية في الأمة، وتعبّر عن إرادتها وتطلعاتها، بالقيام بواجب الجهاد والمقاومة على ثغر فلسطين.

و - تؤكد الحركة على الترابط بين التزامها الإسلامي، واعتزازها بالهوية العربية والإسلامية، وبين انتمائها الراسخ للوطن واعتزازها بالهوية الوطنية، فالحركة مرتبطة شعورياً بالأمة، وعضوياً بالوطن، والدفاع عن أحدهما ينعكس إيجاباً على الآخر، فعدو الأمة وعدو الوطن واحد.

2 - حركة المقاومة الإسلامية (حماس):

أ- النشأة:



أحمد ياسين

جذور حركة حماس تعود إلى جماعة الإخوان المسلمين التي تأسست في مصر عام 1928م على يد الإمام الشهيد حسن البنا. وتعتبر امتداداً لهم منذ تواجدهم على الأرض الفلسطينية في الأربعينيات من القرن العشرين، ومشاركتهم الفاعلة في الجهاد ضد الصهاينة في حرب 1948م، ولكن اسم (حركة المقاومة الفلسطينية - حماس) ظهر في بداية الانتفاضة الأولى في ديسمبر 1987م كحركة مقاومة فلسطينية إسلامية أسسها مع إخوانه الشيخ الشهيد أحمد ياسين لتكون جناح الإخوان

المسلمين في فلسطين ولتكون حركة مقاومة فلسطينية هدفها تحرير فلسطين والمشاركة في الحركة الوطنية الفلسطينية في إطار رؤيتها الفكرية الخاصة.

ب- الفكر:



ترتكز الهوية الفكرية لحركة حماس على المرجعية الإسلامية، المستمدة من فكر الإخوان المسلمين، ومن مبادئها المستقاة من ميثاقها وأدبياتها المعتمدة، والتي أوردتها الدكتور (محسن صالح) في كتابه (فلسطين - دراسات منهجية في القضية الفلسطينية) ما يلي:

- أنها حركة جهادية شعبية إسلامية تستند في فكرها ووسائلها ومواقفها إلى تعاليم الإسلام.
- تؤمن بتوسيع دائرة الصراع ضد المشروع الصهيوني إلى الإطارين: العربي والإسلامي.
- تؤمن بأن قضية فلسطين قضية إسلامية أساساً وأن تحريرها فرض عين على كل مسلم.
- تعتقد أن الصراع مع العدو الصهيوني هو صراع حضاري مصيري ذو أبعاد عقائدية.

- ترى أن مصالح الاستعمار الغربي الإستراتيجية وخلفياته الثقافية والدينية قد التقت مع المطامع اليهودية الصهيونية.
- تؤمن بأن المعركة مع العدو اليهودي - الصهيوني معركة وجود وليس معركة حدود.
- تميز الحركة بين اليهود باعتبارهم أهل كتاب لهم حقوق، وبين اليهود الصهاينة الذين اغتصبوا فلسطين.
- ترى أن الجهاد المستند إلى منظومة متكاملة هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين.
- أن شعب فلسطين هو رأس الحربة في مواجهة المشروع الصهيوني.
- تسعى للجمع من أجل خصوصيتها كحركة وطنية فلسطينية وكحركة تقدم نموذجاً إسلامياً.
- ترى أن فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين لا يجوز التفريط أو التنازل عنها.
- تقر حماس التعددية السياسية واختلاف وجهات النظر وسعيها لإيجاد قوائم مشتركة للتصدي للمشروع الصهيوني.
- تقر حماس التعددية الدينية وترى أن المسيحيين شركاء في الوطن وفي مقاومة الاحتلال.

وثيقة المبادئ والسياسات العامة لحركة حماس 2017:

وقد أصدرت حركة المقاومة الإسلامية حماس وثيقة سياسية جديدة بتاريخ 1 مايو 2017م أسمتها (وثيقة المبادئ والسياسات العامة) بعد ما يُقرب من ثلاثين عاماً على إصدار ميثاقها في بداية الانتفاضة الأولى عام 1988. والوثيقة الجديدة تتضمن (12) محوراً موزعة على (42) بنداً، والمحاور هي: تعريف الحركة، أرض فلسطين، شعب فلسطين، الإسلام وفلسطين، القدس، اللاجئين وحقوق العودة، المشروع الصهيوني، الموقف من الاحتلال والتسوية السلمية، المقاومة والتحرير، النظام السياسي الفلسطيني، الأمة العربية والإسلامية، الجانب الإنساني والدولي. والوثيقة أكدت على الكثير من الثوابت المعروفة لحركة حماس، وأهمها: عدم الاعتراف بشرعية الكيان الصهيوني، وأنه لا بديل عن تحرير فلسطين تحريراً كاملاً من نهرها إلى بحرهما، وأن القدس عاصمة فلسطين، وأن المسجد الأقصى حق خالص لشعبنا وأمتنا، والتمسك بحق العودة، وعدم التنازل عن أي جزء من أرض فلسطين، ورفض

اتفاقية أوصلو وكل الاتفاقيات الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية، وحق مقاومة الاحتلال بكافة الطرق والوسائل المُتاحة... إلا أنه من الملاحظ أن الوثيقة تضمنت بعض التغيرات أهمها وجود تحوّل نحو الفكر السياسي الوطني الفلسطيني، بخلاف الميثاق فلم تُعرف نفسها كجزء من جماعة الإخوان المسلمين بل كجزء من الحركة الوطنية الفلسطينية "حركة تحرر ومقاومة وطنية فلسطينية إسلامية" دون ذكر انتمائها لجماعة الإخوان المسلمين كما في الميثاق القديم الصادر عام 1988. والتحوّل نحو الفكر الوطني واضح في بنود الوثيقة ومصطلحاتها ومفاهيمها. أما التحوّل الثاني المهم فهو التحوّل نحو المرحلية مع التمسك بإستراتيجية التحرير الكامل ففي محور (الاحتلال والتنسوية السياسية) جاء "...فإن حماس تعتبر أن إقامة دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة عاصمتها القدس على خطوط الرابع من حزيران/يونيو 1967م مع عودة اللاجئين والنازحين إلى منازلهم التي أُخرجوا منها صيغة توافقية وطنية مشتركة".

خلاصة وتعقيب:

عرض الفصل الحادي عشر حركات المقاومة الفلسطينية سواء المنضوية تحت جناح منظمة التحرير الفلسطينية كحركات فتح والشعبية والديمقراطية، أو غير المنضوية تحت جناحها كحركتي حماس والجهاد الإسلامي ذات المرجعية الإسلامية. وقد اعتمد العرض على مصادر تنتمي لنفس الحركات توخياً للموضوعية ووفق منهجية علمية بعيداً عن الانحياز الفكري لأي منها. والفصل بدأ بعرض لمنظمة التحرير الفلسطينية: نشأتها وهيكلها التنظيمي وميثاقها الوطني بطريقة مختصرة بعيدة عن التفاصيل التي يستطيع الدارس اللجوء إليها من مصادرها إذا أراد التوسع. وبالنسبة للعرض الذي تناول حركات المقاومة الفلسطينية فقد اقتصر على نبذة عن النشأة وأهم الأفكار التي تتبناها فيما يخص القضية الفلسطينية ورؤيتها لها. وعند تناول حركتي الجهاد الإسلامي والمقاومة الإسلامية فقد تم إضافة ما استجد من تطورات مستشهداً ببعض المقتطفات من خطاب الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي الذي ألقاه في الذكرى التاسعة والستين للنكبة، ووثيقة حماس الجديدة الصادرة في مايو 2017 وأهم تحولاتها الفكرية، كي يكون الدارس في صورة آخر التطورات فيما يتعلق بهاتين الحركتين الإسلاميتين المقاومتين، والهدف أن تتكون صورة موضوعية حول كل حركات المقاومة الفلسطينية في عقل الطلبة.

مصطلحات الفصل:

- 1 - منظمة التحرير الفلسطينية.
- 2 - الميثاق القومي الفلسطيني.
- 3 - الميثاق الوطني الفلسطيني.
- 4 - المجلس المركزي الفلسطيني.
- 5 - حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح).
- 6 - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
- 8 - الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.
- 9 - حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.
- 10 - حركة المقاومة الإسلامية - حماس.

رابعاً: أبحاث مقترحة:

- 1- السيرة الذاتية والوطنية لأحد القادة الفلسطينيين الوارد ذكرهم في الفصل (أحمد الشقيري- ياسر عرفات- جورج حبش- نايف حواتمة- أحمد جبريل- فتحي الشقاقي- أحمد ياسين).
- 2- مقارنة بين بنود ميثاق حركة حماس عام 1988 والوثيقة الجديدة عام 2017.
- 3- المبادئ الفكرية والسياسية لإحدى حركات المقاومة الوطنية والإسلامية الفلسطينية الواردة في الفصل.



الفصل الثاني عشر

قضايا وطنية: القدس - الأسرى - اللاجئين

في نهاية دراسة هذا الفصل من المتوقع أن يكون الطلبة قادرين على:

- 1 - يتعرف الطلبة على المراحل التاريخية لاحتلال القدس.
- 2 - يدرك الطلبة الطرق التي اتبعتها دولة (إسرائيل) لتهويد القدس.
- 3 - تعريف مفهوم الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة.
- 4 - يدرك الطلبة أهمية الإضراب عن الطعام كوسيلة نضالية لتحقيق مطالب الأسرى.
- 5- تعريف مفهوم اللاجئين والفرق بينه وبين النازح.
- 6 - إدراك أهمية التمسك بحق العودة للاجئين الفلسطينيين.
- 7 - تعزيز الانتماء لقضايا: القدس والأسرى واللاجئين.



القضية الأولى: القدس

أولاً: حرب عام 1948 واحتلال القدس الغربية

1- احتلال القدس الجديدة:

عملت القوات البريطانية قبل انسحابها من فلسطين على تمكين الصهاينة اليهود من البلاد ولم تدخر جهداً في مساعدتهم على احتلال الأراضي الفلسطينية وخصوصاً المناطق التي جعلت من نصيب اليهود في قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة، كما أنها ساعدت اليهود على احتلال بعض المناطق المخصصة للعرب وبعض المناطق التي اقترح أن تبقى دولية، ولم ينسحب آخر جندي بريطاني إلا بعد أن أطمأنت بريطانيا إلى أن الأمور ستصبح في أيدي الصهاينة. حتى ان بريطانيا مكنت اليهود من احتلال معظم أجزاء القدس الجديدة قبل انسحابها وقبل دخول الجيوش العربية ولم تستول عليها بعد الحرب كما تذكر بعض الكتب التي تجعل استيلاء الصهاينة على القدس الجديدة من نتائج حرب 1948م. فقبل أن تنشب الحرب بين اليهود والعرب كان اليهود بمساعدة بريطانيا قد استولوا على معظم المناطق والأحياء العربية التابعة للقدس الجديدة. فقد كانت القوات البريطانية المسيطرة على البلاد، الأمر الذي كان يمنع الجيوش العربية من دخول فلسطين لإيقاف الصهاينة عند حدهم كما أن القوات البريطانية كانت قد جردت الفلسطينيين من الأسلحة تماماً بحجة معارضتهم لوعدهم بلفور والهجرة اليهودية مما سهل على اليهود القيام بالاستيلاء على المناطق والأحياء العربية في مدينة القدس الجديدة حيث لم يلق الصهاينة مقاومة تذكر من قبل الفلسطينيين العزل.

والذي ساعد اليهود أيضاً على فرض سيطرتهم على معظم أجزاء القدس الجديدة في الفترة ما بين 15 - 19 آيار أي بعد انسحاب القوات البريطانية هو عدم دخول الجيش العربي إلى القدس إلا في 19 آيار مع أنه كان متمركزاً في مدينة أريحا ولكن الأوامر صدرت بعدم دخوله القدس بحجة احترام قرارات الأمم المتحدة التي تصب كلها في مصلحة الصهاينة، ولا غرابة في أن الجيش العربي لم يدخل القدس إلا بعد فوات الأوان فقد كان قائد الجيش عميلاً للصهاينة "جون باغوت غلوب" المعروف بغلوب باشا. وهكذا فإن اليهود تمكنوا من الاستيلاء على معظم مناطق القدس الجديدة بمساعدة القوات البريطانية، وهذه المناطق التي استولوا عليها هي أحياء سكنية تعد من أجمل مناطق المدينة وكان معظم سكان القدس العرب يقطنونها وكانت ملكاً لهم.

وقد تم الاستيلاء عليها من جانب الصهاينة قبل أن تبدأ الحرب مع الجيوش العربية وقبل نهاية الانتداب وكذلك في الفترة ما بين نهاية الانتداب ودخول الجيش العربي إلى القدس ومدتها خمسة أيام تقريباً بأمر من الأمم المتحدة حتى يتسنى للصهاينة فرض سيطرتهم على أكبر قدر ممكن من الأراضي. ولما رأى الجيش العربي ذلك قرر دخول القدس القديمة، ولولا ذلك لكانت القدس القديمة أيضاً قد ضاعت في ذلك التاريخ. ولما دخل الجيش العربي مدينة القدس القديمة وقع قتال مع اليهود الموجودين فيها وتمكن الجيش العربي من الانتصار عليهم واستسلم الحي اليهودي في المدينة القديمة بأكمله. وأسرت القوات الأردنية 290 من الجنود وخلت سبيل 1200 من المدنيين وطردهم من المدينة. وصار الأمر في المدينة القديمة بيد الجيش العربي. وقد حاول الصهاينة أن يستولوا عليها أيضاً ولكن تصدي الجيش العربي وصمود أهلها قبل وصول الجيش العربي لها حال دون نجاح اليهود في دخولها، وساعد العرب على ذلك الأسوار المنيعة للمدينة والتي بناها سليمان القانوني العثماني.

2 - القدس بين عامي 1948 و 1967م:

مر معنا أن مدينة القدس قد صارت مقسمة إلى قسمين: القدس القديمة وهي التي داخل السور وهذه كانت تحت الحكم الأردني بعد حرب 1948م، والقدس الجديدة وهي الواقعة خارج الأسوار وهذه وقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي وبالتالي فإن قرار تدويل القدس الذي أصدرته الأمم المتحدة لم يطبق، فقد كان يرفضه الطرفان العرب واليهود وإن أظهر اليهود في البداية موافقتهم عليه لأنهم رأوا أن فيه مصلحة لهم لكنهم سرعان ما تخلوا عنه لما فرضوا سيطرتهم على القدس الجديدة وغيرها من المناطق العربية الأخرى. وقد حاولت الأمم المتحدة بعد حرب 1948، أن تطبق القرار الذي سبق وأقرته بشأن القدس ووضعها تحت إشراف فعلي للأمم المتحدة، وأصدرت لذلك قراراتين الأول بتاريخ 1948/12/11م والثاني بتاريخ 1949/12/9م. ولكن القرارين رفضا من قبل الأردن والكيان على السواء. بل أن الكيان بعد القرار الثاني بيومين أي بتاريخ 1949/12/11م أعلن القدس عاصمة لدولته اليهودية متحدياً بذلك المجتمع الدولي بأسره والعالمين الإسلامي والمسيحي، وقد فاجأ الكيان الصهيوني الجميع بهذا الإعلان الإجرامي.

وفي 1953/7/11م نقل الكيان وزارة خارجيته إلى القدس الجديدة بصفتها عاصمته حتى تضطر الدول الغربية التي لها علاقة دبلوماسية معه على نقل سفاراتها إلى القدس، وهذا اعتراف ضمني بكون القدس عاصمة للكيان للصهيوني.

وكانت هذه الخطوة الأولى في الطريق إلى فرض سيطرتهم على القدس بكاملها بشقها الجديد والقديم فالصهاينة لم يكتفوا بالقدس الجديدة وليست هي منتهى آمالهم، بل القسم الذي بيد الأردن هو الأهم بالنسبة لليهود، فهو الذي يحتوى على المقدسات وعلى المسجد الأقصى الذي ينوي اليهود هدمه وبناء هيكلهم مكانه، ولذلك فإنهم طوال الفترة الواقعة بين عامي 48 و 67 لم يكفوا عن التفكير في القدس الشرقية القديمة، وانتظار الوقت الملائم للانقضاض عليها واقتلاعها من أيدي العرب، حتى جاء عام 1967 ونجحوا في احتلالها.

ثانياً: احتلال القدس الشرقية عام 1967

استطاع الصهاينة في بداية عام 1966م، أن يعقدوا صفقات كبيرة للحصول على الأسلحة التي ستمكنهم من خوض حرب جديدة تكون نتائجها مضمونة لصالحهم، وقد حصلوا بالفعل على تلك الأسلحة، مما جعلهم قوة لا يستهان بها ويحسب لها ألف حساب. وقد تنبأ العرب بعد عقد هذه الصفقات وشراء الصهاينة لهذه الكميات من الأسلحة بأن الصهاينة يبيتون أمراً، ويعدون العدة لخوض حرب جديدة مما جعلهم يتهيئون ويحشدون قواتهم في مصر وسوريا والأردن خوفاً من أي هجوم صهيوني. ولكن الصهاينة باغتوا العرب بهجوم مفاجئ وخاطف على القواعد الجوية المصرية وذلك في يوم 5 / 6 / 1967م واستطاعوا تدمير الطائرات المصرية في أرض المطار، وألحقت طائراتهم أضراراً جسيمة في المطار ثم قامت بنفس الفعل في الأردن وسوريا فتمكن الجيش الإسرائيلي بذلك من القضاء على القوة الجوية العربية بسرعة، مما أصاب القوات العربية بالشلل، وبعد ظهر نفس اليوم تمكن الصهاينة من اجتياح مدينة القدس الشرقية وفرض سيطرتهم عليها وطرد القوات الأردنية منها وبالتالي تم لهم الاستيلاء على القدس بكاملها بقسميها الغربي والشرقي، وبعد يومين من احتلالها أي بتاريخ 7 / 6 / 1967م توجه موشي دايان وزير الدفاع الصهيوني في ذلك الوقت إلى مدينة القدس القديمة ووقف أمام حائط البراق وقال: "... لقد أعدنا توحيد المدينة المقدسة، وعدنا إلى أكثر أماكننا قدسية، عدنا ولن نبارحها أبداً".

ثالثاً: تهويد القدس:

شرعت دولة (إسرائيل) منذ احتلالها للقدس الشرقية عام 1967 بإجراءات عملية لتهويد المدينة وتوحيدها مع القدس الغربية باعتبارها مدينة واحدة تحت السيادة الإسرائيلية وعاصمة لدولتها اليهودية، وأهم الإجراءات التي اتخذتها لتهويد القدس هي:

1- ضم القدس:

أصدرت سلطات الاحتلال قوانين منها "قانون الدولة وقضاؤها وإدارتها" على منطقة القدس الشرقية. فضمت عدة قرى منها: صور باهر والشيخ جراح ومطار قلنديا وشعفاط وجبل المكبر والمناطق المجاورة له وبذلك دخلت هذه المناطق حدود بلدية القدس، وقدرت مساحة ما تم ضمه بما يقارب 99069 دونم، أي ما يعادل ثلاثة أضعاف مساحة القدس السابقة وبذلك تم توسيع حدود بلدية القدس من 5.37 كم زمن الحكومة الأردنية لتصبح 108 كم زمن الحكومة الإسرائيلية. كما استهدفت السلطات الإسرائيلية تغيير معالم المدينة المقدسة وطمس الوجود العربي والإسلامي فيها داخل أسوار القدس وخارجها وهدفها وضع العالم أمام الأمر الواقع.

2 - القدس عاصمة أبدية لإسرائيل عام 1980م:

أقر الكنيست في جلسته في تموز عام 1980م بأغلبية 69 صوتاً مقابل 15 صوتاً أن القدس عاصمة (إسرائيل). وجاء في المادة الأولى من القرار أن القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة (إسرائيل) وجاء في المادة الثانية أن القدس هي مقر رئيس الدولة والكنيست والحكومة والمحكمة العليا، ورداً على ذلك أصدر مجلس الأمن قراره الشهير رقم 478 بتاريخ 1980/8/20م والذي عدّ الإجراء الإسرائيلي مخالفاً للقانون الدولي كما عدّ كل الإجراءات التي اتخذتها سلطة الاحتلال الإسرائيلي والتي غيرت طابع المدينة وخاصة القانون الأساسي الذي ضم القدس. باطلة ولاغية.

3- خطة القدس الكبرى وضم الأراضي:

وضعت (إسرائيل) ما يسمى خطة القدس الكبرى وبدأت لجنة هندسية صهيونية بوضع مخططات اثر حرب عام 1967م وانتهت من وضعها عام 1968م وتتضمن الخطة توسيع حدود مدينة القدس إلى ما يقارب 30٪ من مساحة الضفة الغربية.

4 - الضرائب:

فرضت السلطات الإسرائيلية ضرائب عديدة على الفلسطينيين في القدس وبمعدلات عالية، فالحد الأدنى لضريبة الدخل هو 35٪، وقد يصل إلى هذه النسبة غرامات قد تصل إلى 60٪ من قيمة الضرائب. ويدفع المواطن الفلسطيني في القدس ضرائب تفوق أربع مرات ما يدفعه المستوطن الصهيوني، والهدف من ذلك زيادة الضغوط على العرب لدفعهم إلى الهجرة من المدينة، وإغلاق محلاتهم التجارية. وتفوق الضرائب المفروضة قيمة الدخل العام لهذه المحلات. مما يدفع أصحابها إلى إغلاقها، ثم تقوم إسرائيل بمصادرتها مع محتوياتها لحساب الضرائب، وبهذه الطريقة تسربت محلات تجارية كثيرة للمستوطنين الصهاينة في القدس.

5 - القوانين الإسرائيلية الجائرة:

كانت إسرائيل قد أصدرت قوانين جديدة بعد حرب عام 1967م للسيطرة على الأرض، ومن هذه القوانين:

أ- قانون أملاك الغائبين: أصدرته إسرائيل في 1967/7/23م، وينص على أن كل شخص ترك الضفة الغربية إلى الدول المجاورة يعدّ غائباً. وفي 1967 / 7 / 25م قامت إسرائيل بتسجيل أسماء سكان القدس الباقين فيها، ومن لم يتم تسجيله يعدّ في عداد الغائبين. وقد حولت إسرائيل جميع ممتلكات الغائبين إلى "حارس أملاك الغائبين" سواء أكانت هذه الأملاك منقولة أم غير منقولة. ويحق لهذا الحارس، حسب القانون الإسرائيلي، إدارة أو تأجير أو بيع هذه الأملاك.

ب- قانون التعويضات: أصدرت السلطات هذا القانون فاستدعت سكان القدس الذين لم يتم تسجيلهم في أثناء عملية الإحصاء عام 1967م، وذلك بقصد تعويضهم عن أملاكهم التي تمت مصادرتها، ورفض أهالي القدس التعويض عن أملاكهم، ولم يحضروا لمراجعة السلطات الإسرائيلية.

ج- قانون أراضي الدولة المسجلة: وهي الأراضي التي كانت أراضي دولة، علماً بأن ثلثي أراضي الضفة الغربية كانت أراضي غير مسجلة؛ لأن عملية التسجيل (الطابو) لم تكتمل زمن الحكومة الأردنية بسبب حرب عام 1967م. وعدت إسرائيل الأراضي التالية أراضي دولة وهي: أراضي الموات (الصخرية)، والأرض الميري، والأرض المتروكة، وقد قدرت الأراضي التي تم الاستيلاء عليها في القدس بـ 44٪ تقريباً من أراضي القدس.

6 - التهجير وسياسة الترحيل:

تعدّ سياسة تهجير العرب من القدس إحدى الوسائل المعتمدة لدى (إسرائيل)، وذلك من أجل إيجاد واقع جديد يكون فيه اليهود النسبة الغالبة في مدينة القدس، وقد وضعت الحكومات المتعاقبة (لإسرائيل) مخططات من أجل ذلك، أدت إلى تهجير عشرات آلاف الفلسطينيين من مدينة القدس على مدار سنوات الاحتلال منذ عام 1967م.

7- حرق الأقصى:

هددت الصهيونية العالمية - وما زالت - بهدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان مكانه، صرح بذلك عدد من زعماء الصهيونية. وجاء اليوم الذي حقق جزءاً من آمالهم، ففي 1969/8/21م تم حرق المسجد الأقصى من ثلاث جهات. ويقول شاهد عيان، وهو مفتي القدس الشيخ سعد الدين العلمي، واصفاً الحادث فقال: " بلغني نبأ حريق المسجد الأقصى فأسرعت بسيارتي إلى المسجد، ولقد رأيت، وبالهول ما رأيت، رأيت النار تتأجج إلى عنان السماء من سطح المسجد الأقصى الشرقي والجنوبي الغربي، شاهدت سيارات الإطفائية الخاصة ببلدية القدس واقفة بجانب المسجد وخراطيم المياه ممتدة إلى السطح ولكنها لا ترفع نقطة ماء إلى السقف المحترق، وأخشابه المحترقة تنهوى إلى داخل المسجد وتحرق السجاد، إن البلدية قطعت المياه عن منطقة الحرم، استنجدت فوراً ببلدتي الخليل ورام الله، وطلبت منهما إرسال سيارات الإطفائية، وحضرت على الفور، وبدأ عمال الإطفائية الذين حضروا من الخليل ورام الله بإطفاء الحريق إلى أن أخمدوا النيران".

ولقد اعتقلت سلطات الاحتلال الصهيوني الاسرائيلي (دينيس مايكل روهان) بتهمة إحراق المسجد الأقصى، ولكن سرعان ما أطلقت سراحه ورحلته إلى بلده استراليا بزعم أنه مريض نفسي. والحريق جزء من مخطط إسرائيلي لتهويد القدس وطمس معالمها العربية والإسلامية وأهمها المسجد الأقصى، كما أن استهداف منبر صلاح الدين الأيوبي وهو المنبر الذي أحضره من حلب خصيصاً للمسجد الأقصى بعد تحرير القدس من الصليبيين هو استهداف لرمز النصر وتحرير القدس ولكل التاريخ الإسلامي في المدينة.

القضية الثانية: الأسرى



1 - تعريف الحركة الوطنية الأسيرة وبدايتها:

أ - يمثل المعتقلون الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية جزءاً مهماً من الحركة الوطنية الفلسطينية أو حركة المقاومة الفلسطينية ضد المشروع الصهيوني وكيانه السياسي الاستعماري ذي الطبيعة الإحلالية الاستيطانية. وهم عنصر أساسي في الصراع ضد الاحتلال الصهيوني لفلسطين بدأ منذ أن زج الكيان الصهيوني بأول أسير فلسطيني في سجنه ومعتقلاته، بل بدأ منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين الذي ورّث لدولة (إسرائيل) الكثير من سجنه ومعتقلاته وبعض المعتقلين الفلسطينيين.

ب - والحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة هي تعبير عن مجموع الأسرى السياسيين في معتقلات الاحتلال الإسرائيلي، وقد أطلقت عليهم (إسرائيل) تسمية السجناء الأمنيين، أي المعتقلين المشاركين في أعمال المقاومة الفلسطينية وأنشطتها المختلفة، والذين يخلون بأمن الاحتلال من وجهة نظره، وتبلور هذا الاسم بعد أن قام الأسرى بتنظيم أنفسهم في فصائل وطنية سياسية موازية لحركات المقاومة وفصائل الثورة الفلسطينية خارج السجون، والتي شكلت في مجموعاتها الحركة الوطنية الفلسطينية أو ما عُرف بالثورة الفلسطينية.

ج - فالحركة الأسيرة كما وردت في كتاب التجربة الديمقراطية للأسرى الفلسطينيين في المعتقلات الإسرائيلية للدكتور فهد أبو الحاج هي "مجموع الأسرى والأسيرات الذين تعرّضوا للاعتقال منذ بداية الاحتلال العسكري الإنجليزي لفلسطين عام 1917م إلى الاحتلال الصهيوني عام 1948م ثم احتلال بقية فلسطين - الضفة الغربية وقطاع غزة - عام 1967م حتى الآن". فجذور الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة تبدأ مع بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين الذي سجن الثوار وأعدم بعضهم في سجن عكا وهم: عطا الزير ومحمد مجوم وفؤاد حجازي عام 1933م، والشيخ فرحان السعدي والشيخ يوسف أبو دية في العام 1939م. وتشير الوثائق إلى أن العصابات المسلحة الصهيونية قبل عام 1948م قد اعتقلت الكثير من الفلسطينيين وزجتهم في معتقلاتها السرية وأعدمت بعضهم دون محاكمة، وبعد إقامة المشروع الصهيوني لدولته (إسرائيل) عام 1948م استمرت عمليات اعتقال الفلسطينيين داخل حدود الدولة اليهودية، ولكن لا يوجد توثيق لهذه المرحلة.

د - وثق المؤرخون الحركة الوطنية الأسيرة من العام 1967م في أعقاب النكسة واحتلال ما تبقى من فلسطين التاريخية وارتفاع أعداد الأسرى الفلسطينيين بشكل كبير في السجون الإسرائيلية وصل إلى الآلاف. بحيث أصبح السجن والاعتقال والأسرى ظاهرة بارزة في حياة الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية المقاومة، وهذا لا يعني غياب حالة النضال ضد الاحتلال قبل هذه المرحلة فحالة النضال موجودة منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين والسجون البريطانية والصهيونية موجودة قبل النكسة ولكن توثيق الحركة الأسيرة واتخاذها طابعاً منظماً بدأ بعد عام 1967م والذي مر بعدة مراحل متطورة.

2 - تجربة الإضراب عن الطعام في السجون الإسرائيلية:

يذكر مركز المعلومات الوطني الفلسطيني (وفا) في موقعه الإلكتروني في الحقائق التالية عن الإضراب عن الطعام.

أ - أن الإضراب عن الطعام أو ما يُعرف بمعركة الأمعاء الخاوية" هي امتناع المعتقل عن تناول كافة أصناف وأشكال المواد الغذائية الموجودة في تناول الأسرى باستثناء الماء وقليل من الملح". وهي خطوة نادراً ما يلجأ إليها الأسرى إذ أنها تُعتبر الخطوة الأخطر والأقسى التي يلجأ إليها المعتقلون لما يترتب عليها من مخاطر جسيمة - جسدية

ونفسية - على الأسرى وصلت في بعض الأحيان إلى استشهاد عدد منهم، بدءاً من الشهيد عبدالقادر أبو الفحم الذي استشهد بتاريخ 11 يوليو 1970م خلال إضراب سجن عسقلان، وهو بذلك أول شهداء معركة الحركة الأسيرة خلال الإضراب عن الطعام، ومروراً بالشهيد راسم حلاوة وعلي الجعفري اللذين أُستشهدا بتاريخ 24 يوليو 1980م خلال إضراب سجن نفحة، والشهيد محمود فريخ الذي أُستشهد على أثر إضراب سجن جنيد عام 1984م، والشهيد نمر عبيدات الذي أُستشهد بتاريخ 14 أكتوبر 1992م في إضراب سجن عسقلان.

ب - ولا يلجأ الأسرى الفلسطينيون عادة إلى مثل هذه الخطوة إلا بعد نفاذ كافة الخطوات النضالية الأخرى وعدم الاستجابة لمطالبهم عبر الحوار المفتوح بين السلطات الاحتلالية واللجنة النضالية التي تمثل المعتقلين حيث إن الأسرى يعتبرون الإضراب المفتوح عن الطعام وسيلة لتحقيق هدف وليس غاية بحد ذاته، كما يعتبر أكثر الأساليب النضالية وأهمها من حيث التأثير على إدارة المعتقل وسلطة الاحتلال والرأي العام لتحقيق مطالبهم الإنسانية العادلة، كما أنه يبقى أولاً وأخيراً معركة إرادة وتصميم، إضافة إلى أنه جزء من الصراع بين الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية المقاومة وبين الكيان الصهيوني وأذرعه العسكرية والأمنية القمعية.

ج- جرت أول تجربة فلسطينية لخوض الإضراب عن الطعام في السجون الإسرائيلية في سجن نابلس في عام 1968م عندما خاض المعتقلون إضراباً عن الطعام استمر لثلاثة أيام احتجاجاً على سياسة الضرب والإذلال التي مارستها إدارة السجن ضدهم والمطالبة بتجسيد أوضاعهم المعيشية والإنسانية، ثم توالى الإضرابات عن الطعام وظهرت فكرة الإضراب المفتوح عن الطعام، ومن أشهر هذه الإضرابات:

إضراب سجن الرملة بتاريخ فبراير 1969م واستمر 11 يوماً، والإضراب المفتوح عن الطعام الذي بدأ من سجن عسقلان وامتد لسجون أخرى بتاريخ 11 ديسمبر 1976م واستمر 45 يوماً، أُستؤنف بتاريخ فبراير 1977م واستمر لمدة 20 يوماً بعد تراجع الإدارة عن تحقيق بعض وعودها، وإضراب سجن نفحة بتاريخ يوليو 1980م، وإضراب معظم السجون في سبتمبر 1992م واستمر 15 يوماً، ثم توالى الإضرابات المفتوحة أو المحددة عن الطعام كأداة رئيسة لنضال الحركة الأسيرة ضد سلطات الاحتلال لتحقيق

مطالبهم الإنسانية المشروعة وللتصدي لبطش السجان الصهيوني. وقد بلغ مجموعها أكر من 26 إضراباً عن الطعام طالت كل السجون الإسرائيلية.

د- كان آخر إضراب جماعي مفتوح عن الطعام في النصف الأول من عام 2017، وبالتحديد الذي انطلق بتاريخ 17-4-2017 يوم الأسير الفلسطيني والذي شارك فيه ما يُقرب من 1800 أسير في السجون الإسرائيلية وأطلق عليه (إضراب الكرامة) وتمحور حول سبعة مطالب أساسية هي: إنهاء سياسة العزل الانفرادي، وإنهاء سياسة الاعتقال الإداري، وتحسين الأوضاع المعيشية للأسرى، وتحسين ملف الزيارات لأهالي الأسرى، وتحسين الرعاية الصحية للأسرى، وتحسين ملف التنقلات (البوسطة) للأسرى، وعودة العمل بملف التعليم بعد توقفه من قبل إدارة السجون الذي يشمل امتحانات التوجيهي والدراسة الجامعية. وقد انتهى الإضراب بعد (41) يوماً من الإضراب والصمود الأسطوري للأسرى وتحقيق معظم مطالب الأسرى بعد مفاوضات مع إدارة السجون الإسرائيلية.

هـ - ظهرت فكرة الإضرابات المفتوحة الفردية عن الطعام بين بعض المعتقلين الإداريين كأداة وسيلة لمحاربة سياسة الاعتقالات الإدارية ولإجبار سلطة الاحتلال على إطلاق سراح الأسير الإداري أو عدم تجديد الاعتقال الإداري له رافعين شعار الحرية أو الشهادة. ويعتبر خضر عدنان أول أسير يبدأ هذا النوع من الإضرابات بتاريخ ديسمبر 2011م واستمر في إضرابه المفتوح عن الطعام لمدة 66 يوماً، ثم تبعه العديد من الأسرى الإداريين منهم محمد القيق وبلال كايد ومحمود البلبول ومحمد البلبول ومالك القاضي ومهند طحاينة وعياد الهريمي وأحمد أبو فارة وأنس شديد، رغم الآراء المعارضة لفكرة الإضرابات الفردية وكجزء من وسائل المقاومة التي يمتلكها المعتقلون.

3 - تجربة الأسيرات الفلسطينيات في السجون الإسرائيلية:

يذكر نادي الأسير الفلسطيني في دراسته حول تجربة الأسيرات الفلسطينيات الحقائق التالية:

أ - تكتسب تجربة الحركة النسوية الأسيرة صفة مميزة وإن تشابكت في تجربتها مع مجمل التجربة الجماعية للأسرى، فهي أكثر ألماً ومعاناة وتحمل في خصوصيتها مدى النضج الوطني في المجتمع الفلسطيني حيث تشارك المرأة بدورها النضالي إلى جانب الرجل في مقاومة الاحتلال، وبرغم قلة المصادر التي وثقت أعداد وأسماء النساء الأسيرات إلا أن المعلومات المتوفرة تشير إلى أن ما يقرب من عشرة آلاف امرأة فلسطينية قد دخلن المعتقلات الإسرائيلية، وأن أكبر حملة اعتقالات طالت المرأة الفلسطينية كانت في فترة الانتفاضة الأولى 1987 - 1993م.

ب - خاضت الأسيرات الفلسطينيات منذ بداية تجربة الاعتقال العديد من النضالات والخطوات الاحتجاجية والإضراب المفتوح عن الطعام من أجل تحسين شروط حياتهن المعيشية وللتصدي لسياسة القمع والبطش التي تمارسها إدارة السجون ضدهن. فقد شاركت الأسيرات في الإضراب المفتوح عن الطعام 1984م الذي استمر 18 يوماً، وفي إضراب 1992م الذي استمر 15 يوماً، وفي إضراب 1996م الذي استمر 18 يوماً، وفي إضراب عام 1998م الذي استمر (10) أيام إضافة إلى مشاركتهن في خطوات احتجاجية جزئية. وأبرز مطالبهن هي فصلهن عن السجينات الجنائيات، وتحسين ظروف الحياة الإنسانية داخل السجن. وقد استطعن بفعل نضالهن وصمودهن تحقيق العديد من الإنجازات وبناء المؤسسة الاعتقالية داخل السجن.

ج - سجل تاريخ الحركة النسوية الأسيرة مواقف أسطورية عجز الرجال عنها كما حصل عام 1996م عندما رفضت الأسيرات الإفراج الجزئي عنهن على أثر (اتفاق طابا)، وطالبن بالإفراج الجماعي، وفضلن البقاء في السجن واستطعن أن يفرضن موقفهن في النهاية ليتم الإفراج عن جميع الأسيرات في بداية العام 1997م، وخاضت الأسيرات معركة الحرية بعد (اتفاقية أوسلو) تحت شعار (لا سلام دون إطلاق سراح جميع الأسرى والأسيرات) وشاركن في الخطوات النضالية إلى جانب بقية الأسرى في السجون كافة في سبيل تحقيق أهدافهن بالحرية.

د - بعد الحرب على غزة عامي 2008 - 2009م عُقدت صفقة (وفاء الأحرار) بين حركة حماس والكيان الصهيوني تم بموجبها عرض شريط فيديو لمدة دقيقة واحدة يظهر فيها الجندي الإسرائيلي شاليط حياً وبالمقابل تم إطلاق سراح 20 أسيرة فلسطينية من سجونها، ثم استكملت الصفقة بإطلاق سراح من تبقى منهم في الأسر بعد إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي. وبعد اندلاع انتفاضة القدس في أكتوبر 2015 وصل عدد الأسيرات إلى 70 أسيرة من بين ما يُقرب من سبعة آلاف أسير فلسطيني منهم 17 أسيرة طفلة، منهم ثلاث أسيرات إداريات من بين ما يُقرب من 700 أسير إداري.

القضية الثالثة: اللاجئين

لا توجد في التاريخ الحديث جريمة تضاهي في رمزياتها وفداحتها وأبعادها ما تعرض له الشعب الفلسطيني خلال القرن الماضي من جريمة تهجير في دياره أواخر عام 1948م على أيدي العصابات الصهيونية، وبدعم من القوى الاستعمارية، وفي مقدمتها بريطانيا. وقعت الجريمة حين هاجمت أقلية أجنبية غازية الأكثرية الوطنية، وطردتها من ديارها، ومحت آثارها العمرانية، بتخطيط مسبق، ودعم سياسي وعسكري ومالي من الغرب والصهيونية العالمية، وهو ما اصطلح على تسمية بـ(نكبة فلسطين) لعام 1948م.

ورغم ان السياسيين اختاروا 1948/5/15م تاريخاً لبداية النكبة، إلا أن المأساة الإنسانية بدأت قبل ذلك عندما هاجمت عصابات صهيونية إرهابية قرى وبلدات فلسطينية تحت سمع وبصر بريطانيا، بهدف السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من فلسطين عبر تهجير أهلها عنها، ولتوسيع مساحة (الدولة اليهودية) كما وردت في قرار التقسيم (181).

لقد طرد الصهاينة بقوة السلاح أهالي (532) مدينة وقرية عام 1948م، واستولوا على أراضيهم التي تبلغ مساحتها 18.6 مليون دونم، بما يساوي 92٪ من مساحة الكيان الصهيوني عام 1948، واقتترف الصهاينة ما يزيد عن 35 مجزرة؛ كي يتحقق لهم الاستيلاء على فلسطين.

وبينت الملفات الإسرائيلية التي فُتحت أخيراً أن 89٪ من القرى هُجرت بسبب عمل عسكري صهيوني، و10٪ بسبب الحرب النفسية وفق نظرية التخويف وإثارة الرعب، و1٪ فقط بسبب قرار أهالي القرية.

أولاً: حق العودة في القانون الدولي:

صدر القرار الشهير رقم 194 عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثالثة بتاريخ 11 كانون أول/ ديسمبر 1948م إثر الجريمة التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني، وجاء في الفقرة رقم 11 منه: "أن الجمعية العامة للأمم المتحدة تقرر وجوب السماح بالعودة في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة لديارهم، والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات من يقررون عدم العودة، وعن كل فقدان أو خسارة أو ضرر للممتلكات بحيث يعود الشيء لأصله وفقاً لمبادئ القانون الدولي والعدالة، بحيث يعوّض عن ذلك الفقدان أو الخسارة أو الضرر من قبل الحكومات أو السلطات المسؤولة".

وتصدر تعليماتها للجنة التوفيق بتسهيل إعادة اللاجئين، وتوطينهم من جديد، وإعادة تأهيلهم الاقتصادي والاجتماعي، ودفع التعويضات، وبالمحافظة على الاتصال الوثيق بمدير إغاثة الأمم المتحدة للاجئين الفلسطينيين، ومن خلاله بالهيئات والوكالات المختصة بالمناسبة في منظمة الأمم المتحدة.

ويلاحظ أن القرار قد تضمن النقاط الرئيسية التالية:

- المطالبة بتطبيق حق العودة كجزء أصيل من القانون الدولي.
- التأكيد على وجوب السماح للراغبين من اللاجئين على أساس طوعي بالعودة لديارهم الأصلية.
- المطالبة بعودة اللاجئين "في أول فرصة ممكنة"، دون إبطاء، وأي تأجيل يعد خرقاً وانتهاكاً للقانون الدولي.
- المطالبة بتعويض اللاجئين عن معاناتهم النفسية وخسائرهم المادية، وحقوقهم في دخل ممتلكاتهم طوال الفترة السابقة.
- حق اللاجئين في العودة والتعويض، وليس أو التعويض، ولا يلغي أحدهما الآخر.
- طرح آلية للتنفيذ.
- التأكيد على غوث وتأهيل اللاجئين: اقتصادياً واجتماعياً حتى تنفيذ قرار عودتهم.

إن حق العودة الذي أكد عليه القرار 194 حق: طبيعي، إنساني، مطلق، غير مشروط، وهو حق فردي وجماعي بموجب عدد المطالبين به، والمستحقين له، وهو حق مادي ومعنوي، إقليمي وقومي، وراثي يورث لجميع الأبناء مهما بلغ عددهم، وأماكن تواجدهم،

وأماكن ولادتهم وظروفهم السياسية والاجتماعية. وهو حق غير قابل للتنازل عنه أو تفويضه، أو توكيله، أو استبداله بتعويض ولا يقبل التجزئة أو التشويه، وغير قابل للربط بزمان محدد، كما يعتمد على حق الملكية الخاصة التي لا تزول بالاحتلال، أو بتغيير السيادة على البلاد، أو بمرور الزمن.

ومع ان القرار صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تصدر قرارات غير ملزمة في العموم إلا أنه أصبح ذا طبيعة ملزمة، كونه يرتبط بالسلم والأمن الدوليين، ويؤكد قاعدة عرفية في القانون الدولي، مما شكّل رأياً دولياً عاماً ثابتاً لجهة الإقرار بمضمونه، وما يترتب عليه من حقوق.

كما أن للقرار معنى هاماً للغاية، وهو أن (إسرائيل) تعهدت بموجب بروتوكول (لوزان) الذي ترتب عليه قبول عضويتها في الأمم المتحدة في 12 مايو 1949م، بعودة اللاجئين الفلسطينيين، الذي يرتب عليها التزاماً دولياً بتنفيذ القرار 194، والسماح بعودتهم دون شرط، إلا أن (إسرائيل) رفضت تنفيذ قرارات الشرعية الدولية، مما يثير عدم مشروعية قبولها في الأمم المتحدة، باعتبار نشأتها مستندة على شرط فاسخ وهو عودة اللاجئين.

خلاصة القول إن القرار 194 يعتبر ملزماً على الصعيد القانوني العام، ويؤكد حقاً أساسياً من حقوق الإنسان، وهو حق العودة.

ثانياً: الخلط بين حق العودة والتعويض:

يخلط البعض بين حق العودة والتعويض، حيث يعتقد أن أحدهما بديل عن الآخر، وهذا غير صحيح، فهناك حقان معاً: هما العودة والتعويض، ومنعاً لهذا الالتباس فإن حق العودة واجب النفاذ أولاً، وبعده يتم التعويض.

وعكس ما طرحه (إسرائيل) فإن واجب دفع قيمة التعويض يقع عليها نفسها، وليس على صندوق دولي تشرف عليه دون أن تساهم فيه، وهو ما أكدته نفس القرار. ثم إن قيمة التعويض ليس ما تفرضه هي، بل يتم حسابه بموجب الأعراف الدولية والمحاسبية، كما لا يجوز تسليم التعويض إلى حكومة أو سلطة، بل هو حق فردي لكل شخص متضرر، ولا تجوز فيه النيابة، وعكس ما تدعيه (إسرائيل)، فهو لا يسقط بمرور الوقت، ولذلك لا يجوز تحديد مدة معينة للمطالبة به.

• مفهوم حق التعويض:

يتيح القانون الدولي 6 أنواع من التعويضات للاجئين الفلسطينيين بشكل خاص، ولدولة فلسطين المعترف بها قانوناً، بشكل عام:

1. لمن يختارون عدم العودة بمحض إرادتهم.
2. لمن يقررون العودة لأماكنهم المتضررة.
3. لمن يختارون العودة بغض النظر عن حالة ممتلكاتهم، لمجرد أنهم فقدوا جني الأرباح والتمتع بممتلكاتهم.
4. تعويضات عن السلب والنهب.
5. تعويضات عن الأضرار الحربية.
6. تعويضات لضحايا جرائم الحرب.

ثالثاً: من هو اللاجئ والنازح؟

اللاجئ: "هو كل فلسطيني (غير يهودي) طرد من محل إقامته الطبيعية في فلسطين عام 1948م أو بعدها، أو خرج منها لأي سبب كان، ولم تسمح له (إسرائيل) بالعودة لموطنه السابق، ويبقى محتفظاً بهذه الصفة، إلى أن يعود هو ونسله لموطنه الأصلي".

بينما استعملت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا) تعريفاً آخر، تحت ضغط الولايات المتحدة والأمم المتحدة، ينحصر في نتيجة ما آلت إليه أوضاع اللاجئين المعيشية، وأضافت للتعريف السابق: "والذي فقد بيته ومصدر رزقه جراء حرب عام 1948م، ولجأ لإحدى الدول حيث تقدم الوكالة مساعداتها، وذلك لأن الغرض من الوكالة غوث اللاجئين بإطعامهم وتعليمهم ورعايتهم الصحية، مما أدى لاستثناء آلاف من اللاجئين المدرجين على قوائمها.

ووفق معامات (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني) لعام 2017م فقد بلغ عدد اللاجئين المسجلين في وكالة الأنروا 5.9 مليون لاجئ موزعين داخل فلسطين (الضفة والقطاع) وخارجها في دول الطوق وكافة أنحاء العالم.

أما النازح، فبعد حرب حزيران 1967م، بلغ عدد الفلسطينيين المهجرين من الضفة الغربية 410 آلاف، أطلق عليهم اسم النازحين، وقد عرفتهم الوفود العربية في اجتماع اللجنة الرباعية في عمان بتاريخ 1995/3/8م بأنهم:

- 1 - من نزحوا من ديارهم في فلسطين أثناء حرب حزيران عام 1967م، وأنسألهم.

- 2 - من كانوا خارج الضفة وغزة حين اندلعت الحرب، ومنعتهم (إسرائيل) من العودة لوطنهم.
- 3 - من هجرتهم (إسرائيل) قسرياً خارج فلسطين ولا زالوا ينتظرون السماح لهم بالعودة.
- 4 - من غادروا أراضيهم بعد انتهاء الحرب، ويحملون تصاريح مغادرة إسرائيلية، ولم يتمكنوا من الرجوع لأسباب مختلفة، إضافة لانتهاء مدة التصاريح.

رابعاً: نشوء المخيمات الفلسطينية

نشرت المحنة الفلسطينيين في بقاع الأرض، حيث شكلوا تجمعات أطلقوا عليها (المخيمات)، تعرفها وكالة الغوث الدولية بأنها قطع من الأراضي خصصت لبناء معسكرات من الخيام لتجميع اللاجئين، ممن ليس لهم مأوى وقدرة على العمل وإعالة أطفالهم وتأمين لقمة العيش لهم، وتلك البقاع عن الأرض تعود ملكيتها للحكومة المضيفة، أو مستأجرة من أصحابها لمدد متفق عليها بين الطرفين.

ومنذ الأيام الأولى لعمليات الطرد الجماعي قامت الهيئات الخيرية بمساعدة اللاجئين، وبقيت على مدار سنتين تتكفل بتأمين احتياجاتهم الأساسية، إلى أن أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1949/12/8م القرار رقم 302، لتأسيس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا)، حيث باشرت أعمالها بالإغاثة في مارس 1950م. وتسلمت من الهيئات الخيرية وقتها قرابة 60 مخيماً، بعضها لم يستمر بقاءه، والغالبية أخذت طابعها الحالي، وتطورت ونمت، وتغيرت معالمها مع مرور الزمن، وقد توزعت مخيمات اللاجئين بين قطاع غزة والضفة الغربية.

خامساً: أوضاع اللاجئين في أماكن تواجدهم

عندما فجع العالم العربي بنكبة فلسطين عام 1948م استقبل العرب فيما تبقى من فلسطين وفي البلاد العربية المجاورة أفواج اللاجئين بالترحاب والمشاركة المعنوية والمادية، وسكنوا أولاً لدى أقاربهم ومعارفهم وفي المباني الخالية والمعسكرات والمساجد، وبعد إنشاء الأونروا عام 1950م أقيمت لهم خيام، ثم مساكن مبنية في أراض خصصتها الحكومات العربية، أو مناطق مستأجرة.

وتشير الدراسات المختلفة إلى أن العصابات الصهيونية طردت عام 1948م 850 ألف فلسطيني شكلوا آنذاك 61% من مجموع الشعب الفلسطيني البالغ مليون و400 ألف، ليطلق عليهم لقب لاجئين، ويصبح مجموعهم في العام 2017م 6 ملايين لاجئ.

وتركز معظمهم إثر نكبة عام 1948م في المناطق الناجية من الاحتلال، في الضفة والقطاع بنسبة 80.5٪، في حين اضطر 19.5٪ منهم للتوجه للدول العربية الشقيقة: سوريا والأردن ولبنان ومصر والعراق، بينما توجه العديد منهم لمناطق جذب اقتصادية في أوروبا وأمريكا، ودول الخليج العربي.

وقد تغيرت الخريطة الديموغرافية للشعب الفلسطيني بعد طرد الجيش الإسرائيلي لنحو 640 ألف فلسطيني عام 1967م إثر احتلال الضفة والقطاع، ليطلق عليهم لقب نازح، ويصبح مجموعهم خلال العام الحالي 1.6 مليون نازح.

وقد صمد في المناطق الفلسطينية التي أنشئت عليها (إسرائيل) البالغة 78٪ من مساحة فلسطين التاريخية المقدرة بـ 72 ألف كم²، نحو 151 ألف عربي فلسطيني تركزت غالبيتهم في الجليل، حيث وصل عددهم عام 2017 حوالى 1.6 مليون نسمة. وبسبب الزيادة الطبيعية العالية بين الفلسطينيين، فقد تضاعفت أعدادهم في العالم أكثر من 8 مرات، ليصل عددهم نهاية 2016 إلى 12.4 مليوناً؛ منهم 4.8 ملايين في الأراضي الفلسطينية، و1.6 مليوناً في فلسطين المحتلة عام 1948م، كما بلغ عددهم في الدول العربية 5.5 ملايين، حين بلغ عددهم في الدول الأجنبية 685 ألفاً.

خلاصة وتعقيب:

استعرض الفصل الثاني عشر من الكتاب ثلاث من أهم القضايا الوطنية الفلسطينية، وأول هذه القضايا القدس التي تتعرض للتهويد بخطا متسارعة لا سيما بعد قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الاعتراف بالقدس الموحدة عاصمة للكيان الصهيوني ونقل سفارة الولايات المتحدة من تل أبيب إلى القدس، والفصل استعرض تاريخ احتلال القدس على مرحلتين: الأولى بدأت عام 1948 عندما سيطرت العصابات الصهيونية على الجزء الغربي من القدس تزامناً مع الاستيلاء على 78٪ من أرض فلسطين التاريخية وإعلان قيام دولة (إسرائيل)، والثانية عام 1967 في إطار حرب حزيران التي توسعت فيه (إسرائيل) لتستولي على بقية فلسطين في الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان السورية وشبه جزيرة سيناء المصرية. كما وضع الفصل الطرق التي اتبعتها الدولة العبرية في تهويد القدس وأهمها: قرار ضم القدس واتخاذها عاصمة للكيان، وخطة القدس الكبرى وضم الأراضي، وفرض الضرائب، وتطبيق القوانين الإسرائيلية على الأرض والسكان، وسياسة التهجير والترحيل الدائمة للفلسطينيين المقدسيين، إضافة إلى مخططات الاستيلاء على المسجد الأقصى وحرقه وتدميره. والقضية الثانية هي قضية الأسرى وتناول الفصل تعريف الحركة الوطنية الأسيرة وإلقاء الضوء على تجربة الإضراب عن الطعام في السجون الإسرائيلية وآخرها إضراب الكرامة، واستعراض تجربة الأسيرات الفلسطينيات في السجون الإسرائيلية في إطار التجربة العامة للأسرى الفلسطينيين مع إبراز تجربتهن الخاصة ومواقفهن الوطنية المشرقة والقضية الثالثة التي استعرضها الفصل قضية اللاجئين الفلسطينيين وتطرق إلى تعريف من هو اللاجئ والفرق بينه وبين النازح، ومفهوم حق العودة في القانون الدولي وتفنيد الخلط بين حق العودة والتعويض باعتبارهما يكملان بعضهما ولا يتناقضان.

مصطلحات الفصل:

حق العودة، حق التعويض، اللاجئ، النازح، الحركة الوطنية الأسيرة، الإضراب عن الطعام، تهويد القدس، سياسة الترحيل، القدس الكبرى، قانون أملاك الغائبين، الأونروا.

أبحاث مقترحة:

- 1 - أسماء مدينة القدس عبر التاريخ.
- 2 - وضع الأسرى الفلسطينيين في القانون الدولي.
- 3- حق العودة في القانون الدولي.

المراجع

أولاً: الكتب:

- 1- أحمد قريع (2005). الرواية الكاملة للمفاوضات من أوسلو إلى خريطة الطريق - بيروت. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- 2- جامعة القدس المفتوحة (2007). فلسطين والقضية الفلسطينية - عمان. منشورات الجامعة.
- 3- جهاد شعبان البطش (2007). المعتقلون الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية. غزة، مكتبة اليازجي.
- 4- رفعت سيد أحمد (1997). رحلة الدم الذي هزم السيف - القاهرة. مركز يافا للدراسات والأبحاث.
- 5- روجيه جارودي (1998). الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية - بيروت. دار الشروق.
- 6- عبدالوهاب الكيالي (1985). مركز الإعلام العربي تاريخ فلسطين الحديث. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 7- عرفان عبدالحميد فتاح (1997). اليهودية - عرض تاريخي والحركات الحديثة اليهودية. عمان. دار عمار.
- 8- فهد حسين أبو الحاج (2014). التجربة الديمقراطية للأسرى الفلسطينيين في المعتقلات الإسرائيلية. جامعة القدس - أبو ديس. منشورات مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة.
- 9- محسن محمد صالح (2003). فلسطين - دراسات منهجية في القضية الفلسطينية - الجيزة. مركز الإعلام العربي.
- 10- محمد سلامة النحال (1981). فلسطين أرض وتاريخ - بيروت، منشورات فلسطين المحتلة.

ثانياً: المجلات:

- 1- صالح الرقب (1998). ليس لليهود حق في فلسطين - مجلة الجامعة الإسلامية. المجلد السادس العدد الأول يناير 1998م.
- 2- ميشيل شيخه (2003). جذو الفكر الصهيوني وسياسة التمييز العنصري في إسرائيل - مجلة جامعة دمشق. المجلد (19)، العدد (2)، 2003م.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:

- 1- المركز الفلسطيني للإعلام. مفكرو الصهيونية وروادها الأوائل.
- 2- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني (وفا). الميثاق الوطني الفلسطيني.
- 3- مؤسسة الضمير لرعاية الأسرى وحقوق الإنسان. الحركة الأسيرة.
- 4- مؤسسة مهجة القدس. الحركة الأسيرة: النشأة والتطور.